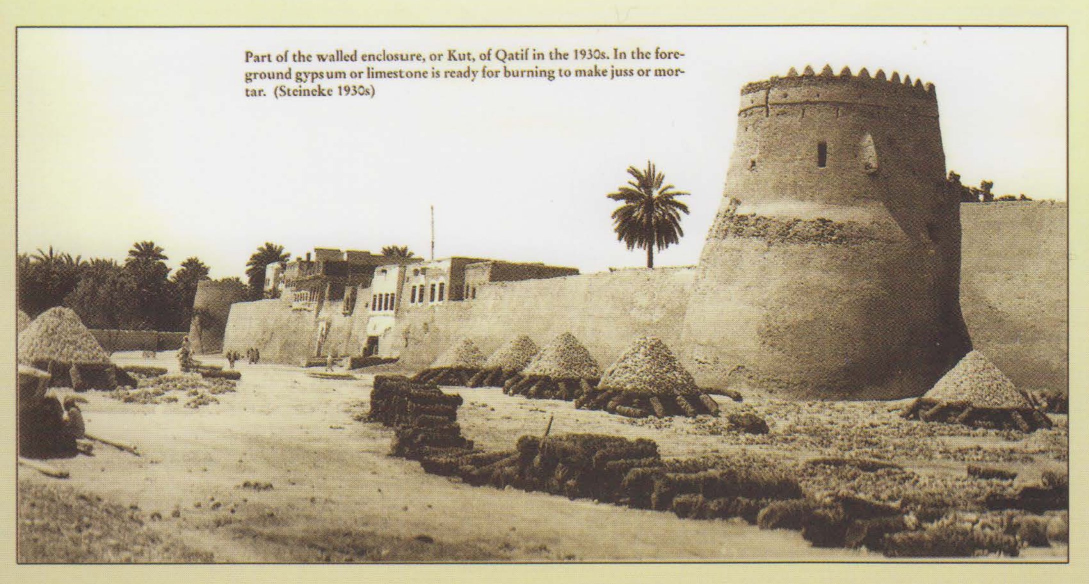
قطيف الغد
QATIF FUTURE

القطيف وبلاد البحرين

في القرن الأول الهجري



تأليف
سلمان رامس


مكتبة
مؤمن قريش
لو وضع إيمان أبي طالب في كفة ميزان وإيمان هذا الخلق في الكفة الأخرى لرجح إيمانه .
الإمام الصادق (ع)
moamenquraish.blogspot.com

القطيف وبلاد البحرين

في القرن الأول الهجري

القطيف وبلاد البحرين

في القرن الأول الهجري

سلمان رامس

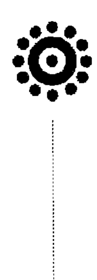
الطبعة الأولى

١٤٣٤هـ - ٢٠١٣م

الفهرس



مقدمة



بلاد البحرين تلك المنطقة الجغرافية التي تمتد في الجزء الشرقي للجزيرة العربية، على سواحل الخليج العربي وتضم العديد من المدن العامرة ذكرت في المصادر التاريخية والجغرافية العربية واللاتينية وغيرها، والقطيف أهم هذه المدن، وفي هذا الكتاب الذي بين يديك عزيزي القارئ، سوف نتناول هذه المنطقة وتحديدها جغرافيا ولغويا، مع ذكر الآراء المختلفة فيما يتعلق بالبحرين والقطيف والخط وما يحتويه هذا الإقليم من مدن وقرى.

وسندرس الحالة الفكرية في المنطقة، وأهم الديانات فيها ومن أين وصلت وكيف انتشرت، بعد أن نتكلم عن مجئ قبيلة عبد القيس للبحرين واستقرارها وعلاقتها بالقبائل الأخرى، وأهم رجالات هذه القبيلة وأعلامها ودورهم في صناعة تاريخ المنطقة والتاريخ الإسلامي.

و نناقش دخول البحرين في الإسلام طواعية من دون قتال، وتميزهم في ذلك على جميع القبائل العربية، ومناقشة الأحاديث الواردة عن الرسول الأعظم فيهم باعتبارهم أنصار الملة وحماة الإسلام والعون والمدد.

ثم نناقش أخبار ما يسمى بالردة، وكيف كان والضع القائم في تلك الفترة الزمنية الحرجة وإلى أين اتجهت الأمور وكيف انتهت.

ثم نناقش نقاطا في غاية الأهمية، فيما يتعلق بالدور الريادي والكبير الذي قام به سكان بلاد البحرين (القطيف وهجر) خاصة في الفتوحات الاسلامية، في إيران وبلاد السند والهند، وتوضيح إسهامات قبيلة عبد القيس، وبني بكر بن وائل والازد في نشر الاسلام شرقا.

بعد ذلك نناقش الوضع السياسي لبلاد البحرين في العهد الأموي، والاضطرابات التي قامت ضد الحكم الأموي، والانتفاضات المتتالية لسكان المنطقة.

بعد ذلك نتكلم عن أعلام القرن الأول الهجري، محل دراستنا من قبيلة عبد القيس، موضحين اسهاماتهم في نشر الاسلام، والفتوحات والحروب التي قادها الرسول ﷺ ومن جاء بعده متبعين التسلسل الأبجدي من أبان العبدي حتى نهار العبدي.

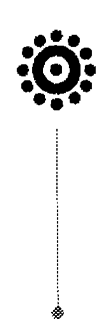
ثم نطرق موضوعا هاما للغاية عن الأهمية الاقتصادية للقطيف وهجر وبلاد البحرين عامة، ودورها الفاعل في إمداد الدولة الإسلامية في عهد مؤسسها الرسول الأعظم ﷺ والخلفاء من بعده، ونوضح الأهمية الكبرى لأموال إقليم البحرين في الهيكلة الإقتصادية للدولة الاسلامية، حيث تسعفنا النصوص الصريحة في عهد الرسول ﷺ والفترة التي أعقبته، والتي تبين الأهمية الاقتصادية لهذه المنطقة.

وفي نهاية الكتاب نعدد الولاة الذين تولوا إقليم البحرين، محاولين إعطاء صورة موجزة عن حياتهم، ودورهم في التاريخ الإسلامي، مناقشين الاختلافات

التي تقع بين المؤرخين في توليتهم بلاد البحرين، والفترة الزمنية التي تسلموا فيها هذا الإقليم.

ونتمنى من الله أن نكون قد بينا جانبا مشرقا من تاريخ المنطقة، وابرزنا دور هذا الإقليم في التاريخ الإسلامي، فلم تكن القطيف وهجر وبلاد البحرين عامة يوما من الأيام منزوية بعيدة عن الأحداث، ولم تكن يوما منطقة هامشية بعيدة عن الصدارة، ولم تكن يوما في موقع المفعول، بل كانت في قلب الحدث وفي موقع الصدارة، وكانت بحق فاعلة في تاريخ الإسلام يشهد لها التاريخ.

تعريف



البَحْرين: هكذا يتلفظ بها في حال الرفع والنصب والجر، ولم يُسمعْ على لفظ المرفوع من أَحد منهم، إلاَّ أَن الزمخشري قد حكى أَنه بلفظ التثنية فيقولون: هذه البحران وانتهينا إلى البحريَن، ولم يبلُغني من جهة أُخرى [1]؛ وقال صاحب الزيج: البحرَين في الإِقليم الثاني، وطولها أَربع وسبعون درجة وعشرون دقيقة من المغرب، وعرضها أَربع وعشرون درجة وخمس وأَربعون دقيقة؛ وقال قوم: هي من الإِقليم الثالث وعرضها أَربع وثلاثون درجة؛ وهو اسم جامع لبلاد على ساحل بحر الهند بين البصرة وعُمان، قيل هي قصبةُ هَجَرَ، وقيل: هَجَرُ قصبة البحرين وقد عَدّها قوم من اليمن وجعلها آخرون قصبةً برأْسها. وفيها عيون مياه وبلاد واسعة، وربما

---

(١) ذكرها صاحب معجم ما استعجم فقال: البَحْرَان تثنية بَحْر، وهو بلد مشهور، بين البصرة وعُمان كما ذكرها بهذا اللفظ بن خياط في تاريخه.

عدّ بعضهم اليمامة من أَعمالها والصحيح أَن اليمامة عَمَلٌ برأْسه في وسط الطريق بين مكة والبحرين[١].

روى ابن عباس [٢]: البحرين من أَعمال العراق وحدُّه من عُمان ناحية جُرَّفار، واليمامة على جبالها وربما ضُمّت باليمامة إلى المدينة[٣] وربما أُفردت، هذا كان في أَيام بني أُمَيَّة، فلما ولي بنو العباس صيَّروا عمان والبحرين واليمامة عملاً واحداً[٤]؛ قاله ابن الفقيه.

وقال أَبو عُبيْدة: بين البحرين واليمامة مسيرة عشرة أَيام وبين هَجَرَ مدينة البحرين والبصرة مسيرة خمسة عشر يوماً على الإِبل، وبينهما وبين عمان مسيرة شهر؛[٥] قال: والبحرين هي الخطُّ والقطيف والآرة وهجرُ وبينونة[٦] والزارة وجُواثاً والسابور ودارين والغابة، قال: وقصبة هجر الصفًا والمُشَقَّر.

قال الهمداني: إذا أجملنا أرض البحرين وهي أرض المشقر فهي هجر مدينتها العظمى والعقير والقطيف والإحساء ومحلم نهرهم[٧].

وقال أَبو بكر محمد بن القاسم: في اشتقاق البحرين وجهان: يجوز أَن يكون مأْخوذاً من قول العرب بَحَرْتُ الناقة إذا شقَّقْتَ أُذُنها، والبحيرة: المشقوقة الأُذن من قول الله تعالى: ﴿ما جعل الله من بَحيرة ولا سائبة ولا وصيلة ولا حام﴾؛

---

(١) الحموي، معجم البلدان ج ١.

(٢) الحموي، معجم البلدان ج ١.

(٣) اليمامة والبحرين وعمان اقاليم جغرافية كل على حدة غير أنه هناك بعض الاختلافات في حدودها تضييقا وتوسيعا.

(٤) التصنيف هنا يهتم بالتحديد السياسي وضم أحدها إلى الآخر في ولاية واحدة أو العكس

(٥) المسافة بين هجر والبصرة حوالي ٧٠٠ كم وبين عمان وهجر حوالي ٩٠٠ كم.

(٦) بينونة تقع بالقرب من أبو ظبي وهي التي تفصل البحرين عن عمان عند بعض الجغرافيين (انظر الوثيقة العدد ٢٢ عام ١٩٩٣م ص ٤٦) نقلا عن العوتبي.

(٧) الهمداني، صفة جزيرة العرب.

والسائبة معناها: إن الرجل في الجاهلية كان يسيب من ماله فيذهب به إلى سدنة الآلهة؛ ويقال: السائبة الناقة التي كانت إذا ولدت عشرة أَبطن كلهن اناثٌ سُيبت فلم تركب ولم يُجزَّ لها وبَرٌ وبُحرت أُذن ابنتها أَي خُرقت.والبحيرة: هي ابنة السائبة، وهي تجري عندهم مَجرى أُمّها في التحريم؛ قال: ويجوز أن يكون البحرين من قول العرب: قد بحِرَ البعيرُ بحراً إذا أُولعَ بالماءِ فأَصابه منه داءٌ، ويقال: قد أَبحرت الروضة إبحاراً إذا كثر إنقاع الماء فيها فأَنبت النبات، ويقال للروضة: البحرة، ويقال للدم الذي ليست فيه صُفرةٌ: دمٌ باحِرِيٌّ وبحرانيٌّ، قال الزبيدي في تاج العروس: هذا كله تعسفٌ لا يشبه أن يكون اشتقاقاً للبحرين، والصحيح عندنا ما ذكره أَبو منصور الأَزهري، قال: إنما سمّوا البحرين لأَن في ناحية قُراها بحَيرة على باب الإحساءِ،[1] وقرى هجر بينها وبين البحر الأَخضر عشرة فراسخ، قال: وقدرت هذه البحيرة ثلاثة أَميال في مثلها، ولا يَفيض ماؤها، وماؤها راكد زُعافٌ[2]

وفي صفة جزيرة العرب: البحرين إنما سميت البحرين من أجل نهرها محلّم[3]ولنهر عين الجريب. وقال مدنية البحرين العظمى هجر، وهي سوق بني محارب من عبد القيس، ومنازلها ما دار بها من قرى البحرين فالقطيف، وبذلك نجده قدم هجر على القطيف لأهميتها او لحجمها أو الاثنان معا[4].

---

(١) الزبيدي، تاج العروس.

(٢) معجم البلدان لياقوت الحموي ج١ ص٣٤٦ وذكره هنا للبحر الأخضر غريب فالمعروف أن الجغرافيين القدماء كانوا يطلقون هذا الاسم على المحيط الأطلسي وكانوا يعتقدون أنه محيط بالدنيا وأن المحيط الهندي متفرع منه وقد سماه ارسطاطاليس (إوقيانوس) وهو البحر المحيط كما وردت الكثير من الروايات عن الرسول ﷺ وعن أهل البيت تذكره وأن المسلمين سيركبونه.

(٣) محلم ذكره الحموي في تعريف هجر فقال هجر: مدينة وهي قاعدة البحرين، وربما قيل الهجر، بالألف واللام، وقيل: ناحية البحرين كلها هجر، وهو الصواب، قال ابن الكلبي عن الشرقي: إنما سميت عين هجر بهجر بنت المكفف وكانت من العرب المتعربة وكان زوجها محلم بن عبد الله صاحب النهر الذي بالبحرين يقال له نهر محلم وعين محلم، وينسب إليها هاجري معجم البلدان - الحموي - ج ٥ - ص ٣٩٣.

(٤) الهمداني، صفة جزيرة العرب.

إذاً البحرين كما ذكر بن خلدون وهي بلاد واسعة على بحر فارس من غربيه وتتصل باليمامة من شرقيها، والبصرة من شماليه، وبعمان من جنوبها، وتعرف ببلاد هجر. ومنها القطيف وهجر والعسير وجزيرة أوال والأحساء [١] ومن قرى البحرين والقريبة من القطيف آفاز: بالزاي ووجدته في كتاب نصر بالنون قرية بالبحرين، بينها وبين القطيف أربعة فراسخ في البرية، وهي لقوم من كلب بن جذيمة، من بني عبد القيس، ولهم بأس وعدد[٢].

وهكذا يكون التحديد الجغرافي لأقليم البحرين، هي تلك المنطقة الممتدة من عمان جنوبا إلى البصرة شمالا مرورا بقطر، قال أبو منصور: في أعراض البحرين على سِيف الخط بين عُمان والعُقَير قرية يقال لها قَطَرُ وأحسب الثياب القطريَّة تنسب إليها [٣] وتصل إلى البصرة مرورا بكاظمة.

هكذا حدد قطر بين البحرين وعمان.وذكر بن منظور قطر في قول أبي حية النميري:

تلاقيتهم يوما على قطرية
وللبزل مما في الخدور

قال والقطرية: يريد بها إبلا منسوبة إلى قطر، موضع بعمان [٤] وهو خطأ ويخالف الجغرافيا تماما بل قطر من اقليم البحرين، قال الشوكاني والقطري نسبة إلى القطر وهي ثياب من غليظ القطن وغيره.وقيل: من القطن خاصة تعرف بالقطرية فيها حمرة، قال الأزهري: الثياب القطرية منسوبة إلى قطر قرية من البحرين فكسروا

---

(١) تاريخ بن خلدون.
(٢) الحموي، معجم البلدان.
(٣) الحموي، معجم البلدان.
(٤) لسان العرب – ابن منظور – ج ٢ – ص ٤٠٥.

القاف للنسبة وخففوا [١].

قال البكري في تحديد (بلوقة) بَلُّوقَة بالقاف، على وزن فَعُّولة، بفتح أوّله، مكان بناحية البحرين، فوق كَاظِمَة[٢]، وهذا يجعل حدود البحرين إلى البصرة كما ذكرنا سابقا.

أما الخَطُّ فهي أَرض ينسب إِليها الرِّماحُ الخَطِّيَّةُ، فإِذا جعلت النسبة اسماً لازماً قلت خَطِّيَّة، ولم تذكر الرماحَ، وهو خَطُّ عُمان.

قال أَبو منصور: وذلك السَّيفُ كلُّه يسمى الخَطَّ، ومن قُرى الخَطِّ القَطِيفُ والعُقَيْرُ وقَطَرُ. قال ابن سيده: والخَطُّ سيفُ البحْرينِ وعُمان، وقيل: بل كلُّ سِيف خَطٌّ، وقيل: الخَطُّ مَرْفأُ السفُن بالبحرين تُنْسب إِليه الرماح.يقال: رُمْح خَطِّيٌّ، ورِماح خطِّيَّة وخِطِّيَّةٌ، على القياس وعلى غير القياس، وليست الخطّ بمنْبِتٍ للرِّماح، ولكنها مَرْفَأُ السفُنِ التي تَحْمِلُ القنا من الهِنْدِ كما قالوا مِسْكُ دارين وليس هنالك مسك ولكنها مرفأُ السفن التي تحمل المِسك من الهِند [٣] فهي تُباعُ به لا أَنَّهُ مَنْبِتُها[٤].

قال ياقوت الحموي وجميع هذا في سيف البحرين وعمان، وهي مواضع كانت تجلب إليها الرماح القَنَا من الهند فتقوَّم فيه وتباع على العرب[٥].

وقال أَبو حنيفة: الخَطِّيُّ الرِّماح، وهو نِسْبةٌ قد جَرى مَجْرى الاسم العلم، ونِسْبته إِلى الخَطّ خَطِّ البحرين وإِليه ترفأُ السفن إِذا جاءَت من أَرض الهند، وليس الخَطِّيّ

(١) بن حجر، فتح الباري ج ٥ (باب الاستعارة للعروس) - الشوكاني، نيل الأوطار ج ٦ - ص ٤٣ و العيني وعمدة القارئ ج ١٣.

(٢) البكري، معجم ما استعجم

(٣) بن منضور، لسان العرب (الليث)، الحموي، معجم البلدان، الزبيدي، تاج العروس ج ١٠

(٤) الفيروز آبادي، القاموس المحيط.

(٥) الحموي، معجم البلدان.

الذي هو الرماح من نبات أَرض العرب، وقد كثر مجيئه في أَشعارها؛ قال الشاعر في نباته:

وهـل يُنْبِـتُ الخَطِّـيَّ إِلاَّ وشِـيجهُ ... وتُغْـرَسُ، إِلاَّ في مَنابِتِهـا، النَّخْـلُ؟

قال النابغة:

إذا ما غـزوا بالجيش حلـق فوقهم ... عصائـب طـير تنقـى بعصائـب
جوانـح قـد أيقـن ان قبيلـه ... إذا مـا التقـى الصفـان أول غالـب
لهـن عليهـم عـادة قـد عرفتهـا ... إذا عرض الخطي فـوق الكوائب [(١)]

قال أبو دلف :

رجـال لا تهولهـم المنايـا ... ولا يشـجيهم الأمـر المخـوف
وطعـن بالقنـا الخطـى حتـى ... تحـل بمـن أخافكـم الحتـوف
ونـصر الله عصمتنـا جميعـا ... وبالرحمـن ينتـصر اللهيـف [(٢)]

وقال الجوهري: الخَط موضع باليمامة، وهو خَطُّ هَجَرَ تُنْسَب إِليه الرِّماحُ الخَطِّيَّةُ لأَنها تحمل من بلاد الهند فتُقَوّم به[(٣)]. وهنا جعل الخط من اليمامة وهو خطأ، فالخط ساحل البحر في البحرين، واليمامة هي المنطقة التي تقع غرب إقليم البحرين، والظاهر من كتب المؤرخين والجغرافيين واللغويين وجود تداخل في بعض المصطلحات الجغرافية، وتحديد بعضها تحديدا غير دقيق وهو ناتج عن النقل غير المتثبت من الكتب السابقة لهم، وعدم إحاطتهم بجغرافية المنطقة.

---

(١) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد ج ١٤ ص ٣٣٧ وذكر الزبيدي في تارج العروس البيت وآخره (فوق الكواثب) وهي من بين عنق الفرس إلى الكتفين انظر تارج العروس ج٢ (مادة كثب) وكذلك بن منظور في لسان العرب.

(٢) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد ج ١٢ ص ٤١٣.

(٣) بن منضور، لسان العرب ج ٧.

قال الحموي: وبين اليمامة والبحرين عشرة أيام، وهي معدودة من نجد وقاعدتها حجر، وتسمى اليمامة جوا والعروض، بفتح العين، وكان اسمها قديما جوا فسميت اليمامة باليمامة بنت سهم بن طسم، قال أهل السير: كانت منازل طسم وجديس اليمامة، وكانت تدعى جوا وما حولها إلى البحرين ومنازل عاد الأولى الأحقاف [١].

وقالوا في تفسير قول الأعشى:

فإن تمنعوا منا المُشَقَّرَ والصفا   فإنّا وجدنا الخُطَّ جَمّاً نخيلها

وجاء في معجم البلدان: الخُطّ(بضم الخاء): خُطّ عبد القيس بالبحرين، وهو كثير النخل [٢]. والظاهر أنه يعني منطقة بعينها تسمى الخط كما سنوضح فيما بعد.

وذكروا الخَط بفتح أوّله، وتشديد ثانيه، فهو ساحل ما بين عُمَان إلى البصرة، ومن كاظِمة إلى الشحْر، [٣] وقيل الخَطّ: قرية على ساحل البَحْرَين [٤]، وهي لعبد القيس، فيها الرماح الجياد، قال عمرو بن شأس:

بأَيديهمُ سُمْرٌ شداد مُتُونُها   من الخَطّ أو هِنْدِيَّةٌ أُحْدِثَتْ صَقْلاَ

قال الخليل: فإذا نَسَبْتَ الرماح إليها، قلت: رماح خَطِّيَّة [٥] كما سبق وذكرنا.

قال أحمد بن محمد الهَرَوِيّ: إنما قيل الخطُّ لقُرَى عُمَان، لأنَّ ذلك السِّيف كالخَطِّ على جانب البحر بين البدو والبحر.

---

(١) معجم البلدان - الحموي - ج ٥ - ص ٤٤٢.

(٢) الحموي، معجم البلدان. ذكرت بفتح الخاء وبالضم.

(٣) الشحر بكسر أوله وسكون ثانيه على ساحل بحر الهند من ناحية اليمن بين عدن وعمان وتقع على خط طول حوالي ٤٩,٥ شرقا على سواحل اليمن على بحر العرب بالقرب من المكلا وبذلك يكون الخط هو الساحل الذي يمتد من الكويت الآن إلى الشحر. أي يضم سواحل الخليج العربي وبحر العرب إلى الشحر.

(٤) هنا اطلق عليها قرية.

(٥) قال البكري في معجم مااستعجم (خطية بكسر الخاء).

وقيل: الخَط إحدى مدينتي البحرين والأُخرى هَجَرُ، وقيل: الخط سيف للبحرين وعمان، وقيل: جزيرة ترفأُ إليها السفن التي فيها الرماح الهندية فتثقفُ بها[١].

وكل ما ذكره الحموي (ت ٦٢٦هـ) يدل على عدم المعرفة تماما بمدلول اسم الخط، ولكننا لانجد تعارضا فيما ذكره الحموي فالخط هي مدينة ساحلية هامة فهي ميناء واسم يطلق على الساحل، فالخط يطلق على موضع كبير المساحة يمتد امتدادا كبيرا على سواحل الخليج، كما أنه يطلق على مدينة بعينها تنتمي إلى هذا الساحل. وكلامه أن الخط احدى مدينتي البحرين والأخرى هجر يذكرنا بقول البكري أن القطيف أحدى مدينتي البحرين والأخرى هجر[٢]. وقد تعودنا من الجغرافيين أن يقارنوا بين هجر والقطيف، ويغلبوا إحداها على الأخرى، وهنا يذكر الخط وهجر ولم يذكر القطيف، والظاهر أن مدينة القطيف ومدينة الخط متجاورتان كثيرا، فيغلب اسم إحداها على الأخرى عند الجغرافيين والمؤرخين والله أعلم.

أما القطيف فقد ذكرت كثيرا عند المؤرخين والجغرافيين والشعراء، باعتبارها أهم وأكبر مدن الساحل الشرقي للجزيرة العربية، وأقوى المدن على هذا الساحل لقرون طويلة، اشتهرت بتمورها ومياهها المتدفقة كشقيقتها الاحساء واشتهرت القطيف باعتبارها أهم مراكز التجارة في الشرقية العربية، وخاصة أدوات الحرب من قنا (القنا الخطية) والدروع وأشهرها (الدروع الحطمية) وتجارة البخور في دارين والأقمشة وغيرها.

القطيف: بفتح أوله، وكسر ثانيه، فعيل من القطف وهو القطع للعنب ونحوه، كل شئ تقطفه عن شئ فقد قطعته، والقطف الخدش: وهي مدينة بالبحرين هي اليوم قصبتها وأعظم مدنها وكان قديما اسما لكورة هناك غلب عليها الآن اسم هذه

(١) الحموي، معجم البلدان (خط الاستواء).

(٢) البكري، معجم ما استعجم.

المدينة، وقال الحفصي: القطيف قرية لجذيمة عبد القيس[1]. قال البكري: القطيف على بناء فعيل، من قطفت الثمر وهي إحدى مدينتي البحرين، والأخرى هجر[2].

ذكرها الهمداني المتوفي ٣٣٤هـ: أما القطيف فموضع نخل وقرية عظيمة الشأن، وهي ساحل وساكنها جذيمة من عبد القيس، سيدهم ابن مسمار ورهطه، ثم العقير من دونه، وهو ساحل وقرية دون القطيف من العطف وبه نخل ويسكنه العرب من بني محارب، ثم السّيف سيف البحر وهو من أوال على يوم وأوال جزيرة في وسط البحر مسيرة يوم وفيها جميع الحيوان كله إلا السباع [3].وتعتبر القطيف أكبر وأهم مراكز بلاد البحرين وسواحل الخليج العربي على الإطلاق، وينافسها في ذلك مدينة هجر والقَطِيف على بناءِ فَعِيل، من(قطفتُ الثّمَر).

وإلى القطيف انحاز الجارود بعَبْد القيس حين ارْتَدَّتْ بنو بكر، وفي معجم ما استعجم عند ذكره المرداء قال: المَرْدَاء بفتح أوّله، وإسكان ثانيه، بعده دال مهملة، (ممدود) على وزن فَعْلاَء: موضع بهَجَر، وهي رملةُ هَجَرَ من البَحْرَيْن، وهي إحدى مَدِينَتَيِ البَحْرَيْن، والأخرَى القطيف، وتلك منازلُ عَبْدِ القيس[4].

ذكرها أبو الفداء (ت ٧٣٢) قال: القطيف بلدة بناحية الأحساء، وهي على شط بحر فارس وبها مغاص لؤلؤ، وبها نخيلٌ دون نخيل الاحساء[5]. وعن بعض أهلها أن لها سوراً وخندقاً، ولها أربعة أبواب والبحر إذا مد يصل إلى سورها، وإن جزر ينكشف بعض الارض، وهي أكبر من الاحساء قال: ولها خور في البحر تدخل فيه المراكب الكبار الموسقة، في حالة المد والجزر، بينها وبين البصرة ستة أيام وبينها

(١) معجم البلدان - الحموي - ج ٤ - ص ٣٧.
(٢) معجم ما استعجم - البكري الأندلسي - ج ٣ - ص ١٠٨٤.
(٣) الهمداني، صفة جزيرة العرب.
(٤) البكري، معجم ما استعجم ج٣.
(٥) أبو الفداء، تقويم البلدان.

وبين عمان مسيرة شهر. قال هي أكبر من سلمية في القدر وأكبر من الاحساء [١].

وصفها بن بطوطة في القرن السابع الهجري، وقال القطيف مدينة كبيرة حسنة ذات نخل كثير تسكنها طوائف العرب وهم رافضة غلاة، يظهرون الرفض جهارا لا يخافون أحدا، ويقول مؤذنهم في أذانه بعد الشهادتين (أشهد أن عليا ولي الله) ويزيد بعد الحياتين (حي على خير العمل) ويزيد بعد التكبير الأخير (محمد وعلي خير البشر من خالفهما فقد كفر)، ولم يذكر لنا شيئا من أحوال السكان بل اكتفى بالتعليق على مذهبهم بكونهم رافضة ويعني أنهم شيعة ويظهرون تشيعهم علانية دون خوف من أحد وهو دليل على استقلاليتهم وعدم وجود من يضيق عليهم في ذلك الزمن [٢].

بينما اهتم أبو الفداء بوصف القطيف، و المقارنة بينها وبعض المدن مثل سلمية، وهي من مدن الشام، و قارن بينها والأحساء واعتبرها أكبر من الاحساء، واهتم ابن بطوطة بالسكان وخاصة عقيدتهم ومذهبهم، فأطلق عليهم (رافضة غلاة) وقصده هنا أنهم يوالون لأهل البيت عليهم السلام، و يغالون فيهم كما يعتقد هو، ولم يرد وصفا لتصرفاتهم الدالة على ذلك، ثم بين أنهم يجاهرون بمذهبهم علنا دون خشية أحد، وكأنه متعجب من ذلك وله الحق في هذا التعجب، فأكثر شيعة أهل البيت مضطهدون في بقاع الأرض على مر التاريخ.

وجميع من زار القطيف لاحظ كثرة النخل فيها، فهذا ناصر خسرو (ت ٤٨١هـ) الذي زارها في القرن الخامس الهجري، ذكر أنها مدينة كبيرة بها نخل كثير، ويعتبر النخل إلى جانب الؤلؤ وصيد الأسماك أهم ثروات القطيف، وإقليم البحرين عامة، وهو الأمر الذي جعل هذا الإقليم من أغنى أقاليم الدولة الإسلامية، أيام الرسول الأعظم والخلفاء من بعده، والدولة الأموية، وهو أمر واضح من مقدار الأموال

---

(١) أبو الفدا، تقويم البلدان.

(٢) ابن بطوطة، رحلة بن بطوطة ج١ ص ٢٥٠.

التي تجلب من هذه المنطقة، وهذا ما سوف نناقشه فيما بعد عند حديثنا عن الأهمية الاقتصادية للمنطقة.

كما ذُكرت القطيف في الشعر العربي، فلم تكن في يوم من الأيام في معزل عما يدور في جزيرة العرب من أحداث. ومنه ما قاله عنها عمرو بن أسوى العبدي[1]

وتركــن عنــتر لا يقاتــل بعدهــا
أهــل القطيـف قتــال خيــل تنقــع

ومن أقدم المصادر التي ورد فيها اسم القطيف ما يعود إلى القرن الثاني للميلاد في قصة غزو شمريهرعش للقطيف.

و في لسان العرب[2] قال الأزهري زَحَك فلان عني وزَحَل إِذا تَنَحَّى؛ قال رؤبة:

كَأَنَّــه إِذْ عــادَ فيهــا وزَحَــكْ
حُمَّــى قَطِيـفِ الخـطِّ أَو حُمَّــى فَـدَكْ

كأَنه يعني الهَمَّ إِذ عاد إِليّ أَو زَحَكَ أَي تنحى عني وزَحَك بالمكان أَقام. وفي هذه الأبيات نسب الشاعر القطيف إلى الخط، فهي جزء منه باعتباره مصطلح يطلق على ساحل الخليج من عمان جنوبا إلى البصرة شمالا.

قال الفرزدق:[3]

كأن أخــا الهــم الــذي قــد أصابــه
بــه مــن عقابيــل القطيــف ملالهــا

والقطيف تعتبر الحدود الشرقية لجزيرة العرب، حيث يذكرون حدود جزيرة

---

(١) الحموي، معجم البلدان ج٤ ص ١٧٨.
(٢) بن منضور، لسان العرب.
(٣) عبد الرحمن العبيد، الموسوعة الجغرافية لشرقي البلاد العربية السعودية ج٢.

العرب من أطراف برية الشام من البلقا جنوبًا إلى أيلة، ثم يسير على شاطئ بحر القلزم، وهو مستقبل الجنوب، والبحر على يمينه إلى مدين إلى ينبع إلى البروة إلى جدة إلى أول اليمن إلى زبيد إلى أطراف اليمن من جهة الجنوب، ثم يعطف مشرقًا ويسر إلى ساحل اليمن، وبحر الهند على يمينه، حتى يمر على عدن، ويجاوزها حتى يصل إلى سواحل ظفار من مشاريق اليمن إلى سواحل مهرة، ثم يعطف شمالًا ويسير على سواحل اليمن وبحر فارس على يمينه، ويتجاوز سواحل مهرة إلى عمان من بلاد البحرين إلى جزيرة أوال إلى القطيف إلى كاظمة إلى البصرة إلى الكوفة، ثم يعطف إلى الغرب، ويفارق بحر فارس ويسير والفرات على يمينه، إلى سليمة إلى البلقا حيث بدأ(١).

كما يذكرها المؤرخون والجغرافيون كحدود لبحر فارس (الخليج العربي) فيقولون: فأما بحر فارس فهو بحر ينبعث من بحر الهند، ثم يأخذ بتحديد بحر فارس، فيقول ثم يمتد نحو الشمال إلى مدينة عبادان من أواخر بلاد العراق من الشرق، على القرب من البصرة عند مصب دجلة، في هذا البحر ثم ينعطف ويمتد جنوباً إلى كاظمة، وهي جونٌ على ساحل البحرين مما يلي البصرة، على مسيرة يومين منها ثم يمتد إلى القطيف من بلاد البحرين، ثم يمتد كذلك إلى مدينة عمان فرضة بلاد البحرين، وإليها تنتهي مراكب السند والهند والزنج ويخرج على القرب منها عن يمين المقلع من ساحلها(٢).

قال البكري المتوفي ٤٨٧هـ في وصف الخليج : وامتد إلى عبادان، وأخذ البحر من ذلك الموضع مغربا، مطيفا ببلاد العرب، منعطفا عليها، فأتى منها على سفوان وكاظمة، ونفذ إلى القطيف وهجر وأسياف عمان والشحر، كذلك جاء في عمدة القاري للعيني المتوفي ٨٥٥هـ عن أبي اسحاق الحربي (٣).

---

(١) نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب.

(٢) صبح الأعشى (لاحظ أنه اعتبر عمان فرضة بلاد البحرين).

(٣) البكري، معجم ما استعجم - العيني، عمدة القاري ج ١٤.

والغريب هنا أنه اعتبر عمان من مدن بلاد البحرين، وهذا ما لم نسمع به عند الجغرافيين، فعمان والبحرين واليمامة مناطق جغرافية محددة، كل قائم بذاته وإن كان هناك تداخل.

كما ذكر ابن حوقل في كتابه (صورة الأرض) قال: أما البحرين ومدنها وهي هجر والاحساء والقطيف والعقير وبيشة والخرج وأوال وهي جزيرة[١]. وبيشة من الأسماء القديمة لبعض القرى في إقليم البحرين، التي اندثرت ولم يبقى له أثر ولا ذكر.يبين لنا هذا الأمر قول الإدريسي المتوفى سنة ٥٦٠هـ في نزهة المشتاق قال: وأما مدينة القطيف فإنها مجاورة للبحر، وهي في ذاتها كبيرة وبين القطيف والأحساء مرحلتان، ومن القطيف إلى حمص يومان، وهي على البحر الفارسي، ومن مدينة القطيف إلى بيشة مرحلة كبيرة، ويتصل بالقطيف إلى ناحية البصرة بر متصل لا عمارة فيه، أي ليس به حصن ولا مدينة وإنما به أخصاص لقوم من العرب يسمون عامر ربيعة، ومدن البحرين منها هجر وحمص والقطيف والأحساء وبيشة والزارة والخط، التي تنسب إليها الرماح الخطية وسميت البحرين بجزيرة أوال.

ونجده هنا يقول بين القطيف والاحساء مرحلتان [٢] وبين القطيف وبيشة مرحلة كبيرة، أي اكثر من ٧٠ كم وهذا يدل على أن بيشة المقصودة هنا اسم لقرية من قرى البحرين لا تبتعد كثيرا عن القطيف[٣]. ونراه يذكر القطيف عند تحديده

---

(١) ابن حوقل، صورة الأرض.

(٢) المرحلة: بفتح الميم، مسيرة نهار بسير الإبل المحملة، وقدرها أربعة وعشرون ميلا هاشميا، أو ثمانية فراسخ. والفرسخ ٣ أميال هاشمية والميل الهاشمي ٤٠٠٠ خطوة أي أن الفرسخ حوالي ٩ كم وبذلك تكون المرحلة حواي ٧٢ كم انظر معجم لغة الفقهاء، محمد قلعجي ص ٤٢١ وبذلك تكون المسافة بين الاحساء والقطيف حوالي ٧٢ كم وهي مسافة تقل عن الواقع. وعن المصباح المنير: المرحلة المسافة التي يقطعها المسافر في نحو يوم، والجمع مراحل، وعن كتاب شمس العلوم: يقال بينهما مرحلة أي مسيرة يوم والمرحلة: بفتح الميم، مسيرة نهار بسير الإبل المحملة، وقدرها أربعة وعشرون ميلا هاشميا، أو ثمانية فراسخ. انظر محمد قلعجي، معجم لغة الفقهاء ص ٤٢١.

(٣) قال أبو عبيدة، ثاج هو ماء لبني الفزع من خثعم، من مياه بيشة والظاهر أن بيشة المذكورة في البحرين تقع

للمنطقة فقال: إن الذي تضمن هذا الجزء السادس من الإقليم الثالث، في غربيه قطعة من أطراف البادية، فيها من البلاد مدينة فيد والثعلبية وزبالة والحيرة والقادسية والصمان وطخفة والقرعاء وكاظمة، وهناك من بلاد شمال أرض البحرين القطيف والزارة والأحساء والعقير والخرج وبيشة وجزيرة أوال، وسائر ما بين بلاد البحرين وعمان صحراء، تسكنها العرب وهي قليلة الماء[1].

وقبل ذلك أخذ الإدريسي يحدد المسافات الفاصلة بين أهم قرى ومدن المنطقة، فقال ومن البحرين إلى المدينة نحو من خمس عشرة مرحلة، والطريق من البصرة إلى البحرين من عبادان إلى (....) مرحلة، لا ماء فيها ولا عامر بها، ثم إلى الحدوثة مرحلة، ثم إلى عرفجا مرحلة، ثم إلى حنيان مرحلة، ثم إلى القرى مرحلة، ثم إلى مسلحة مرحلة، ثم إلى الأحساء مرحلة، ثم إلى حمص مرحلة [2]، ثم إلى ساحل هجر مرحلة، وهذه المراحل كلها مراس ومواضع لا ماء فيها، وعامرها قوم من العرب رحالة لا يستقرون في مكان واحد فأما الأحساء فهي مدينة على البحر الفارسي تقابل أوال، وهي بلاد القرامطة وهي مدينة حسنة لكنها صغيرة وبها أسواق تقوم بها في تصرفها.

وأخذ الادريسي يصف لنا ساحل البحر قائلا ومن جلفار وأنت نازل إلى البحرين تصير إلى مرسى السبخه، وهو مرسى فيه عين نابغة عذبة ومنه إلى شقاب، وبوار وبحر عويص صعب السلوك، وتسمى هذه الأمكنه ببحر قطر، وفي هذا البحر عدة جزائر خالية لا عامر بها، يأوي إليها أجناس من الطير البحري والبري، فيجتمع بها من زبولها المقادير الكثيرة، فإذا طاب ماء هذا البحر للسفر قصدت إليها المراكب، فتوسق تلك الزبول التي قد كومتها الطير في تلك الجزائر، وتصير بها إلى البصرة

إلى الشمال من القطيف. البكري الأندلسي، معجم ما استعجم ج ١ - ص ٣٣٣.

(١) الإدريسي، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق ج١.

(٢) وهذا يدل على ان حمص لا تبعد كثيرا عن الاحساء.

وغيرها فيبيعونها هناك بالثمن الكثير، وتلك الزبول تصرف في عمارات الكروم والنخل والجنات والبساتين، وليس على بحر قطر ساكن، ولا يأوي إليه أحد، وهو مكان مخوف برا وبحرا، ومنه يسار إلى مرسى المفقود، وهو مرسى جليل مكن من رياح شتى، وبه عين ماء غزير عذب ومنه إلى ساحل هجر، وهو أول بلاد البحرين ومن ساحل هجر إلى البصرة طريق على الساحل غير معمورة (١).

وحسب ما جاء في الوصف السابق عند الإدريسي، نجد أن الساحل يضم عددا من القرى والمدن ذكرها الإدريسي وغيره، وكانت القطيف وهجر أكبر تلك المدن وأهمها على الإطلاق، ويتبين لنا أن المنطقة من قطر إلى الإحساء خلية تماما، و أن الجزر القريبة من بحر سماه (بحر قطر) هي جزر غير مسكونة، بل يعيش بها الكثير من الطيور كما ذكر، وهو وصف يعطي صورة واضحة عن البيئة الطبيعية للمنطقة.

وكذلك في صفة جزيرة العرب قال: إنما سميت بلاد العرب الجزيرة لإحاطة البحار والأنهار بها من أقطارها وأطرارها، وصاروا منها في مثل الجزيرة، ثم أخذ يبين حدود جزيرة العرب، حتى قال (وامتد إلى عبَّادان وأخذ البحر من ذلك الموضع مغرِّبا ببلاد العرب، منعطفاً عليها فأتى منها على سفوان وكاظمة، ونفذ إلى القطيف وهجر وأسياف البحرين وقطر وعُمان والشِّحر، ومال منه عنق إلى حضرموت) (٢).

قال المسعودي (ت ٣٤٦هـ) في المروج عند حديثه عن جغرافية المنطقة الشرقية للجزيرة العربية، وسواحل بحر فارس وجزيرة أوال فيها بنو مَعْن وبنو مسمار وخلائق كثيرة من العرب، بينها وبين مدن ساحل البحرين نحو يوم، بل أقل من ذلك، وفي ذلك الساحل مدينة الزارة والعقل والقطيف من ساحل هجر، ثم بعد جزيرة أوال جزائر كثيرة، منها جزيرة لافت، وتدعى جزيرة بني كاوان(٣)

---

(١) الإدريسي، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق.

(٢) الهمداني، صفة جزيرة العرب.

(٣) المسعودي، مروج الذهب (لاحظ أنه اعتبر القطيف تقع في ساحل هجر).

و أما هجر والتي تعتبر هي والقطيف أهم مدن بلاد البحرين فقال عنها بن منظور: اسم بلد مذكر مصروف، وفي المحكم: هجر مدينة تصرف ولا تصرف، قال سيبويه: سمعنا من العرب من يقول: كجالب التمر إلى هجر يا فتى، فقوله يا فتى من كلام العربي، وإنما قال يا فتى لئلا يقف على التنوين وذلك لأنه لو لم يقل له يا فتى للزمه أن يقول كجالب التمر إلى هجر، فلم يكن سيبويه يعرف من هذا أنه مصروف أو غير مصروف.قال: الجوهري: وفي المثل: كمبضع تمر إلى هجر.وفي حديث عمر: عجبت لتاجر هجر وراكب البحر، قال ابن الأثير: هجر بلد معروف بالبحرين وإنما خصها لكثرة وبائها، أي تاجرها وراكب البحر سواء في الخطر، فأما هجر التي ينسب إليها القلال الهجرية فهي قرية من قرى المدينة، والنسب إلى هجر هجري على القياس، وهاجري على غير قياس[١].

و المشقر في هجر قال الحموي المشقر: بضم أوله، وفتح ثانيه، وتشديد القاف، وراء، كأنه مأخوذ من الشقرة وهي الحمرة، أو من الشقر وهي شقائق النعمان، قال ابن الفقيه: هو حصن بين نجران والبحرين يقال إنه من بناء طسم وهو على تل عال ويقابله حصن بني سدوس ويقال إنه من بناء سليمان بن داود، عليهما السلام، وقال غيره: المشقر حصن بالبحرين عظيم لعبد القيس يلي حصنا لهم آخر يقال له الصفا قبل مدينة هجر والمسجد الجامع بالمشقر، وبين الصفا والمشقر نهر يجري يقال له العين وهو يجري إلى جانب مدينة محمد بن الغمر، ولذلك قال يزيد بن المفرغ يهجو المنذر بن الجارود وكان قد أجاره فحقد عبيد الله بن زياد جواره وأخذه منه فنكل به ونسب المشقر إلى عبد القيس وهم أهل البحرين [٢] فقال:

(١) لسان العرب لابن منظور، الصحاح للجوهري، القاموس المحيط.

(٢) معجم البلدان - الحموي - ج ٥ - ص ١٣٤.

تركــت قريشــا أن أجــاور فيهــم
وجــاورت عبــد القيــس أهــل المشــقر
أناســا أجارونــا فــكان جوارهــم
أعاصــير مــن فســو العــراق المبــذر
فهــلا بنــي اللفــاء كنتــم بنــي اســتها
فعلتــم فعــال العامــري ابــن جعفــر
حمــى جــاره بــشر بــن عمــرو بــن
مرثــد بألــف كمــي في الحديــد مكفــر
وخــاض حيــاض المــوت مــن دون
جــاره كهــولا وشــبانا كجنــة عبقــر
وأداه موفــورا وقــد جمعــت لــه
كتائــب خــضر للهــام بــن منــذر

قال البكري (المشقر) بضم أوله، وفتح ثانيه، بعده قاف مفتوحة مشددة، وراء مهملة: قصر بالبحرين.وقيل: هي مدينة هجر.وبنى المشقر معاوية بن الحارث ابن معاوية الملك الكندي، وكانت منازلهم ضرية، فانتقل أبوه الحارث إلى الغمر، ثم بنى ابنه المشقر، قال امرؤ القيس:

أو المكرعــات مــن نخيــل ابــن يامــن
دويــن الصفــا اللائــي يلــين المشــقرا

ابن يامن رجل من أهل هجر، لا يدرى ممن هو؟ قال ابن الكلبي: هو يهودي من أهل خيبر.وقال أو عبيدة: هو ملاح من أهل البحرين.وقال ابن الأعرابي المشقر: مدينة عظيمة قديمة، في وسطها قلعة، على قارة تسمى عطالة، وفي أعلاها بئر تثقب القارة، حتى تنتهي إلى الأرض، وتذهب في الأرض.وماء هجر يتحلب إلى هذه

البئر في زيادتها.وتحلبها: نقصانها وقال المخبل:

لعمـري لقد خـرت خفاجـة عامرا
كـما خـير بيـت في العـراق المشـقر

قال والمشقر سوق الطائف.والمشقر: عين مذكورة في رسم ضرية، ولا أدرى ما صحة هذا الاسم[١]. قال البغدادي والمشقر بالشين المعجمة والقاف على زنة اسم المفعول: قصر بالبحرين وقيل: مدينة هجر[٢] قال الجوهري في الصحاح (المشقر بفتح القاف مشددة: حصن بالبحرين قديم) وهو سوق من أسواق العرب قال اليعقوبي: كانت أسواق العرب عشرة أسواق يجتمعون بها في تجاراتهم، ويجتمع فيها سائر الناس، ويأمنون فيها على دمائهم وأموالهم، فمنها: دومة الجندل، يقوم في شهر ربيع الأول، ورؤساؤها غسان وكلب اي الحيين غلب قام.ثم المشقر بهجر يقوم سوقها في جمادى الأولى، تقوم بها بنو تيم رهط المنذر بن ساوى[٣].

ولما قدمت عبد القيس البحرين وبها إياد أخرجوهم منها قهرا ونزلوها فاستقروا بها إلى الآن، قال عمرو ابن أسوى العبقسي:

ألا بلغـا عمـرو بـن قيـس رسـالة
فـلا تجزعـن مـن نائـب الدهـر واصـبر
شـحبطنا إيـادا عـن وقـاع وقلصـت
وبكـرا نفينـا عـن حيـاض المشـقر

وفيه حبس كسرى بني تميم، وقد روي أن المشقر جبل لهذيل فيمن روى قول أبي ذؤيب وهو ابن الأعرابي:

---

(١) معجم ما استعجم - البكري الأندلسي - ج ٤ - ص ١٢٣٢ - ١٢٣٣.
(٢) البغدادي، خزانة الأدب.
(٣) تاريخ اليعقوبي - اليعقوبي - ج ١ - ص ٢٧٠.

حتـى كأني للحـوادث مـروة
بصفـا المشـقر كل يـوم تقـرع

قال الأصمعي: ولهذيل جبل يقال له المشقر وهذا الذي قال فيه أبو ذؤيب وذكر البيت ثم قال: وبعض المشقر لخزاعة، هذا نص قوي على أن المشقر في موضعين، ويروى المشرق، وقال الحازمي: المشقر أيضا واد بأجا، وقد قال امرؤ القيس في قصيدته التي يذكر فيها الشام فذكر فيها عدة مواضع ثم قال:

أو المكرعـات مـن نخيـل ابـن يامـن
دويـن الصفـا اللائـي يلـين المشـقرا

ولعله شبه موضعا بالشام به أو أراد أنه رحل من هناك إلى الشام، وقال عرفطة بن عبد الله المالكي ثم الأسدي:

لقـد كنـت أشـقى بالغـرام فشـاقني
بليـلي عـلى بنيـان حمـل مقـدر
فقلـت وقـد زال النهـار كـوارع
مـن الثـاج أو مـن نخـل يثـرب موقـر
أو المكرعـات مـن نخيـل ابـن يامـن
دويـن الصفـا اللائـي يحـف المشـقر[1]

جواثى من قرى البحرين الشهيرة والمهمة ذكره صاحب القاموس: وجؤاثى، ككسالى: مدينة الخط، أو حصن بالبحرين[2].

قال العيني جواثى، قرية من قرى البحرين. قال عثمان: قرية من قرى عبد القيس. وأخذ العيني يشرح القول (عن ابن عباس قال: إن أول جمعة جمعت في الإسلام بعد

(١) معجم البلدان - الحموي - ج ٥ - ص ١٣٤ - ١٣٥.
(٢) قاموس المحيط - الفيروز آبادي - ج ١ - ص ١٦.

جمعة جمعت في مسجد رسول الله ﷺ بالمدينة لجمعة جمعت بجواثى) أو: (في مسجد عبد القيس)، هو علم لقبيلة كانوا ينزلون بالبحرين، قال وهو موضع قريب من بحر عمان بقرب القطيف والأحساء.قوله: (بجواثى)، بضم الجيم وتخفيف الواو وبالثاء المثلثة وبالقصر، ومنهم من يهمزها، وهي قرية من قرى البحرين، وهكذا وقع في رواية وكيع كما ذكرناه عن أبي داود، وفي رواية عثمان شيخ أبي داود: قرية من قرى عبد القيس، وكذا وقع في رواية الإسماعيلي من رواية محمد بن أبي حفصة عن ابن طهمان، وحكى ابن التين عن الشيخ أبي الحسن: أنها مدينة. وفي (الصحاح) للجوهري و(البلدان) للزمخشري: جواثى: حصن بالبحرين.وقال أبو عبيد البكري: وهي مدينة بالبحرين لعبد القيس، قال امرؤ القيس:

ورحنـا كأنـا مـن جواثـى عشـية
نعـإلى النعـاج بـين عـدل ومحقـب

يريد كأنا من تجار جواثى، لكثرة ما معهم من الصيد، وأراد كثرة أمتعة تجار جواثى.قلت: كثرة الأمتعة تدل غالبا على كثرة التجار، وكثرة التجار تدل على أن جواثى مدينة قطعا، لأن القرية لا يكون فيها تجار كثيرون غالبا عادة.فإن قلت: قد يطلق على المدينة اسم قرية، كما في قوله تعالى، ﴿لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم﴾ (الزخرف: ٣١).

يعني: مكة والطائف، قلت: إطلاق لفظ: القرية، على المدينة باعتبار المعنى اللغوي، ولا يخرج ذلك عن كونه مدينة فلا يتم استدلال من يجيز الجمعة في القرى بهذا الوجه[١].

---

(١) عمدة القاري – العيني – ج ٦ – ص ١٨٧.

نستنتج مما سبق:

١. أن مصطلح البحرين يطلق على المنطقة التي تمتد من جنوب البصرة شمالا حتى عمان جنوباً، ومن جزر أوال شرقا حتى اليمامة غربا.

٢. أن مصطلح الخط يطلق على المنطقة التي تمتد من البصرة حتى عمان، وسواحل اليمن الآن على بحر العرب، وهو يختلف عن البحرين في أن الخط يطلق عادة على الشريط الساحلي، ولا يمتد للداخل وهو أكثر امتدادا بعكس البحرين، كما يقصد بالخط أحيانا مدينة بعينها في هذا الشريط الساحلي قريبة للقطيف.

٣. بعض الجغرافيين يضم عمان إلى البحرين، بل ويعتبرها من مدن البحرين، وهو مخالف لأغلب من كتب عن جغرافية جزيرة العرب، و لا نظنه صحيحا.أما كون عمان من الخط فهذا أمر واضح من خلال الكتابات الجغرافية ولا لبس فيه.

٤. القطيف وهجر والزارة والخط ودارين هي أهم مدن البحرين، وبها تتركز الأحداث التاريخية وهي الأكثر سكانا، والأهم في النواحي الاقتصادية. وتتنافس القطيف مع هجر في احتلال المركز الأول، في ترتيب مدن بلاد البحرين، وتتبدل مرتبة كل منها حسب الفترة الزمنية أو رأي الكاتب.

٥. جميع من كتب في التاريخ والجغرافيا من القدماء، اتفق على أن القطيف مدينة كبيرة، تتميز عن غيرها من المدن في بلاد البحرين بحجمها، فهذا صاحب اتعاظ الحنفا[١] عند حديثة عن القرامطة، و مسير أبي سعيد الجنابي إلى القطيف[٢] يصفها بأنها مدينة عظيمة، قال (وسار داعية فنزل القطيف وهي حينئذ مدينة عظيمة) وهذا يعني أن القطيف كانت من المدن الكبيرة جدا على مستوى جزيرة العرب، بل وعلى مستوى الامتداد العربي على مر القرون، وهذا جلي في

---

(١) المقريزي، اتعاظ الحنفا.

(٢) في القرن الثالث الهجري.

الكتابات التي تعود إلى القرن الثالث والرابع وحتى القرن السابع الهجري وما جاء بعدها.فها نحن نجد بن بطوطة[١] وغيره يعتبروها ذات قوة كبيرة وكان ذلك واضحا أثناء فترة القرامطة.

وجاء في كتاب التنبيه والإشراف للمسعودي، عند حديثه عن القرامطة في خلافة الراضي، المتوفي عام ٣٢٩هـ وصف للمكانة التي تتمتع بها القطيف كمدينة ذات نفوذ وقوة ضاربة، قال: (وكان أهلها في نهاية العدة والقوة كالقطيف، وكان بها علي بن مسمار وأخوته، وهم من عبد القيس والزارة وكان بها الحسن بن العوام من الازد وصفوان، وكان بها بنو حفص وهم من عبد القيس ايضاً) [٢].

كما ذكرها ناصر خسرو في سفرنامه والمتوفي عام ٤٨١هـ قال : وحين يسير المسافر من الحسا إلى الشمال سبعة فراسخ يبلغ جهة القطيف، وهي مدينة كبيرة بها نخل كثير[٣].

وكما ذكرنا سابقا قول الإدريسي قال: وأما مدينة القطيف فإنها مجاورة للبحر وهي في ذاتها كبيرة[٤]. بينما نجد الإدريسي يصف الاحساء على أنها مدينة حسنة، لكنها صغيرة وبها أسواق تقوم بها في تصرفها كما وذكرنا سابقا.

٦. في الكثير من الكتابات الجغرافية والتاريخية تذكر القطيف والخط كمدينتين هامتين من مدن البحرين، وهذا يدل على أن القطيف ليست هي الخط تماما، بل الخط اسم يطلق على إحدى قرى البحرين، والتي تجاور القطيف فقد تكون إحدى القرى التابعة للقطيف، والأصغر حجما منها بالطبع، كما أن الزارة

(١) في القرن الثامن الهجري.
(٢) المسعودي، التنبيه والاشراف ص ٣٤٠.
(٣) ناصر خسرو، سفر نامه ص١٤٥.
(٤) الادريسي، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق ج١ ص ٣٨٦.

تجاور القطيف، ولها اسمها المستقل وكينونتها وشهرتها عند العرب، كما يطلق اسم الخط على المنطقة الساحلية التي بيناها سابقا.

ومن هذه النصوص ما يذكره صاحب الطبقات، يذكر أمر الردة (فسار العلاء فيمن تبعه منهم، حتى نزل بحصن جواثا، فقاتلهم فلم يفلت منهم أحد، ثم أتى القطيف وبها جمع من العجم، فقاتلهم فأصاب منهم طرفا وانهزموا، فانضمت الأعاجم إلى الزارة، فأتاهم العلاء فنزل الخط على ساحل البحر فقاتلهم وحاصرهم) [١] وفي مختصر كتاب البلدان للهمداني، قال في ذكره للبحرين وهي الخط والقطيف والزارة وجواثا والسابور ودارين[٢].

وكما ذكر البكري المتوفى سنة ٤٨٧هـ أن الخط هي إحدى قرى البحرين [٣]، ومن قبله البلاذري المتوفى ٢٧٩هـ في فتوح البلدان، ومن قبله صاحب كتاب المحبر المتوفى ٢٤٥هـ [٤] قال أثناء عرضه لمن كان واليا على البحرين وقوم يقولون: ان العلاء كان على ناحية من البحرين منها القطيف، وأن أبان كان على ناحية أخرى فيها الخط، و هذا النص إذا صح يزيد الأمر تعقيدا فهو يوحي لأول وهلة أن الخط تبتعد عن القطيف، غير أن حقيقة الأمر غير ذلك تماما، فالمدينتان تذكر كل على حده لعظم حجمهما كمدينتين مهمتين في المنطقة، وكل ما سبق يوحي أن الخط والقطيف متجاورتان، وما ذكره بن سعد يدل وبكل وضوح أن الزارة والقطيف والخط متجاورة.ويدلل على أن القطيف كانت مركز الحكم لبلاد البحرين في عهد الرسول ﷺ بدليل وجود العلاء الحضرمي وأبان بن سعد بن العاص، فيها إذا صح هذا الخبر وسوف نناقشه عند حديثنا عن ولاة البحرين في القرن الأول الهجري.

---

(١) بن سعد، الطبقات الكبرى (العلاء الحضرمي).

(٢) الهمداني، مختصر كتاب البلدان ص ٣٠.

(٣) البكري، معجم ماستعجم.

(٤) البلاذري، فتوح البلدان – محمد بن حبيب البغدادي، كتاب المحبر – الصفدي، الوافي بالوفيات.

أما ما ذكره الحموي عن ابن الأعرابي، جواثا مدينة الخط، والمشقر مدينة هجر[١] فهذا غريب جدا ولا يتفق ما نقله الجغرافيون والمؤرخون بتاتا وكذلك ما ذكره صاحب القاموس: وجؤاثى، ككسالى: مدينة الخط، أو حصن بالبحرين[٢].

٧. أن الزارة هي صاحبة النفوذ والقوة والأكثر تحصينا وتمثل قلعة فارسية في بلاد العرب، وحاكمها يتصل بالدولة الفارسية.

٨. يخطئ البعض في تحديد بعض مدن بلاد البحرين وقراها، وهو راجع عن نقلهم عن المصادر دون عناية وتثبت، فقد جاء في التنبيه والاشراف عند حديثه عن القرامطة وحربهم مع المعتضد قال في وصف الموقع (وبين القطيف وبين البحر ميل ولها مدينة على الساحل يقال لها عنك) [٣] وفيها يقول الراجز:

طعـــن غـــلام لم يجئـــك بالســـمك
ولم يعلـــل بخياشـــيم عنـــك

و المعروف عند كل الجغرافيين أن القطيف مدينة على ساحل البحر لا تبتعد عنه شيئا.كما أن تحديدهم للمسافات بين البلدان غير دقيق، فكلام ناصر خسروا سالف الذكر والذي يقول فيه (وحين يسير المسافر من الحسا إلى الشمال سبعة فراسخ يبلغ جهة القطيف وهي مدينة كبيرة) يحتمل احتمالين أحدهما إما أنه أخطأ في تقدير المسافة من الاحساء إلى القطيف، والذي اعتبرها سبعة فراسخ والفرسخ ٣ أميال، والميل الهاشمي يساوي ٤٠٠٠ خطوة، أي حوالي ٣كم، و بذلك تكون المسافة حسب رأيه بين الاحساء والقطيف ٦٣ كم تقريبا، وهذا لا ينطبق على واقع الحال كما نعرف، وهو يتعارض مع ما ذكره الإدريسي من أن المسافة بي المدينتين

(١) معجم البلدان - الحموي - ج ٢ - ص ١٧٤ - ١٧٥.
(٢) قاموس المحيط - الفيروز آبادي - ج ١ - ص ١٦.
(٣) المسعودي، التنبيه والاشراف ص ٣٤١.

تساوي مرحلتين، أي (١٦ فرسخا) وهو ما يساوي ٤٨ ميلا [١] هاشميا [٢] كما ذكرنا سابقا.

أما الاحتمال الثاني فهو لا يقصد المسافة بين الاحساء ومدينة القطيف، بل كما ذكر (حتى تصل جهة القطيف) فربما قصد نواحي القطيف، وهي بدايات القطيف فالقطيف منطقة ممتده غربا وجنوبا إلى مناطق شاسعة، قد تصل إلى المنطقة القريبة من مدينة بقيق في وقتنا الحاضر.

٩. وتسمى المنطقة الساحلية في البحرين بسيف القطيف، قال ياقوت الحموي في تعريف قُرَاحٌ: بضم أوله، وتخفيف ثانيه، وآخره حاء مهملة؛ قال أبو عبيدة: القُراح سِيف القطيف كما ذكر ذلك بن منظور المتوفي سنة ٧١١هـ في لسان العرب والفيروز آبادي المتوفي ٨١٧هـ في القاموس المحيط.

قال: قُـراح: قرية على شاطىء البحر، وقراحية نسبة إليها، والقراحيّ والقُرْحان:الذي لم يشهد الحرب، وفي كتاب الحازمي [٣] قال أبو عبيدة في بيت النابغة: قراحية نسبها إلى قراح سِيف هجَر، والزارة: سِيف القطيف[٤]. قال البكري (قراح) بضم أوله أيضا، وزيادة ألف بين الراء والحاء: موضع بساحل البحرين،

---

(١) الفرسخ باجماع العلماء كافة ثلاثة أميال انظر والميل الهاشمي أربعة آلاف خطوة واثني عشر ألف قدم، لأن كل خطوة ثلاثة أقدام وقيل مقداره ٣٠٠٠ خطوة وقيل ٣٥٠٠ ذراع وهو منسوب إلى هاشم جدالنبي ﷺ انظر جواهر الكلام للشيخ الجواهري، ج ١٤ - ص ١٩٧، ٢٠٢.

(٢) الميل الهاشمي أربعة آلاف خطوة واثني عشر ألف قدم، لأن كل خطوة ثلاثة أقدام وقيل مقداره ٣٠٠٠ خطوة وقيل ٣٥٠٠ ذراع وهو منسوب إلى هاشم جدالنبي ﷺ انظر جواهر الكلام للشيخ الجواهري، ج ١٤ - ص ١٩٧، ٢٠٢.

(٣) محمد بن موسى بن عثمان الحازمي، المؤتلف والمختلف في أسماء الأماكن والبلدان انظر عمر كحالة، معجم المؤلفين ج ١٢.

(٤) الحموي، معجم البلدان.

وقال عمارة بن عقيل: هو من ساحل هجر،[1] والواضح من كلام ابي عبيدة، والذي أورده ياقوت الحموي أن قراح على سيف القطيف، ثم أورد أنه في كتاب الحازمي أنها منسوبة إلى قراح سيف هجر وأن الزارة سيف القطيف، وهذا يعني أنه نسبها مرة إلى القطيف وأخرى إلى هجر ثم أورد قول الشاعر والذي نسبها إلى سيف الكواظم، والظاهر أنه يقصد سيف الكاظمة، وقد ذكره ياقوت عند حديثه عن (عدان) قال موضع بسيف كاظمة، وكاظمة تقع عند الكويت، و هو دليل على عدم معرفته بموقعها تماما، بل أنه سمى سيف القطيف بالقراح، ثم اطلق الاسم نفسه على سيف هجر وهو يعني أن قراح ليس اسما لقرية فقط، بل اسم يطلق على السيف فمرة يسميه سيف القطيف وأخرى يسميه سيف هجر.

١٠. ذكرت أخبار المؤرخين والجغرافيين، بعض الصفات الجغرافية والتي تعطي بعض الصور البيئية عن المنطقة، و أهم ما ذكره هؤلاء هو كثرة النخيل، فكل من كتب عن القطيف خلال القرون المختلفة، ذكر أنها كثيرة النخل، ودلالة على الإنتاج الزراعي الوفير في منطقة القطيف، حيث كانت واحتها أكبر مساحة مما عليه الآن بأربع أضعاف، وهذا ما أكد عليه الباحثون.

وذكر الهمداني أن أوال فيها جميع الحيوان كله إلا السباع، كما ذكرنا سابقا، وهو يعطي صورة جيدة عن الحياة الفطرية، في ذلك العهد في المنطقة، حيث تتوفر الحيوانات البرية بجميع أنواعها، الأمر الذي يستلزم وجود غطاء نباتي جيد يتلاءم مع الحياة الحيوانية.

١١. يخطئ بعض الباحثين في إطلاق بعض الأسماء المعروفة قديما عند المؤرخين والجغرافيين على بعض الأماكن المعروفة حليا، فمن الآراء التي أثارت انتباهي قول بعضهم أن الزارة هي المشقر، وهذا غريب فمن ذكر المشقر من المؤرخين

---

(١) البكري الأندلسي، معجم ما استعجم ج ٣.

والجغرافيين الأقدمين وإن لم يحدده تماما، غير أنه من الواضح أنه يقع في الإحساء وليس بالقرب من القطيف، جاء في معجم البلدان قال أبو عبيدة: والبحرين هي الخطُّ والقطيف والآرة وهجرُ وبينونة والزارة وجُواثاً والسابور ودارين والغابة، قال: وقصبة هجر الصفَّا والمُشَقَّر.

١٢. وهذا يبين أن المشقر في منطقة هجر والقطيف وهجر منطقتان معروفتان عند كل المؤرخين والجغرافيين، ولا لبس في تحديدهما قال ياقوت الحموي : المشقر حصن بالبحرين عظيم لعبد القيس يلي حصنا لهم آخر يقال له الصفا قبل مدينة هجر والمسجد الجامع بالمشقر، وبين الصفا والمشقر نهر يجري يقال له العين. وهذا ينفي أيضا أن تكون صفوى الحالية هي الصفا التي بجنب المشقر في هجر والمذكورة في كتب الجغرافيين، كما توهم البعض دون تثبت وعناية.

أما تقارب الأسماء فليس دليلا كافيا لجعل صفوى هي الصفا المذكورة والمحددة بهذا التحديد، وهو أمر يلتبس عند الكثيرين ممن يكتب في هذا المجال دون تمعن وتدقيق. وقوله المشقر هو حصن بين نجران [1] و البحرين. وإن كان هذا التحديد ليس دقيقا ولا يساعدنا على تحديده تماما غير أنه ينسف الرأي الذي يقول أنه الزارة، ولو كان كذلك لقالوا بالقرب من القطيف، كما أن كل من كتب من المؤرخين عن حصار العلاء الحضرمي للزارة، لم يذكر المشقر مع شهرته التي لا يمكن نسيانها.

وفي سيف البحرين، وساحل الخط الكثير من القرى، التي تقع على امتداد هذه الساحل، و الكثير منها تقع في حدود واحة القطيف في الوقت الحاضر، غير أن الكثير من أسمائها غير معروف في الوقت الراهن، والكثير منها اندثر ولم يبق لها

(١) قد يعتقد البعض ان المقصود بنجران هي احدى قرى البحرين غير ان سياق الكلام يوحي بما لا يدع مجالا للشك انه يقصد نجران الحالية لأنه من غير المعقول أن يقول أنها تقع بين نجران والبحرين وهي من قرى البحرين.

وجود والبعض منها، ترك وراءه القليل من الأطلال تدل عليه وبعضها مازال حتى الآن ويحمل المسمى نفسه، مثل اسم القطيف ودارين وعنك وغيرها.

ومن القرى التي ذكرها الجغرافيون في بلاد البحرين:

نها: بالضم، بلفظ النها بمعنى العقل: قرية بالبحرين لبني عامر بن الحارث بن عبد القيس[١].

نبطاء: بالمد، كأنه من أنبطت الماء إذا حفرت حتى تستخرجه: قرية بالبحرين لبني محارب بن عبد القيس[٢].

واللعباء: سبخة معروفة بالبحرين بحذاء القطيف وسيف البحر، منها الكلاب اللعبانية نسبة إلى اللعباء، على قياس، كما قاله الصاغاني[٣].

الصادر: بالدال المكسورة، والراء، صدر عن الماء إذا رجع عنه فهو صادر وهي قرية بالبحرين لبني عامر بن عبد القيس[٤].

وطاب: قرية بالبحرين لعلها سميت بهذا التمر أو هي تنسب إليه[٥].

القصر: قرية بالبحرين تنسب إليها السفن، ومن قال إنه اسم رجل فقد أخطأ[٦].

العرجة: بفتح أوله، وسكون ثانيه ثم جيم: قرية بالبحرين لبني محارب من بني عبد القيس[٧].

---

(١) الحموي، معجم البلدان ج ٥ ص ٣١٣.
(٢) الحموي، معجم البلدان ج ٥، الزبيدي، تاج العروس.
(٣) تاج العروس - الزبيدي - ج ٢ - ص ٤٠٦، لسان العرب.
(٤) الحموي، معجم البلدان ج ٣ ص ٣٨٨.
(٥) الحموي، معجم البلدان ج ٤ ص ٣.
(٦) الحموي، معجم البلدان ج ٤ ص ٩٠.
(٧) الحموي، معجم البلدان ج ٤ ص ٩٩

عنك: بلفظ زفر، وآخره كاف، عن نصر: علم مرتجل لاسم قرية بالبحرين(١). وهو اسم مازال يطلق عليها حتى يمنا هذا، ومعروفة لدى الجميع عامرة بالسكان تقع بين القطيف وسيهات.

كنبوت: بفتح أوله وثانيه، وضم الباء الموحدة، وآخره تاء وهي قرية بالبحرين لبني عامر بن عبد القيس(٢).

المزيرعة: تصغير المزرعة: قرية بالبحرين لبني عامر ابن الحارث بن عبد القيس(٣). وكذلك النقية من قرى البحرين(٤).

المطلع: اسم المكان من طلع يطلع، والمطلع الطلوع إذا ارتقى: قرية بالبحرين لبني محارب بن عمرو بن وديعة بن لكيز بن أفصى بن عبد القيس(٥).

الحرار وذو النار: قرية بالبحرين لبني محارب بن عبد القيس(٦).

بينونة: قال ابن شبة: نزلت نكرة الشفار والظهران، إلى الرمل وما بين هجر إلى قطر وبينونة؛ وإما سميت بينونة لأنها وسط بين البحرين وعمان، فصارت بينهما. ونزلت عامر بن الحارث بن أنمار بن عمرو بن وديعة بن لكيز بن أفصى بن عبد القيس، والعمور - وهم بنو الديل بن عمرو، ومحارب بن عمرو، وعجل بن عمرو ابن وديعة بن لكيز بن أفصى، ومعهم عميرة بن أسد بن ربيعة حلفاء لهم - الجوف والعيون والأحساء، حذاء طرف الدهناء(٧).

---

(١) الحموي، معجم البلدان ج ٤ ص ١٦٢.
(٢) الحموي، معجم البلدان ج ٤ ص ٤٨١.
(٣) الحموي معجم البلدان ج ٥ - ص ١٢٣.
(٤) الزبيدي، تاج العروس.
(٥) الحموي معجم البلدان ج ٥ - ص ١٥٠.
(٦) الحموي معجم البلدان ج ٥ - ص ٢٥٠.
(٧) البكري الأندلسي، معجم ما استعجم ج ١ - ص ٨١.

عدولي: عدولى: بفتح أوله وثانيه، وسكون الواو، وفتح اللام، والقصر: قرية بالبحرين تنسب إليها السفن، ومن قال إنه اسم رجل فقد أخطأ، وقال أبو علي في الشيرازيات: إن لامه واو واللام فيه زائدة كما في عبدل وفحجل ولحقت اللام الزائدة الألف، كما لحقت النون في عفرنى فهو فعلى وليس بفعولى [١].والعدولي: الملاح، قاله في الصحاح وقال طرفة:

عدوليـة أو مـن سـفين ابـن يـا مـن
يجـور بهـا المـلاح طـورا ويهتـدى

العدولية سفينة منسوبة إلى تلك القرية[٢]. قال الزبيدي وعدولى، بفتح العين والدال وسكون الواو مقصورة: بالبحرين وقد نفى سيبويه فعولى فاحتج عليه بعدولى فقال الفارسي: أصلها عدولا، وإنما ترك صرفه لأنه جعل اسما للبقعة ولم نسمع نحن في أشعارهم عدولا مصروفا.والعدولية في شعر طرفة سابق الذكر : سفن منسوبة إلى عدولى القرية، فأما قول نهشل بن حري:

فـلا تأمـن النوكـى، وإن كان دارهـم وراء عـدولات، وكنـت بقيـصرا

فزعم بعضهم أنه بالهاء ضرورة، وهذا يؤنس بقول الفارسي، وأما ابن الأعرابي فقال: هي موضع وذهب إلى أن الهاء فيها وضع، لا أنه أراد عدولى[٣].قال الأصمعي: العدولي من السفن منسوب إلى قرية بالبحرين يقال لها عدولى، قال: والخلج سفن دون العدولية[٤]. وقيل أنها تنسب إلى قوم كانوا ينزلون هجر، فيما ذكر الاصمعي، وقال ابن الكلبي: عدولى ليسوا من ربيعة ولا مضر، ولا ممن يعرف من أهل اليمن، إنما هم أمة على حدة، قال الأزهري: والقول في العدولى ما قاله

---

(١) الحموي، معجم البلدان ج ٤ ص ٩٠.
(٢) البكري الأندلسي، معجم ما استعجم ج ٣ ص ٩٢٦، الجوهري، الصحاح ج ٥.
(٣) الزبيدي، تاج العروس ج ١٥ - ص ٤٧٤ - ٤٧٥.
(٤) ابن منظور، لسان العرب ج ١١ ص ٤٣٦، الزبيدي، تاج العروس ج ١٥ ص.

الأصمعي[١] والظاهر أن عدولي وعدولاة اسم واحد للقرية نفسها قال بن منظور وقيل: العدولية نسبت إلى موضع كان يسمى عدولاة وهي بوزن فعولاة [٢] غير أن جمع ما ذكره أهل اللغة ومن تحدث عن البلدان يجعل هذه القرية في ساحل هجر فلا بد أن تكون بلدة ساحلية من ساحل الخط بين القطيف في الشمال وساحل هجر في الجنوب.

أسبذ: قرية بالبحرين وصاحبها المنذر بن ساوي، والنسبة إليها لأسبذي: بفتح الهمزة وسكون السين المهملة وفتح الباء المعجمة بواحدة وفي آخرها الذال المعجمة المكسورة[٣] وقد اختلف في الأسبذيين من بني تميم لم سموا بذلك، قال هشام بن محمد بن السائب [٤]: هم ولد عبد الله بن زيد بن عبد الله بن دارم بن مالك بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم، قال: وقيل لهم الأسبذيون لأنهم كانوا يعبدون فرسا، وكذلك قال الرشاطي [٥] قال الحموي [٦] : الفَرَسُ بالفارسيةِ اسمه أسب، [٧] زادوا فيه ذالّا تعريباً، قال: وقيل كانوا يسكنون مدينة يقال لها أسبذ بعمان فنسبوا إليها، وقال الهيثم بن عدي: إنما قيل لهم الأسبذيون أي الجماع، وهم من بني عبد الله بن دارم، منهم: المنذر ابن ساوي صاحب هجر الذي كاتبه رسول الله ﷺ، وذكر السمعاني في الأنساب قول الكلبي.

وقد جاء في شعر طرفة ما كشف المراد وهو يعتب على قومه:

فأقسمت عند النصب إني لهالك
بملتفة، ليست بغبط ولا خفض

---

(١) ابن منظور، لسان العرب ج ١١ ص ٤٣٦، الزبيدي، تاج العروس ج ١٥ ص ٤٧٤.
(٢) ابن منظور، لسان العرب ج ١١ ص ٤٣٦.
(٣) السمعاني، الأنساب ج ١ ص ١٢٨ - ١٢٩.
(٤) هو هشام الكلبي المتوفى عام ٢٠٦هـ.
(٥) الزبيدي، تاج العروس ج ٥.
(٦) الحموي، معجم البلدان ج ١ ص.
(٧) بن الأثير، النهاية في غريب الحديث ج١.

خـذوا حذركـم أهـل المشـقر والصفـا
عبيـد أسـبذ والقـرض يجـزى مـن القـرض
سـتصبحك الغلبـاء تغلـب، غـارة
هنالـك لا ينجيـك عـرض مـن العـرض
وتلبـس قومـا، بالمشـقر والصفـا
شـآبيب مـوت، تسـتهل ولا تغـضي
تميـل عـلى العبـدي في جـو داره
وعـوف بـن سـعد تخترمـه عـن المحـض
همـا أورداني المـوت، عمـدا، وجـردا
عـلى الغـدر خيـلا، مـا تمـل مـن الركـض[1]

وذكر صاحب اللباب ما ذكره الكلبي من النسبة إلى أسبذ[2] وذكرابن عباس رضي الله عنهما، أن رجلا من الأسبذيين من أهل البحرين، وهم مجوس أهل البحرين جاء إلى رسول الله ﷺ، فمكث عنده، ثم خرج [3] قال أبو عمر الشيباني: أسبذ اسم ملك كان من الفرس ملكه كسرى على البحرين فاستعبدهم وأذلهم وإنما اسمه بالفارسية «اسبيد» وبه يريد الأبيض الوجه فعرب فنسب العرب أهل البحرين إليه على جهة الذم ويحتمل أن يكون نسبتهم إلى «أسبيد» أو « أسبيذ» من جهة أن هذه القبيلة دخلوا في دين المجوس[4].

أوجار: بالفتح ثم السكون، وجيم، وألف، وراء: قرية بالبحرين لبني عامر بن الحارث بن أنمار بن عمرو بن وديعة بن لكيز بن أفصى بن عبد القيس [5] والجار

(١) الحموي، معجم البلدان ج ١ ص ١٧٢.
(٢) بن الأثيرالجزري المتوفي ٦٣٠هـ،اللباب في تهذيب الأنساب ج ١.
(٣) المقريزي، إمتاع الأسماع ج ٩ ص ٣٧١.
(٤) الأحمدي الميانجي، مكاتيب الرسول ج ٣ ص ١٢٠.
(٥) الحموي، معجم البلدان ج ١ ص ٢٧٦.

أيضا: قرية بالبحرين لبني عبد القيس ثم لبني عامر [١]

الجفير: تصغير الجفر: قرية بالبحرين لبني عامر بن عبد القيس[٢].

الخرصان: جمع خرص، وهو الرمح اللطيف: قرية بالبحرين سميت لبيع الرماح، كما سميت الرماح الخطية بالخط، وهو موضع بالبحرين أيضا[٣].

والرميلة أيضا: قرية بالبحرين لبنى محارب بن عمرو بن وديعة العبقسيين [٤]

مريداء: تصغير المرداء تأنيث الأمرد، وهو الذي لا نبات فيه: وهي قرية بالبحرين لبني عامر بن الحارث بن أنمار بن عمرو بن وديعة بن لكيز بن أفصى بن عبد القيس[٥] كما ذكر الحموي الطربال والسهلة والغابة وكلها من قرى البحرين.

والردم أيضا: قرية لبنى عامر بن الحارث العبقسيين بالبحرين، وهي كبيرة، قال:

كـم غـادرت بالـردم يـوم الـردم
مـن مالـك أو سـوقة سـيدم[٦]

وقد التجأ إلى الردم من انهزم من حصن جواثى عندما حاصرها العلاء الحضرمي[٧].

حمص: من قرى البحرين قال الادريسي والطريق من البصرة إلى البحرين من عبادان إلى (....) مرحلة، لا ماء فيها ولا عامر بها، ثم إلى الحدوثة مرحلة، ثم إلى

(١) الحموي، معجم البلدان ج ٢ ص ٩٤.
(٢) الحموي، معجم البلدان ج ٢ ص ١٤٨.
(٣) الحموي، معجم البلدان ج ٢ ص ٣٥٩.
(٤) الحموي، معجم البلدان ج ٣ ص ٧٣.
(٥) الحموي، معجم البلدان ج ٥ ص ١١٧.
(٦) الحموي، معجم البلدان ج ٣ ص ٤٠.
(٧) أحمد بن أعثم الكوفي، كتاب الفتوح ج ١.

عرفجا مرحلة، ثم إلى حنيان مرحلة، ثم إلى القرى مرحلة، ثم إلى مسلحة مرحلة، ثم إلى الأحساء مرحلة، ثم إلى حمص مرحلة[١].

دارين: أشهر قرى البحرين وهي جزيرة شرق القطيف مباشرة قال عنها الحموي[٢]: (فرضة بالبحرين يجلب إليها المسك من الهند والنسبة إليها داري) وفي القاموس والداري: العطار منسوب إلى دارين، فرضة بالبحرين، بها سوق يحمل المسك من الهند إليها، ورب النعم، والملاح الذي يلي الشراع، واللازم لداره، كالدارية[٣].

وقال الجعدي:

ألقي فيها فلجان من مسك دا   رين وفلج من فلفل ضرم

وسأل كسرى عن دارين متى كانت؟ فلم يجد أحدا يخبره عنها إلا أنهم قالوا هي عتيقة بالفارسية فسميت بها [٤].

وفي الحديث: «مثل الجليس الصالح مثل الداري إن لم يحذك من عطره علقك من ريحه ومثل الجليس السوء كمثل الكير إن لم يحرقك من شرار ناره علقك من نتنه»[٥]. قال بن الأثير والداري بتشديد الياء هو العطار نسبة إلى دارين وهو موضع في البحر يأتى منه الطيب وقال الشاعر:

إذا التاجر الداري جاء بفأرة
من المسك راحت في مفارقها تجري

(١) الإدريسي، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق ج١ وهذا يدل على ان حمص لا تبعد كثيرا عن الاحساء.
(٢) معجم البلدان ج٢ ص ٤٣٢.
(٣) القاموس المحيط - الفيروز آبادي - ج ٢ - ص ٣٢.
(٤) تاج العروس - الزبيدي - ج ٦ - ص ٤٢١، لسان العرب.
(٥) الشيخ الطريحي، مجمع البحرين، بن الأثير، النهاية في غريب الحديث، جار الله الزمخشري، الفايق في غريب الحديث ج ١ - ص ٣٨٤.

وكما جاء في كلام أمير المؤمنين ﵇:(كأنه قلع داري عنجه نؤتيه) والقلع: شراع السفينة، وداري منسوب إلى دارين وهي بلدة على البحر يجلب منها الطيب، وعنجه أي عطفه، يقال: عنجت الناقة أعنجها عنجا: إذا عطفتها، والنوتي: الملاح[1].

اشتهرت دارين بأنها المصدر الأهم للمسك الذي يجلب من الهند ويصدر من دارين (جزيرة تاروت) إلى جميع أنحاء جزيرة العرب وماجاورها.

قال بن هاني الأندلسي:

والمسك ملثم الثرى من ذكره
لا أن كل قراره دارين

قال ابن الرومي:

ثنائي مسك دارين
وذكري عنبر الشحر[2]

وقال المعري:

وفارة دارين اقتراها لطيبه
وما أمنت بلواه فارة داره

وقال المعري أيضاً:

من مسك ذي دارين أو مسك نجد
يلقى بصنعتها العبير ويمسك

وهذا الشريف الرضي يبرهن على أن دارين (جزيرة تاروت حاليا) من أهم

(١) العلامة المجلسي، بحار الأنوار ج ٦٢ - ص ٣٢

(٢) موقع في ساحل عمان.

الموانئ المعروفة عندهم لجلب البضائع في قوله:

وطـاب ثراهـا والثـرى غـير طيـب
وذاب نداهـا والنـدى غـير ذائـب
كأن اليـماني ذا العيـاب بأرضهـا
يقلـب مـن داريـن مـا في الحقائـب

قال أعشى قيس المتوفى عام ٧هـ/ ٦٢٩م:

لهـا أرج في البيـت عـال كأنـما
ألم مـن تجـر داريـن أركـب

وذكرها يضا وقال فيها:

صـادت فـؤادي بعينـي مغـزل
خذلـت ترعى أغـن غضيضا طرفـه خرقا
وجيـدا أدمـا لم تذعـر فرائصهـا
ترعـى الأراك تعاطـي المـرد والورقـا
وكعـل كالقـاء مالـت جوانبـه
لسـت مـن الـزل أوراكا ومـا انتصقـا
كأنهـا درة زهـراء أخرجهـا
غـواص داريـن لا يخشـى دونهـا الغرقا (١)

قال جرير المتوفى ١١٠هـ/ ٧٢٨ م:

ذكرتنـا مسـك داري لـه أرج
وبالحنـى خزامـى طلهـا الرهـم

(١) يتضح من البيت شهرة تاروت بالغوص منذ القدم.

وذكرها الفرزدق ١١٠هـ فقال:

فلـما اجتمعنـا بالعـالي بيننـا
ذكـي أتـى مـن أهـل داريـن تاجـره

قال أبو نواس المتوفى عام ١٩٨هـ/ ٨١٤م:

فيـه مـدام كعـين الديـك صافيـة
مـن مسـك داريـن فيهـا نفحـة الفـار

الفرضة: بضم أوله، وسكون ثانيه، وضاد معجمة، واشتقاقه في فراض: قرية بالبحرين لبني عامر ابن الحارث بن عبد القيس يكثر بها التعضوض نوع من التمر[١]، ينسب إليها أحمد بن هبة الله بن محمد بن أحمد بن مسلم الفرضي أبو عبد الله المقرئ، كان من أهل البصرة سكن دسكرة نهر الملك وتولى الخطابة بها إلى حين وفاته، قرأ القرآن على أبي ياسر الحمامي والحسن بن محمد الملاح وثابت بن بندار وسمع من أبي الحسن علي بن قريش وروى عنهم، وكان الناس يخرجون إليه، ويسمعون منه فكتب عنه جماعة، منهم: المبارك بن كامل وإبراهيم بن محمود الشعار وأحمد بن طارق وعبد العزيز بن الأخضر[٢].

ومن قرى البحرين **قرتا**[٣] و **مقابا**[٤].

بلوقة: بالقاف، على وزن فعولة، بفتح أوله، وبلاليق مكان بناحية البحرين،

---

(١) قال الأزهري: أكلت التعضوض بالبحرين فما علمتني أكلت تمرا أحمت حلاوة منه، ومنبته هجر وقراها.
وأنشد الرياشي: أسود كالليل تدجى أخضره مخالط تعضوضه وعمره.
انظر الزبيدي، تاج العروس.
(٢) الحموي، معجم البلدان ج ٤ - جلال الدين السيوطي، لب اللباب في تحرير الأنساب.
(٣) جلال الدين السيوطي، لب اللباب في تحرير الأنساب.
(٤) السيد محسن الأمين، أعيان الشيعة.

فوق كاظمة[١]، يقال أنه من مساكن الجن وفوق كاظمة أي أنه شمالها وهذا يعني أنها شمال الكويت حاليا بالقرب من العراق وهو أمر يوضح امتداد اقليم البحرين عند الجغرافيين.

عينان: قرية بالبحرين كثيرة النخل وهي عند الجبيل الآن، وإليها ينسب خليد عينين الشاعر، وهي مذكورة في رسم اليحموم، قال الشاعر:

ونحن منعنا يوم عينين منقرا
ويوم جدود لم نواكل عن الأصل[٢]

وقال جرير أيضا:

أقول لعيني قد تحدر ماؤها
متى كان حكم الله في كرب النخل

فأجابه الصلتان بقوله:

تعيرنا بالنخل والنخل مالنا
وود أبوك الكلب لو كان ذا نخل
وأي نبي كان من غير قرية
وهل كان حكم الله إلا مع الرسل

وقيل: هما لخليد عينين. أحد بني عبد الله بن دارم وكان ينزل في قرية بالبحرين يقال لها عينين كذا في شرح أمالي القالي لأبي عبيد البكري[٣] أما يوم عينين بالبحرين فكانت بنو منقر بن عبيد الله بن الحارث، والحارث هو مقاعس بن عمرو

---

(١) البكري الأندلسي، معجم ما استعجم ج ١ ص ٢٧٧، القاموس المحيط وبذلك تكون شمال الكويت
(٢) البكري الأندلسي، معجم ما استعجم ج ٣ ص ٩٨٦.
(٣) البغدادي، خزانة الأدب ج ٢ ص ١٥٦.

ابن كعب بن سعد، خرجوا ممتارين فعرضت لهم بنو عبد القيس فاستعانوا بني مجاشع فحموهم حتى استنقذوهم، وقال الحفصي: عينين بالبحرين، وأنشد:

يتبعــن عــودا قاليــا لعينــين
راج وقــد مــل ثــواء البحريــن

ينســل منهــن، إذا تدانــين، مثــل انســلال الدمــع مــن جفــن العــين[١]

ومن قرى البحرين **القراح**: قُرَاحٌ: بضم أوله، وتخفيف ثانيه، وآخره حاء مهملة؛ قال أبو عبيدة: القُراح سِيف القطيف.

غير أن البكري ذكر عن بن أعرابي أن القراح سيف هجر ذكرها البكري في موضع بزاخة وبزاخية[٢] ومن الواضح أن قراح لفظ يطلق على سيف الساحل كما أنه يطلق على قرية بعينها الأمر نفسه الذي ذكرناه فيما يتعلق بالخط باعتبارها قرية بعينها ويطلق الاسم أيضا على الساحل كما وضحنا سابقا.

لجبيلة: تصغير جبلة: بلد هو قصبة قرى بني عامر بن الحارث بن أنمار بن عمرو بن وديعة بن لكيز العبقسيين بالبحر[٣].

البيضاء أيضا من قرى البحرين قال الحموي البيضاء أرض ذات نخل ومياه دون ثاج والبحرين.والبيضاء أيضا: قريات بالرملة في القطيف فيها نخل[٤].

برن: بفتح أوله، وإسكان ثانيه، وبالنون: قرية بالبحرين، إليها ينسب التمر البرنى ذكر ذلك محمد بن علي النحوي مبرمان في كتابه[٥] ولقد ذكرت روايات في التمر

---

(١) معجم البلدان، الحموي ج ٤ ص ١٨٠.
(٢) البكري الأندلسي معجم ما استعجم ج ١ ص ٢٤٦.
(٣) الحموي، معجم البلدان ج ٢ ص ١١٠.
(٤) معجم البلدان - الحموي - ج ١ - ص ٥٣٠.
(٥) البكري الأندلسي، معجم ما استعجم ج ١ ص ٢٤٦.

البرني عن الرسول ﷺ منها عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: بينما نحن عند رسول الله ﷺ إذ ورد عليه وفد عبد القيس فسلموا ثم وضعوا بين يديه جلة تمر فقال رسول الله ﷺ: أصدقة أم هدية؟ قالوا: بل هدية يا رسول الله قال: أي تمراتكم هذه؟ قالوا: البرني فقال ﷺ: في تمرتكم هذه تسع خصال: إن هذا جبرئيل يخبرني أن فيه تسع خصال: يطيب النكهة، ويطيب المعدة، ويهضم الطعام، ويزيد في السمع والبصر، ويقوي الظهر، ويخبل الشيطان، ويقرب من الله عز وجل، ويباعد من الشيطان[١].

وقال أيضا: من أكل التمر البرني على الريق ذهب عنه الفالج.عن أبي عبد الله عليه السلام قال: أطعموا نساءكم التمر البرني في نفاسهن، تجملوا أولادكم[٢]. وأفرد الحر العاملي بابا في استحباب أكل التمر البرني وأورد الأحاديث التي تحبب أكل هذا النوع من التمر [٣] وكذلك الكثير من كتب الحديث مثل مسند أحمد ومستدرك الحاكم وغيره.

بيشة من قرى البحرين التي لا تبعد كثيرا عن القطيف فهي كما ذكر الادريسي ومن مدينة القطيف إلى بيشة مرحلة كبيرة ويتصل بالقطيف إلى ناحية البصرة بر متصل.واذا علمنا أن المرحلة ٨ فراسخ وأن الفرسخ ٣ أميال وأن الميل الهاشمي ٤٠٠٠ خطوة أي حوالي ٣كم عندها تكون المسافة بين القطيف وبيشة حسب هذا الوصف لا تتجاوز ٨٠ كم.

السيدان: بكسر أوله، وآخره نون، جمع سيد وهو الذئب: اسم أكمة، وقال المرزوقي: موضع وراء كاظمة بين البصرة وهجر [٤] قال الحموي السيدان موضع

(١) الشيخ الصدوق، الخصال ص ٤١٦.
(٢) الشيخ الطبرسي، مكارم الأخلاق ص ١٦٩.
(٣) الحر العاملي، وسائل الشيعة ج ٢٥.
(٤) الحموي، معجم البلدان ج ٣ ص ٢٩٤.

وراء كاظمة بين البصرة والبحرين يقارب البحر، قال المخبل السعدي:

ذكـر الربـاب وذكرهـا سـقم
فصبـا، وليـس لمـن صبـا حلـم
وإذا ألم خيالهـا طرفـت عينـي
فـماء شـؤونها سـجم
وأرى لهـا دارا بأغـدرة السـيدان
لم يـدرس لهـا رسـم
إلا رمـادا هامـدا دفعـت
عنـه الريـاح، خوالـد سـحم[1]

أوال: جاء في معجم ماستعجم بفتح أوله، وباللام على مثال فعال: قرية بالبحرين، وقيل جزيرة، فإن كانت قرية فهي من قرى السيف، يدل على ذلك قول ابن مقبل:

عمـد الحـداة بهـا لعـارض قريـة
وكأنهـا سـفن بسـيف أوال

وقال جرير:

وشـبهت الحـدوج غـداة قـو
سـفين الهنـد روح مـن أو الا

وقال الأخطل:

خـوص كأن شـكيمهن معلـق
بقنـا ردينـة أو جـذوع أوال

(١) الحموي، معجم البلدان ج ١ ص ٢٢٣.

وقول البكري (قيل أنها جزيرة) ويعني بذلك أوال يدل على أنه غير محيط بجغرافية المكان جيدا وأنه ينقل عن غيره فأوال جزيرة كما هو معروف.

وقال ابن الكلبي وغيره: كان اسم صنعاء أوال في سالف الدهر، فبنتها الحبش وأتقنتها، فلما هزمهم وهزر الفارسي، وجاء يدخلها قال: صنعه، صنعه، فسميت صنعاء[1].

والأوجار: قرية لبني عامر بن الحارث بن أنمار بن عبد القيس [2] والذرانح بفتح أوله وثانيه، وبالنون والحاء المهملة: موضع بين كاظمة والبحرين، قال الحموي لعله الذرايح وهو جمع ذريحة أي الهضبة، قال المثقب العبدي:

لمن ظعن تطالع من ضبيب فما خرجت من الوادي لحين
مررن على شراف فذات رجل ونكبن الذرانح باليمين
وهن كذاك حين قطعن فلجا كأن حمولهن على سفين[3]

والمراض والمراضان والمرائض: مواضع.قال الأزهري: **في** ديار تميم بين كاظمة والنقيرة، فيهما أحساء.وقال الصاغاني: قال حسان بن ثابت:

ديار لشعثاء الفؤاد وتربها ليالي تحتل المراض فتغلما

وقال كثير:

وما ذكره تربي خصيلة بعدما
ظعن بأجواز المراض فتغلم [4]

---

(١) البكري الأندلسي، معجم ما استعجم ج ١ ص ٢٠٨.
(٢) تاج العروس للزبيدي ج ٧ ص ٥٨٦.
(٣) معجم ما استعجم، البكري الأندلسي ج ٢،الحموي، معجم البلدان ج ٣.
(٤) الزبيدي، تاج العروس ج ١٠ ص ٧١.

ومن قرى البحرين الدبيرة من قرى البحرين لبني عامر بن الحارث بن عبد القيس[١].

آفاز (آفان): قال ياقوت الحموي بالزاي ووجدته في كتاب نصر[٢] بالنون (آفان): قرية بالبحرين، بينها وبين القطيف أربعة فراسخ في البرية، وهي لقوم من كلب بن جذيمة، من بني عبد القيس، ولهم بأس وعدد[٣].

وبالقرب من آفان وقعت الحرب بين العباس بن عمرو الغنوي الذي اعتمده العباسيين والياً على المنطقة، وأبى سعيد الجنابي القرمطي عام ٢٨٧هـ، واعتبروها من العجائب الدنيا فقد هزم القرامطة جيش العباس بن عمرو أسروه وحده ونجى وحده وقتل جميع جيشه[٤]. قال المسعودى [٥] في وصف هذه الواقعة: ومواقعة أبى سعيد العباس بن عمروالغنوي، وقد جرده المعتضد للقائه من البصرة في السبخة المعروفة بآفان، وآفان ماء ونخل أراد العباس نزولها، وذلك عند ارتحاله من الماء المعروف بالأعباء فسبقه أبو سعيد إلى الماء، وطول هذه السبخة سبعة اميال وبينها وبين البصرة سبعة أيام وهي على يومين من ساحل البحر[٦] وهي القطيف [٧]وبين القطيف وبين البحر ميل[٨] ولها مدينة على الساحل يقال لها عنك[٩] وفيها يقول الراجز:

---

(١) الحموي، معجم البلدان.

(٢) يقصد هنا كتاب نصر الاسكندري المسمى (الأمكنة والمياه والجبال والآثار ونحوها المذكورة في الأخبار والأشعار).

(٣) معجم البلدان ج ١ ص ٥٥.

(٤) ابن الأثير، الكامل في التاريخ ج٧ - وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان لابن خلكان.

(٥) المسعودي، التنبيه والإشراف.

(٦) المقصود هنا سبخة آفان وهو أمر مخالف لما ذكره ياقون عن كتاب نصر بأنها تبعد عن القطيف اربعة فراسخ فقط والفرسخ.

(٧) إما أنه أراد أن ساحل البحر هي القطيف أو أنه يقصد بها هنا آفان أي أنها من القطيف.

(٨) لا تبعد القطيف عن البحر شيئا فهي مدينة على ساحل البحر مباشرة وكل من وصفها من الجغرافيين والرحالة الأقدمين أكد على ذلك وبلك فهي لا تبعد عن البحر ميلا كما ذكر صاحب الخبر.

(٩) اطلق المسعودي مدينة على عنك وهذا يدل على أن عنك كانت ذات حجم جيد من حيث السكان والعمران وإن كان الكثير ممن كتب من الأوائل لا يتوخى الدقة في إطلاق المسميات كما أنه لا يتوخى الدقة في التحديد الجغرافي للموقع.

طعن غلام لم يجئك بالسمك ولم يعلل بخياشيم عنك.

فلما توسط العباس السبخة بعث أبو سعيد فغور ما وراءه من المياه، وكانت في أعلى السبخة وهو طريق ضيق، وأبو سعيد في سبعمائة فارس وراجل من كلاب وعقيل وبحرانيين والعباس في سبعة آلاف من جند ومطوعة البصرة والبحرانيين الذين كانوا خلوا عن البحرين وغيرهم، وقيل أن الجيش عدده عشرة آلاف [١] فأسر العباس وأتى على أكثر من كان معه ولم ينج إلا الشريد، وذلك في رجب من سنة ٢٨٧هـ. لما أطلق أبو سعيد العباس أعطاه درجا ملصقا وقال له أوصله إلى المعتضد فإن لي فيه أسرارا. فلما دخل العباس على المعتضد عابه المعتضد فأوصل إليه العباس الكتاب فقال والله ليس فيه شيء وإنما أراد أن يعلمني أني أنفذتك إليه في العدد الكثير فردك فردا وفتح الكتاب وإذ ليس فيه شيء[٢]. يرى البعض أن آفان هذه المذكورة هي سيهات في وقتنا الحاضر وهو رأي الأستاذ حمد الجاسر في المعجم الجغرافي للمنطقة الشرقية بأن آفان هي: (الأرض الواقعة بين مدينتي القطيف والدمام، المتاخمه لساحل البحر، تقع عنك في جانبها الشمالي الشرقي وعمران مدينة الدمام اتصل بجانبها الجنوبي وكان فيها نخل واثار عمران قديم، ويرى أن سيهات قامت على أنقاض بلدة أفأن).

غير أن سياق الحادثة التي ذكرها المسعودي يشير إلى كون هذه السبخة تقع شمال القطيف وتحديد نصر الاكسندري لها بأنها تقع على بعد اربعة فراسخ[٣] أي حوالي ٤٦ كم في البرية يشير بأنها تقع غرب القطيف وبذلك تكون في الشمال الغربي من القطيف أو غربها هذا الوصف ينطبق على الكثير من الأماكن القريبة من القطيف ويبعدها عن كونها سيهات.

---

(١) وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان لابن خلكان.

(٢) الكامل في التاريخ لابن الأثير ج ٧ ص ٥٠٠.

(٣) الفرسخ يساوي ثلاثة أميال هاشمية أي حوالي ٩كم.

كاظمة: كاظمة: الظاء معجمة، الكظم: إمساك الفم، والكاظم: المطرق لا يجر من الإبل جو: على سيف البحر في طريق البحرين من البصرة، بينها وبين البصرة مرحلتان، وفيها ركايا كثيرة وماؤها شروب واستسقاؤها ظاهر، وقد أكثر الشعراء من ذكرها، فمنه: يا حبذا البرق من أكناف كاظمة[١].

وهي اسم ماء.قال الأصمعي: تخرج من البصرة، فتسير إلى كاظمة ثلاثا، وهي طريق المنكدر، لمن أراد مكة من المنكدر ثم تسير إلى الدو ثلاثا، ثم تسير إلى الصمان ثلاثا قال يعقوب: وماء كاظمة ملح، يصلح عليه الحديد، ولذلك قال البعيث:

فأرسل سهوا كاظميا كأنه
ذنوب عراك قحمته التراتر

واعتبرها الادريسي مدينة فقال الصمان وهي قرية عامرة يسكنها قوم من العرب جياع عراة قد كتب الفقر لهم بأمان ومن الصمان إلى طقجة مرحلة وهي قرية صغيرة يتصل أرضها بأرض البحرين ومنها إلى المدينة المسماة كاظمه أربع مراحل وكاظمة حصن منيع على جبل عالي الذروة وهذه الأربع مراحل ينزلها المسافرون مع العرب على مياه وآبار وعيون ومن كاظمة إلى قرية دهمان مرحلة[٢].

قال الأَزهري:[٣] وكاظِمةُ جَوٌّ على سِيفِ البحر من البصرة على مرحلتين، وفيها رَكايا كثيرة وماؤُها شَرُوب، قال: وأَنشدني أَعرابي من بني كُلَيْبن يَرْبوع:

ضَمِنْت لَكُنَّ أَن تَهْجُرْنَ نَجْداً،
وأَن تَسْكُنَّ كاظِمَةَ البُحورِ

(١) الحموي، معجم البلدان ج ٤.
(٢) الشريف الادريسي، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق ج ١ ص ١٦٢.
(٣) الزبيدي، تاج العروس ج ١٧ - بن منضور، لسان العرب.

قال امرؤُ القيس:

إِذْ هُــنَّ أَقســاطٌ كَرِجْــلِ الدَّبــى،
أَو كَقَطَــا كاظِمــةَ النّاهِـــلِ

وقول الفرزدق:

فَيــا لَيْــتَ دَارِي بالمدِينــة أَصْبَحَــتْ
بأَعفــارِ فَلْــجٍ، أَو بسِــيفِ الكَواظِـمِ[1]

قال الطرماح:

فَتــىً لَمْ يُسَــوِّقُ بَــيْنَ كاظِمَــةِ النَّــدَى
وصَحْــراءِ فَلْــجٍ ثَلَّــةَ الحَــذَفِ القَهْــدِ

وجاء في اللسان:

والمَقَر: موضعٌ وسطَ كاظمةَ، وبه قبر غالب أَبي الفرزدق[2] وقبر ابن خاتمة الأندلسي(ت ٦٧٥هـ).

ياعُــرْبَ كاظِمَــةٍ أفِيكُــم أُظْلَــمُ
والعَبــدُ عَبْدُكُــمُ وأَنْتُــمْ أَنْتُــمُ
مُشْـتاقُكُمْ عَبَثَـتْ بـهِ أَيْـدِي الهَـوىَ
دَمْــعٌ يَصُــوبُ ولَوعــةٌ تتَــضَرَّمُ
كَـمْ ذا الصُّــدُودُ اللهَ في صَــبٍّ شَـجٍ
شُـفِيَ العُـداةُ بـهِ وخـابَ اللُّـوَّمُ

(١) الزبيدي، تاج العروس ج ١٧.
(٢) بن منضور، لسان العرب.

أدُّوا زَكاةَ جَمالِكُـمْ مِسْـكِينكُم
مُلِّكتُـمُ فَهَبُـوا رُحِمْتُـمْ فارْحَمُـوا
مـا كانَ قَـطُّ البُخْـلُ شِـيَمةَ ماجِـدٍ
حاشـاكُمُ يـا سـادتي حاشـاكُمُ

ويقول الشّريف الرّضِي (٣٥٩ - ٤٠٦هـ)[1].

يـا رَاكِبَـانِ! قِفَـا لي وَاقضِيـا وَطَـرِي
وَخَـبِّرَانِيَ عَـنْ نَجْـدٍ بِأَخْبَـارِ
هَـل رُوِّضَـتْ قاعـةُ الوَعسـاءِ أمْ مُطِـرَتْ
خَمِيلَـةُ الطَّلْـحِ ذاتِ البَـانِ وَالغَـارِ
أمْ هَـلْ أبِيـتُ وَدارٌ عنـدَ كاظِمَـةٍ
دارِي وَسُـمّارُ ذاكَ الحَـيّ سُـمّارِي
أيّـامَ أُودِعُ سرّي في الهَـوَى فَـرَسِي
وَأكتُـمُ الحَـيّ إدْلاجـي وَأخطَـارِي

ويقول في قصيدة أخرى:

يـا رَوْضَ ذي الأثـلِ مـن شَرْقـيّ كاظمـة
قدعـاوَدَ القَلـبُ، مـن ذِكـرَاكَ، أديانـا
أمُـرّ بالرّكْـبِ مُجتـازاً بـذي سَـلَمٍ
لَـوْ مـا شَرَيتُـكَ بالأوْطَـانِ أوْطَانَـا

ويقول أيضاً:

وَنَجَـتْ وعـولُ هضـابِ كاظمـةٍ منـه ومـا شَـقِيَتْ بـه الرُّبْـدُ

---

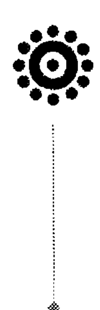
(١) بن خالكان، وفيات الأعيان - الذهبي، تاريخ الاسلام.

وهي الآن مدينة تقع في دولة الكويت في محافظة الجهراء على بعد ٤٠ كم شمالي مدينة الكويت على ساحل جون الكويت كانت من المواقع المعروفة لدى العرب في الجاهلية وصدر الإسلام، وقد سكنتها قبيلتا إياد وبكر بن وائل من كبريات القبائل العربية.وقعت فيها معركة ذات السلاسل [١] بين المسلمين بقيادة خالد بن الوليد وبين الفرس بقيادة هرمز في شهر محرم سنة ١٢هـ (الموافق مارس ٦٢٣ م)، والتي انتصر فيها المسلمون.

و من قرى البحرين (أرض نوح) كما ذكر الحموي والبحرة من قرى البحرين[٢] والرافقة وسوار وظلامة[٣] ومن قرى البحرين نجبة بالفتح ثم السكون لبني عامر بن عبد القيس[٤] و النقية بفتح النون وتشديد القاف قرية بني عامر بن عبد القيس أيضا.

(١) تاريخ الطبري.
(٢) تذكرنا بالبحاري الآن فلربما هي المقصودة.
(٣) يذكرنا هذا الاسم بظلاموه كما يسميها أجدادناوهي منطقة في البحر قريبة من ساحل القطيف.
(٤) الحموي ج ٥ - الزبيدي، تاج العروس ج ٢.

القطيف هي العاصمة



تناولنا فيما سبق أن القطيف هي أهم مدن بلاد البحرين، وأنها أهم المدن التي تقع على الساحل الغربي للخليج، وأن لها دورا تجاريا كبيرا وهي أكبر المدن في هذا الإقيلم، والأكثر ذكرا عند المؤرخين والجغرافيين والشعراء، ويتبن لنا مما سبق أن القطيف كانت عاصمة الحكم في صدر الإسلام، حيث تدل الروايات والأخبار أن والي البحرين من قبل الرسول ﷺ كان في القطيف، كما ذكر البلاذري المتوفى ٢٧٩هـ في فتوح البلدان ومن قبله صاحب كتاب المحبر المتوفى ٢٤٥هـ[١] قال أثناء عرضه لمن كان واليا على البحرين (وقوم يقولون: ان العلاء كان على ناحية من البحرين منها القطيف، وأن أبان كان على ناحية اخرى فيها الخط) فمع اختلاف الأخبار إلا أن هذا الخبر يؤكد ويشير إلى وجود الحاكم في القطيف والخط، التي

(١) البلاذري، فتوح البلدان - محمد بن حبيب البغدادي، كتاب المحبر - الصفدي، الوافي بالوفيات.

هي ليست بعيدة عن القطيف وهذا يدلل على موقعية القطيف في بلاد البحرين في صدر الإسلام باعتبارها عاصمة منطقة البحرين.

و ذكر البكري (ت ٤٨٧هـ) في أخبار الردة التي وقعت بعد وفاة الرسول ﷺ أن الجارود انحاز بعَبْد القيس إلى القطيف، حين ارْتَدَّتْ بنو بكر البَحْرَيْن، وهي إحدى مَدِينَتَيِ البَحْرَيْن[١] وايضا هذا النص يدلل على موقعية القطيف بالنسبة لشرقي الجزيرة العربية باعتبارها هي المدينة الأهم وصاحبة الدور الكبير في هذا الإقليم وبذلك تكون القطيف هي مركز الحكم ومنها تخرج الجيوش الاسلامية بقيادة العلاء الحضرمي وغيره لفتح بلاد فارس عن طريق البحر وهذا ما سوف نتناوله فيما بعد.

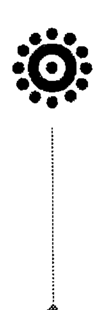
واستمرت القطيف في موقع الأهمية باعتبارها أهم وأكبر مدن الساحل الشرقي للجزيرة العربية، حيث نجد اهتماماً بالغاً من الخوارج للسيطرة عليها وتحقق لهم ذلك، وهذا ما سوف نتناوله فيما بعد، كان اهتمام الخوارج للسيطرة على القطيف، لأنها واحة كبيرة تحتوي على موارد اقتصادية كثيرة، و السيطرة عليها يشل الحياه الاقتصادية للداخل في جزيرة العرب، وحتى بلاد الحجاز.

واستمرت القطيف طوال القرن الأول الهجري، باعتبارها عاصمة الاقليم الشرقي من شبه الجزيرة العربية، ومحور للأحداث في هذا القرن والقرون التي تلته، و لا أدل على ذلك من موقعية القطيف في القرن الثالث والرابع الهجري، عندما سيطر القرامطة على شرقي جزيرة العرب، وأجزاء كبيرة من شبه الجزيرة العربية، وأخذوا يهددون عواصم كبيرة كبغداد ودمشق وحتى القاهرة.كانت القطيف في كل هذه العصور وماتلتها أيضا في الحقبة العيونية، هي أهم المدن على الساحل الشرقي لشبه الجزيرة العريبة، منها تنطلق الحركات التغييرية واليها ترجع وفيها تقف.

(١) البكري، معجم ما استعجم ج٣.

لم تكن القطيف طيلة هذه العهود، عند المؤرخين والجغرافيين والشعراء والباحثين المحدثين، وكل من هو مطلع على التاريخ، وأحوال العرب قبل الاسلام وبعده، لم تكن في الحقيقة إلا المركز الأهم، والقاعدة الكبرى، ومحط أعين الكثيرين، و هي العاصمة السياسية والاقتصادية لهذا الاقليم، وتشاركها شقيقتها الاحساء هذا الدور القيادي.

بنو عبد القيس



عندما جاء الاسلام كانت قبيلة عبد القيس هي القبيلة ذات النفوذ الكبير والانتشار الواسع في شرقي شبه الجزيرة العربية وكانت القطيف من أهم مساكنهم وهم ينتسبون لعبد القيس بن أفصى بن دعمي بن جذيلة بن أسد بن أكلب ابن ربيعة ابن نزار بن معد بن عدنان بن أد بن أدد بن الهميسع بن سلامان بن بنت بن حمل بن قيدار بن إسماعيل بن إبراهيم عليه السلام[1].

وعبد القيس من جمام العرب قالوا: جماجم العرب ثمان اثنتان منها في ربيعة هي بكر بن وائل وعبد القيس وقيل لها جماجم لأنها يتفرع من كل واحدة منها قبائل اكتفت بأسمائها دون الانتساب إليها، فصارت كأنها جسد قائم وكل عضو

---

(١) البغدادي، سبائك الذهب في معرفة قبائل العرب ص٥٣.، ابن الأثير الجزري، اللباب في تهذيب الأنساب.

منها مكتف باسمه معروف بموضعه[١].

أما ولد عبد القيس، فهم أفصى بن عبد القيس وولد لأفصى بن عبد القيس: شن[٢] ولكيز، وهما قبيلا عبد القيس، فولد للكيز: وديعة وصباح[٣] ونكرة، فولد لوديعة بن لكيز: عمرو وغنم ودهن، وولد لعمرو ابن وديعة: أنمار وعجل والديل ومحارب، فولد لأنمار بن عمرو بن وديعة بن لكيز بن أفصى: مالك وثعلبة وعائذة وسعد وعوف والحارث.

و محارب بن عمرو: بطن من عبد القيس، من العدنانية، وهم: بنو محارب ابن عمرو بن وديعة بن لكيز بن أفصى بن عبد القيس.كانت منازلهم ما دار بهم من قرى البحرين.فالقطيف، ومن قراهم: العرجة، الرفيلة، الكثيب، ذو النار، المرزى، نبطاء، والمطلع، وكلها في البحرين[٤].

وولد للحارث بن أنمار: ثعلبة، وهم رهط هرم بن حيان الفقيه.وعامر، ومنهم الريان بن حويص بن عوف بن عائذة بن مرة بن عامر بن الحارث بن أنمار صاحب الهراوة التي تضرب بها العرب المثل.ومنهم البراجم من عبد القيس، وهم عبد شمس وعمرو وحي بنو معاوية بن ثعلبة بن جذيمة بن عوف بن أنمار ومنهم أبو غياث، واسمه الجارود بن حنش بن المعلى (واسم المعلى الحارث) ابن زيد بن

---

(١) بن عبد ربه، العقد الفريد ج ٣ ص ٢٧٢.

(٢) وقال الجوهري في الصحاح: (وشن حي من عبد القيس وهو شن بن أفصى بن عبد القيس بن أفصى بن دعمي بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار، منهم الأعور الشني وفي المثل وافق شن طبقة) وقال السمعاني في الأنساب: (الشني بفتح الشين المعجمة وكسر النون المشددة هذه النسبة إلى شن وهو بطن من عبد القيس وهو شن بن أفصى بن دعمي بن جديلة ابن أسد بن ربيعة بن نزار.

(٣) في عبد القيس: صباح بن لكيز بن أفصى بن عبد القيس، منهم أبو خيرة الصباحي، يروي عن النبي ﷺ حديثا، ولم يرو عن النبي ﷺ من هذه القبيلة سواه ٠ انظر الأنساب - السمعاني - ج ٣.

(٤) الدكتور عمر كحالة، معجم قبائل العرب - ١٠٤٣ انظر صفة جزيرة العرب للهمداني - معجم البلدان لياقوت الحموي.

الحارثة بن معاوية بن ثعلبة بن جذيمة بن عوف بن أنمار بن عمرو بن وديعة بن لكيز بن أفصى بن عبد القيس، له صحبة ومكانة من النبي ﷺ، ومن أبي بكر وعمر. وكان فاضلاً في الإسلام وله بالبصرة عقب لهم شرف وحال عالية. وكان للجارود من الولد: عبد الله بن الجارود ويلقب بظئر العناق ؛ لقصره، قتله الحجاج لخروجه عليه يوم رستقاباذ [1]. وله أيضاً المنذر بن الجارود[2] وحبيب ومسلم وغياث بنو الجارود، ومنهم أبو غيلان الحكم بن المنذر بن الجارود، سيد عبد القيس، وفيه يقول الكذاب الحرمازي:

يـا حكـم بـن المنـذر بـن الجـارودْ
سرادق الملـك عليـك ممـدودْ
أنـت الجـواد ابـن الجـواد المحمـودْ
نبـتَّ في الجـود وفي بيـت الجـودْ

ويكنى أبا غيلان مات في حبس الحجاج الذي يعرف بالديماس [3]. كان رأس عبد القيس اجتمعت عليه القبائل من أهل البصرة والكوفة فولوه أمرهم وقاد المعارضة ضد الحجاج.

ومن ولد عجل بن عمرو بن وديعة بن لكيز ذهل وذاهل ومنهم جيفر بن عمرو ابن خولى بن همام وابن أخيه سفيان بن خولى بن عمرو ولسفيان وفادة على رسول الله ﷺ، ومنهم مصقلة[4] بن كرب بن رقبة بن خوتعة بن عبد الله بن صبرة بن

(١) من نواحي الأهواز من بلاد فارس انظر المعارف لابن قتيبة، الأنساب للسمعاني - شرح شامية ابن الحاجب لرضي الدين الأسترابادي.

(٢) ولي اصطخر للإمام علي ؑ.

(٣) بن حزم الأندلسي، جمهرة أنساب العرب ص ٢٩٦، المعارف لابن قتيبة، الأنساب للسمعاني وسمي الديماس لظلمته انظر تاج العروس للزبيدي كان رأس عبد القيس اجتمعت عليه القبائل من أهل البصرة والكوفة فولوه أمرهم وقاد المعارضة ضد الحجاج وانتهى الأمر بصلبه.

(٤) مصقلة بن رقية هو من عبد القيس وأمه جرمقانية وكان من أخطب الناس زمن الحجاج وبعده فولد

الحدرجان ابن عساس بن ليث، كان سيداً.وابناه كرب بن مصقلة ورقبة بن مصقلة خطيبان.

وعمه عبد الله بن رقبة، قتل يوم الجمل مع الإمام علي ﷺ والراية بيده، وسيحان وصعصعة وزيد بنو صوحان بن حجر بن الحارث بن الهجرس بن صبرة بن الحدر جان بن عساس[1].

ومن ولد نكرة بن لكيز بن عبد القيس المثقب الشاعر، واسمه عائذ بن محصن بن ثعلبة بن وائلة بن عدي بن عوف بن دهن بن عذرة ابن منبة بن نكرة بن لكيز بن أفصى بن عبد القيس وهو القائل:

ورددن تحية وكنن أخرى
وثقبن الوصاوص للعيون[2]
ظهرن بكلة وسدلن رقما
وثقبن الوصاوص للعيون[3]
ورأين محاسن وكنن أخرى
وثقبن الوصاوص للعيون[4]

وبهذا سمي المثقب.ومنهم الممزق الشاعر، واسمه شأس بن نهار ابن أسود وهو القائل:

فـإن كنـتُ مأكـولاً فكن خـير آكل وإلا فأدركنـي ولمـا أمـزّقِ

مصقلة كرز بن مصقلة ورقبة بن مصقلة وكانا خطيبين وكانت لكرز خطبة يقال لها العجوز (كرز وكرب هو واحد مع اختلاف اللفظ) انظر المعارف لابن قتيبة - ص ٤٠٣.

(١) ابن حزم الاندلسي، جمهرة أنساب العرب

(٢) الزبيدي، تاج العروس، خزانة الأدب للبغدادي (جاء هذا البيت على أكثر من وجه).

(٣) بن منضور، لسان العرب.

(٤) الجوهري، الصحاح.

ولذلك سمي الممزق[١]. ومنهم المفضل بن معشر بن أسحم الشاعر صاحب المنصفة. ومنهم معبد بن وهب العبدي وتزوج هريرة بنت زمعة أخت سودة بنت زمعة أم المؤمنين وشهد بدرا وقاتل فيها بسيفين فقال الرسول ﷺ من هذا الرجل؟ قالوا معبد بن وهب قال ﷺ: يالهف نفسي على فتيان عبد القيس أما أنهم أسد الله في أرضه[٢]. ومن ولد شن بن أفصى بن عبد القيس: هزيز بن شن وهو أول من ثقف القنا بالخطّ، وعدى والديل، ومنهم عمرو بن الجعيد بن صبرة بن الديل بن شن بن أفصى بن عبد القيس، وهو الذي ساق عبد القيس من تهامة إلى البحرين، وكان يقال له: الأفكل. ومن ولده المثنى بن مخربة صاحب الإمام علي عليه السلام وهو من دعى الناس لبيعة المختار بالبصرة عام ٦٦هـ وممن شهد عين الوردة مع سليمان بن صرد. ومن ولده عبد الرحمن بن أُذينة قاضي البصرة. ومنهم الأعور الشني الشاعر الذي فاق أهل زمانه[٣].

خرج من هذه القبيلة الكثير من الأفذاذ ممن اشتهر بالفصاحة والبلاغة والشجاعة والكرم والنجدة والقوة.

جاء في العقد الفريد: سأل عبد الملك بن مروان جلساءه: أخبروني عن حي من أحياء العرب فيهم أشد الناس وأسخى الناس وأطوع الناس في قومه وأحلم الناس وأحضرهم جوابا وأخطب الناس، فقالوا قريشا فقال: لا، قالوا إذا هي حمير، قال: لا، قالوا فهي مضر، قال: لا، فقال مصقلة بن رقبة العبدي فهي إذا في ربيعة، قال: نعم، فقالوا ما نعرف هذا في عبد القيس إلا أخبرتنا به يا أمير، فقال: نعم أما أشد الناس فحكيم بن جبل وأسخى الناس عبد الله بن سوار وأطوع الناس

---

(١) ابن حزم الاندلسي، جمهرة أنساب العرب ص ٢٩٩، ابن عبد ربه، العقد الفريد ج٣.

(٢) بن الأثير الجزري، اسد الغابة، بن عبد البر، الاستيعاب، الضحاك، الآحاد والمثاني ج ٣.

(٣) ابن حزم الاندلسي جمهرة أنساب العرب.

الجارود بن بشر بن العلاء وأحلم الناس الأشج العبدي وأما أحضرهم جوابا فصعصعة بن صوحان [١].

قال أبو عبيدة: ولعبد القيس ست خصال فاقت بها على العرب، منها: أسود العرب بيتا، وأشرفهم رهطا الجارود هو وولده.ومنها أشجع العرب حكيم بن جبلة، قطعت رجله يوم الجمل، فأخذها بيده وزحف على قاتله فضربه بها حتى قتله، وهو يقول:

يا نفس لا تراعى إن قطعت كراعي

إن معى ذراعي

فلا يعرف في العرب أحد صنع صنيعه.ومنها أعبد العرب هرم بن حيان صاحب أويس القرنى.ومنها أجود العرب عبد الله بن سواد بن همام، غزا السند في أربعه آلاف، ففتحها وأطعم الجيش كله ذاهبا وقافلا فبلغه أن رجلا من الجيش مرض، فاشتهى خبيصا فأمر باتخاذ الخبيص لاربعة آلاف إنسان، فأطعمهم حتى فضل، وتقدم إليهم ألا يوقد أحد منهم نارا لطعام في عسكره مع ناره.

ومنها أخطب العرب مصقلة بن رقبة، به يضرب المثل فيقال: أخطب من مصقلة. ومنها أهدى العرب في الجاهلية وأبعدهم مغارا وأثرا في الارض في عدوه، وهو دعيميص الرمل كان يعرف بالنجوم هداية، وكان أهدى من القطا، يدفن بيض النعام في الرمل مملوءا ماء ثم يعود إليه فيستخرجه[٢].

وقال إسحاق بن إبراهيم الموصلي: كان من شأن دعيميص الرمل العبدي الذي يضرب به المثل، فيقال: « أهدى من دعيميص الرمل »، لأنه لم يدخل أرض وبار

(١) ابن عبد ربه، العقد الفريد ج ٣ ص٢٩٧.

(٢) بن أبي الحديد نهج البلاغة ج ١٨ ص ٢٤٦ (ذكر المنذر أبيه الجارود).

غيره، فوقف بالموسم بعد انصرافه من وبار، وجعل ينشد:

مـن يعطنـي تسـعا وتسـعين نعجـة
هجانـــا وأدمـــا أهـــده لوبـــار

فلم يجبه أحد من أهل الموسم إلا رجل من مهرة، فإنه أعطاه ما سأل، وتحمل معه في جماعة من قومه بأهليهم وأموالهم، فلما توسطوا الرمل طمست الجن بصر دعيميص، واعترته الصرفة، فهلك هو ومن معه جميعا[1].

وإذا كان العرب قد عرفوا بالفصاحة والبلاغة، ووصفوا بها وظهر ذلك في شعرهم وخطبهم وأقوالهم، واشتهروا بذلك عند الناس فبنو عبد القيس هم من أفصح العرب وأشعرهم، وقد نعتوا بذلك واشتهروا، فقام بهم الشعراء والخطباء والمتكلمون، وهذا ما يذكره الكثير من المؤرخين والكتاب، فقد ذكر الجاحظ أن شأن عبد القيس عجيب، وذلك أنهم بعد محاربة أياد تفرقوا فرقتين: ففرقة وقعت بعمان وشق عمان، وهم خطباء العرب، وفرقة وقعت إلى البحرين، وهم من أشعر قبيلة في العرب، ولم يكونوا كذلك حين كانوا في سرة البادية، وفي معدن الفصاحة، وهذا عجيب[2].

وذكر الجاحظ أن معاوية كان يعجب من فصاحة عبد القيس، ولما اجتمع بصحار بن عباس (صحار بن العياش) المعروف بصحار العبدي، تعجب من بلاغته وفصاحته، فقال له: ما هذه البلاغة فيكم؟

فقال: شيء يختلج في صدورنا فنقذفه كما يقذف البحر بزبده.

قال: فما البلاغة؟ قال: أن تقول فلا تبطئ، وتصيب فلا تخطئ.

(١) البكري الأندلسي، معجم ما استعجم - الزبيدي، تاج العروس، خزانة الأدب للبغدادي.
(٢) الجاحظ، البيان والتبيين.

و ورد في كتاب الحيوان للجاحظ أنه قال له: ما الإيجاز؟

فقال: أن تجيب فلا تبطئ، وتقول فلا تخطئ[١].

قال عمر بن الخطاب ما في شعر العرب أحكم من قول العبديين:

لقد غرت الدنيا رجالا فأصبحوا
بمنزلة ما بعدها متحول
فساخط أمر لا يبدل غيره
وراض بأمر غيره سيبدل
وبالغ أمر كان يأمل دونه
ومختلج من دون ما كان يأمل[٢]

وممن اشتهر من بني عبد القيس بالخطابة والفصاحة، صعصعة بن صوحان العبدي، وأخواه سيحان وزيد، وهم خطباء بني عبد قيس ومن ساداتها.

ومن أصحاب أمير المؤمنين ومحبيه وممن صاحبه وناصره واشترك معه في حروبه، وكان صلب الإيمان راسخ اليقين، وممن تتلمذ على يد أمير المؤمنين ﷺ، وأخذ من علومه، عرفه الناس بمواقفه الحازمة والشجاعة، ولم يكن يدخر جهداً في بيان فضل الإمام علي ﷺ وأحقيته في الخلافة، ولم يخفِ تذمره من الأوضاع أيام الخليفة الثالث عثمان بن عفان، حتى حقد عليه الحاقدون وسعوا للنيل منه بشتى الوسائل.

ومما يدل على فصاحة عبد القيس ما يروى عن أبي الأسود الدؤلي، أنه عندما

(١) تحفة المستفيد ص ٢٩٩. ونسبت هذه الكلمات إلى أكثر من شخصية فقيل أنها لأمير المؤمنين ﷺ أنظر محمد الريشهري، ميزان الحكمة ونسبوها لرجل من العرب لم يذكروا اسمه انظر عبد الله بن حبان المتوفي عام ٣٦٩هـ - طبقات المحدثين بأصبهان.

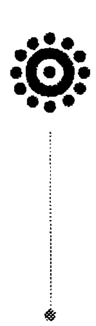
(٢) المتقي الهندي، كنز العمال.

عزم على إعراب القرآن اختار ثلاثين رجلاً، ثم اختار منهم عشرة، وبعد ذلك اختار منهم رجلاً من عبد القيس[١] فقال: خذ المصحف وصبغاً يخالف لون المداد، فإذا فتحت شفتي فانقط واحدة فوق الحرف، وإذا ضممتهما فاجعل النقطة إلى جانب الحرف، وإذا كسرتها فاجعل النقطة في أسفله، فإن أتبعت شيئاً من هذه الحركات غنة فانقط نقطتين[٢].

وفي اختيار أبي الأسود لرجل هو من عبد القيس، دليل على تفوقهم في البلاغة والفصاحة. وقد ذهب علماء الشعر إلى إن أشعر أهل المدر أهل يثرب ثم عبد القيس ثم ثقيف[٣]. وقال ابن سلام في طبقات الشعراء وفي البحرين شعر كثير جيد وفصاحة.

(١) السيد المرعشي، شرح إحقاق الحق ج ٨ ص ١٥ - تاريخ دمشق ج ٢٥.
(٢) جواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام ج ٩ ص ٤٠.
(٣) بن الأثير، اسد الغابة ترجمة حسان بن ثابت - بن عبد البر، الاستيعاب ج ١.

هجرة عبد القيس إلى الساحل الشرقي



يقول صاحب سبائك الذهب: فبنو عبد القيس بطن من أسد من ربيعة، كانت ديارهم بتهامة ثم خرجوا إلى البحرين، وكان بها خلق كثير من بكر بن وائل وتميم، فلما نزل بها عبد القيس زاحموهم في تلك الديار، وقاسموهم في المواطن[1].

ويظهر من دراسة الروايات التي يرويها أهل الأخبار، عن هجرة القبائل أن بني عبد القيس، لما جاؤوا إلى البحرين، كانت البلاد إذ ذاك لأياد، فجلت أياد من البحرين ونزحت نحو العراق[2].

وقد وصف ابن قتيبة أياداً على هذا النحو: وكانت أياد أكثر نزار عدداً، وأحسنهم وجوهاً، وأمدهم وأشدهم وأمنعهم. وكانوا لقاحاً لا يؤدون خراجاً، وهم أول معدّي

(١) البغدادي، سبائك الذهب ص٥٣.

(٢) تاريخ اليعقوبي ج ٣، جواد علي، المفصل في تاريخ العرب ج٤ ص٢٣٢.

خرج من تهامة، ونزلوا السواد وغلبوا على ما بين البحرين إلى سنداد[١] والخورنق[٢].

وهناك اصطدموا بالساسانيين؛ لأنهم أغاروا على أموال فأخذوها فهزموهم إلى الجزيرة، ووجه إليهم كسرى ستين ألفاً، فكتب إليهم لقيط ينبههم. وانتصر عليهم كسرى وانقسموا ثلاث فرق: فرقة لحقت الشام، وفرقة أقامت بالجزيرة، وفرقة رجعت إلى السواد[٣].

ويحدثنا الكثير من الكتاب المسلمين أن قبائل الأزد التي هاجرت من اليمن بعد انهيار سد مأرب قد ساروا باتّجاه عمان، وكثروا بها وملؤوها حتى انتشروا في الساحل الشرقي لشبه الجزيرة العربية. وأخذت الكثير من القبائل العربية تنزح من مواطنها الأصلية؛ سواء من اليمن أومن قلب الجزيرة العربية وتستقر فيها على الساحل الشرقي وتنزل أهم مدنها وسواحلها.

ويذكر لنا الطبري هذه الحركة السكانية في التاريخ القديم حيث يقول: لما كثر أولاد معن بن عدنان، ومن كان معهم من قبائل العرب، وملأوا بلادهم من تهامة وما يليهم فرقتهم حروب وقعت بينهم، وأحداث حدثت فيهم، فخرجوا يطلبون المتسع والريف فيما يليهم من بلاد اليمن ومشارف الشام، وأقبلت منهم قبائل حتى نزلوا البحرين، وبها جماعة من الأزد كانوا نزلوا في دهر عمران بن عمرو من بقايا بني عامر، وهو ماء السماء بن حارث. فاجتمع بالبحرين جماعة من قبائل العرب، فتحالفوا على التنوخ، وهو المقام، وتعاقدوا على التوازر والتناصر، فصاروا يداً على الناس[٤]. ويرى البعض أن كلمة thanEitai التي وردت في جغرافية بطليموس هي

(١) سنداد: نهر في العراق بين الحيرة إلى الأبلة، وكان عليه قصر تحج إليه العرب.

(٢) الخورانق: هكذا كتبها ياقوت الحموي، وهو قصر كان بظهر الحيرة.

(٣) جواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ج٤ ص ٢٣٣.

(٤) تاريخ الطبري ج ١ ص ٣٦٠.

تنوخ وهو اتحاد قبائل متعددة[١].

وقد وصف لنا البكرى[٢] ما جرى بين هذه القبائل من تناحر وقتال، حتى أجلت بعضها الأخرى، وارتحلت القبائل من الجنوب والجنوب الغربي من جزيرة العرب، إلى شرقها وجنوبها الشرقي، ثم توجهت نحو الشمال في حركة مستمرة، حسب الأوضاع وعلاقة القبائل ببعضها قال البكري: كانت بنو عامر يتصيفون الطائف لطيبها وثمارها، ويتشتون بلادهم من أرض نجد، لسعتها وكثرة مراعيها وإمراء كلئها، ويختارونها على الطائف. وعرفت ثقيف فضل الطائف، فقالوا لبني عامر: إن هذه بلاد غرس وزرع، وقد رأيناكم اخترتم المراعى عليها، فأضررتم بعمارتها واعتمالها، ونحن أبصر بعملها منكم، فهل لكم أن تجمعوا الزرع والضرع، وتدفعوا بلادكم هذه إلينا، فنثيرها حرثا، ونغرسها أعنابا وثمارا وأشجارا، ونكظمها كظائم، ونحفرها أطواء، ونملأها عمارة وجنانا، بفراغنا لها، وإقبالنا عليها، وشغلكم عنها، واختياركم غيرها، فإذا بلغت الزروع، وأدركت الثمار، شاطرناكم، فكان لكم النصف بحقكم في البلاد، ولنا النصف بعملنا فيها، فكنتم بين ضرع وزرع، لم يجتمع لاحد من العرب مثله.

فدفعت بنو عامر الطائف إلى ثقيف، بذلك الشرط، فأحسنت ثقيف عمارتها، فكانت بنو عامر تجئ أيام الصرام، فتأخذ نصف الثمار كلها كيلا، وتأخذ ثقيف النصف الثاني، وكانت عامر وثقيف تمنع الطائف ممن أرادهم. فلبثوا بذلك زمانا من دهرهم، حتى كثرت ثقيف، فحصنوا الطائف، وبنوا عليها حائطا يطيف بها، فسميت الطائف، فلما قووا بكثرتهم وحصونهم، امتنعوا من بني عامر، فقاتلتهم بنو عامر، فلم تصل إليهم، ولم يقدروا عليهم، ولم تنزل العرب مثلها دارا.

---

(١) بوتس، تاريخ الخليج العربي ص ٩٨٦ نقلا عن ج. روسشتاين (سلالة اللخميين في الحيرة) برين ١٨٩٩م.

(٢) البكري الأندلسي، معجم ما استعجم ج ١ ص ٨١.

قال ابن شبة: وإلا قسي بن منبه بن النبيت ابن منصور بن يقدم بن أفصى بن دعمي بن إياد، فإنه أقام بالطائف في نفر من أصهاره، عدوان بن قيس بن عيلان، فكثروا وتضايقوا في منازلهم، فانتشرت ربيعة فيما يليهم من بلاد نجد وتهامة، فكانت بقرن المنازل وحضن وعكابة وركبة وحنين وغمرة أوطاس وذات عرق والعقيق وما والاها من نجد، معهم كندة، يغزون معهم المغازي، ويصيبون الغنائم، ويتناولون أطراف الشام وناحية اليمن، ويتعدون في نجعهم[١].

ثم إن بني عامر بن الحارث بن أنمار بن وديعة بن لكيز بن أفصى بن عبد القيس، أصابت عامرا الضحيان بن سعد بن الخزرج بن تيم الله بن النمر بن قاسط، وكان عامر منزل ربيعة في انتجاعهم، وصاحب مرباعهم، فقتلوه بغير دم أصابه، فقالت النمر وأولاد قاسط - وفيهم كان البيت يومئذ - لعبد القيس: يا إخوتنا، قتلتم صاحبنا، وانتهكتم حرمتنا، فإما أنصفتمونا وأعطيتمونا بطائلتنا، أو ناجزناكم فمشت السفراء بينهم، فاصطلحوا على أن تحتمل عبد القيس دية الرئيس، وهي عشر ديات، فصار من ذلك على بني عامر خمس مئة بعير، وعلى بقية عبد القيس خمس مئة، وأعطوهم رهنا بالدية، خمسة نفر من بني عامر، وأربعة من أبناء عبد القيس، فيهم امرأة من بني غنم بن وديعة بن لكيز بن أفصى بن عبد القيس، فأدت بنو عامر الخمس مئة، وافتكوا رهنهم، وتراخى سائر ولد عبد القيس في افتكاك رهنهم، فعدت عليهم النمر، فقتلتهم، وخلوا سبيل المرأة، فجمعت لهم عبد القيس، وقالوا لهم: اعتديتم يا قومنا: أخذتم الأموال، وقتلتم الأنفس: فهذه أول حرب وقعت بين بني ربيعة، فاقتتلوا قتالا شديدا، فكان الفناء والهلاك في النمر، وخرجت الرياسة عنهم، فصارت في بني يشكر.

فتفرقت ربيعة في تلك الحرب وتمايزت، فارتحلت عبد القيس وشن بن أفصى ومن معهم، وبعثوا الرواد مرتادين، فاختاروا البحرين وهجر، وضاموا من بها من

---

(١) البكري - معجم ماستعجم.

إياد والأزد، وشدوا خيلهم بكرانيف النخل، فقالت إياد: أترضون أن توثق عبد القيس خيلها بنخلكم؟ فقال قائل: عرف النخل أهله، فذهبت مثلا.وأجلت عبد القيس إيادا عن تلك البلاد، فساروا نحو العراق، وتبعتهم شن بن أفصى، وعطفت عليهم إياد، فكاد القوم يتفانون، وبادت قبائل من شن.وكانت إياد يقال لها الطبق، لشدتهم ونجدة كانت فيهم، ولاطباقهم على الناس بعرامهم وشرهم.

فقال الشاعر:

لقيت شن إيادا بالقنا
طبقا وافق شن طبقه

وقال كاهن فيهم:

وافق شن طبقه وافقه فاعتنقه

وقال عمرو بن أسوى الليثي، من عبد القيس، بعد ذلك بزمان:

ألا بلغا عمرو بن قيس رسالة
فلا تجزعن من نائب الدهر واصبر
شحطنا إيادا عن وقاع فقلصت
وبكرا نفينا عن حياض المشقر[١]

هكذا سيطرت عبد القيس، على أجزاء كبيرة من الساحل الشرقي لشبه الجزيرة العربية، واقتسموها بينهم.فنزلت جذيمة بن عوف بن بكر بن عوف بن أنمار بن عمرو بن وديعة بن لكيز بن أفصى بن عبد القيس، الخط وأعناءها.ونزلت شن بن أفصى بن عبد القيس طرفها وأدناها إلى العراق، ونزلت نكرة بن لكيز بن أفصى بن عبد القيس وسط القطيف وما حوله.

(١) البكري، معجم ماستعجم.

وهكذا نزلت عبد القيس البحرين، فتغلبت على من كان قد سكن قبلهم بها من أياد ومن بكر بن وائل وتميم، واقتسمتها بينهم، فنزلت جذيمة ابن عوف بن بكر بن عوف بن أنمار بن عمرو بن وديعة بن لكيز الخط وأفناءها، ونزلت شن بن أفصى طرفها وأدناها إلى العراق، ونزلت نكرة ابن لكيز القطيف وما حولها والشفار(١) والظهران إلى الرمال وما بين هجر إلى قطر وبينونة(٢).

ونزلت عامر بن الحارث بن أنمار بن عمرو بن وديعة بن العمور وهم بنو الديل بن عمرو ومحارب بن عمرو وعجل بن عمرو الجوف والعيون والأحساء(٣). ودخلت قبائل منهم جوف عمان، فصاروا شركاء للأزد في بلادهم.وقد بقيت بنو عبد القيس في هذه المواضع محتفظة بها عند ظهور الإسلام.

ويظن أن (AboEkaiEn) أوbEcaei ﷺ (٤) وهو اسم قبيلة وموضع ذكر في جغرافية بطليموس هو عبد القيس(٥).

ويروي أهل الأخبار أن قبيلة تغلب مثل سائر قبائل ربيعة، كانت تسكن في الأصل في تهامة، ثم انتشرت فنزلت الحجاز ونجد والبحرين، فلما تحاربت مع بكر بن وائل زحفت نحو الشمال حتى بلغت أطراف الجزيرة.

وبكر بن وائل هي من القبائل التي هاجرت أيضاً من تهامة، نحو بلاد البحرين والعراق، ولهذه القبيلة دور كبير عند ظهور الإسلام، وقد اشتركت مع عبد القيس وتميم في غزو حدود فارس، حتى حاربهم سابور الثاني (ذو الأكتاف) حوالي عام ٣٥٠م.

---

(١) الشفار: بضم أوله وهي جزيرة بين أوال وقطر فيها قرى كثيرة وهي من أعمال هجر. أهلها بنو عامر بن الحارث من بني عبد القيس.

(٢) بينونة: موقع بين عمان والبحرين والظاهر أنها جنوب قطر في الطريق إلى عمان.

(٣) العيون من أهم قرى الإحساء. أما الجوف فهي المنطقة الواقعة بالقرب من بقيق الآن.

(٤) يعتقد ريكندورف أنها تعني عبد القيس انظر بوتس، الخليج العربي في العصور القديمة ص ٩٩٠.

(٥) جواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام ج٤ ص ٤٨٥.

وفي القرن الخامس الميلادي، كان الحاكم على بكر وأكثر قبائل معدّ في يد التبابعة[1]، ثم في أيدي ملوك كندة الذين نصبهم التبابعة أنفسهم ملوكاً على تلك القبائل، وكان أولهم حجر آكل المرار الذي انتزع من اللخميين من ملوك بكر بن وائل ما كان في أيديهم.ومن بعده تولى ابنه عمرو المعروف بالمقصور، ومن بعده ابنه الحارث.

وبعد أن قتل الحارث دب الخلاف بين أبنائه، فسنحت الفرصة للقبائل بالاستغلال، فترأس كليب وائل تغلب وبكراً وقبائل معد، وقاتل جموع اليمن وهزمهم، وعظم شأنه، وصار ملكاً زماناً من الدهر، ثم وقعت الحرب بين بكر وتغلب واستمرت ٤٠ عاماً مما أدت إلى إضعاف القبيلتين، حتى تدخلت ملوك الحيرة في الأمر فأصلح بينهم المنذر بن ماء السماء[2].

وقد كان التوزيع الجغرافي للقبائل الساكنة في الساحل الشرقي لجزيرة العربي كالتالي: كانت الأزد تسكن في الجنوب في عمان على الخليج العربي، وإلى الشمال منها كانت تسكن عبد القيس (أي في منطقة القطيف وما جاورها)، وإلى الغرب من ديار عبد القيس كانت تسكن تميم.وهي تمتد موازية لديار عبد القيس شمالاً إلى ديار بكر بن وائل وديار أسد، وإلى الشمال من عبد القيس تسكن بكر بن وائل.

---

(١) التبابعة: دولة عربية نشأت في اليمن بعد الدولة الحميرية. أول ملوكها الحارث الرائش، وهومن أعاد للدولة قوتها بعد ضعف الدولة الحميرية. وآخر ملوك التبابعة هو ذو نؤاس صاحب نجران.

(٢) جواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام ج٤ ص ٥٠٠.

الحالة الفكرية والدينية قبل الاسلام



لما كانت القطيف مركزاً تجارياً حضارياً منفتحاً على الحضارات المحيطة بها، وتتمتع بالموقع الجغرافي الذي لم يكن يوماً من الأيام منغلقاً مهمشاً، بل كان دائماً على احتكاك متواصل مع الحضارات المحيطة به، وبحكم علاقاتها بالعراق وإيران وبلاد الشام والسند، وقدوم أقوام إليها من هذه المناطق وغيرها، فمن الطبيعي جداً نجد تتابعاً واضحاً للديانات المختلفة، تركت بصماتها على الحياة الفكرية في هذه المنطقة لعصور متعاقبة. وكغيرها من مناطق شبه جزيرة العرب عرفت الوثنية، ودخلتها المجوسية، وجاءت إليها الديانة اليهودية من اليمن والعراق.

يقول ابن الكلبي: واشتهرت العرب في عبادة الأصنام فمنهم من اتخذ بيتاً ومنهم من اتخذ صنماً، ومن لم يقدر عليه ولا على بناء البيت نصب حجراً أمام الحرم، وأمام غيره مما استحسن ثم طاف به كطوافه بالبيت.فكان الرجل إذا سافر فنزل

منزلاً أخذ أربعة أحجار فنظر إلى أحسنها فاتخذه رباً، وجعل ثلاثاً أثافيَ لقدره، فإذا ارتحل تركه، فإذا نزل منزلاً آخر فعل مثل ذلك.فكانوا ينحرون ويذبحون عند كلها ويتقربون إليها[١].

وروي أنه لم يكن حي من أحياء العرب، إلا وله صنم يعبده، ويسمونه (أنثى بني فلان) [٢].

فكانت الوثنية وعبادة الأصنام منتشرة بشكل واضح ومشهور، في كل أنحاء الجزيرة العربية، وكل منطقة عرفت بعدة أصنام اشتهرت وذاع سيطها، وذكر القرآن الكريم بعضها وأنكر على المشركين عبادتهم وتقديسهم لها.

ذكر أهل الأخبار الكثير من الأصنام وحددوا أماكنها، فمنها من كان في بلاد الشام ومنها من كان في مكة وساحل جدة وبالقرب من المدينة، ومنها ما كان في طيّئ، ومنها ما عرف في جنوب الجزيرة العربية.

أما في بلاد البحرين فقد اشتهر عدّة أصنام منها المحرق وهوصنم لبكر بن وائل وبقية ربيعة في موضع سلمان، وأما سدنته فكانوا أولاد الأسود العجلي، وقد نسب إليه بعض الرجال فقالوا: عبد محرق.ويعتقد بعض المستشرقين أنه عرف ب(محرق)؛ لأن عبدته كانوا يقدمون إليه بعض القرابين البشرية المحروقة [٣].ومن تلك الأصنام التي عرفت في شرق جزيرة العرب (أوال أو إيال)، وهو صنم بكر وتغلب، والمشقر وهوصنم لبني عبد القيس هكذا تكون هذه المنطقة كمثيلاتها من بقاع الجزيرة العربية، ليست بعيدة عن عبادة الأصنام، ولكن لم تكن الوثنية هي المتفردة هنا، بل نجد اليهودية والمسيحية، كما نجد من كان موحداً.

---

(١) البغدادي، خزانة الأدب، السيد محمد باقر الحكيم، علوم القرآن.

(٢) جواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام ج ٦ ص ٦٦ .

(٣) الزبيدي، تاج العروس - جواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام ج٦ ص ٢٨١.

أما اليهودية في شرق الجزيرة العربية، وفي منطقة الخليج فيبدو أنها جاءت من العراق، حيث سكن بعض اليهود في مواضع من سواحل الخليج وتاجروا مع أهل هذه البلاد. ويفهم مما ورد في مواضع من التلمود، أنه كان ليهود العراق تجارات مع أهل الخليج، وأن اليهود كانوا ينظرون إلى العرب الساكنين في شرق الجزيرة العربية على أنهم من نسل إسماعيل وإبراهيم عليهما السلام، فهم من ذوي رحمهم، ولهم بهم صلة قربى، وكانوا يرجون دخولهم في دينهم واعتناقهم دين إبراهيم ﷺ، جد اليهود والعرب. وقد عملوا على تهويد أولئك العرب. وترتب على ذلك أن نفراً من العرب دخلوا اليهودية، وأنهم جاؤوا إلى الأحبار فتهودوا أمامهم[1].

ويذكر أن الحرث بن عمر الكندي هو من نشر اليهودية في البحرين، وهوجد امرئ القيس، وابن أخت تبّع حسان الذي قد يكون من أوائل من اعتنق اليهودية من العرب، وكان الحرث هو القائم بالحكم آنذاك بالبحرين[2].

غير أن الديانة اليهودية ديانة قومية ضيقة وغير تبشيرية ولذلك لم تنتشر بين العرب إلا على نطاق ضيق جداً.

أما المسيحية فقد كانت الرها Edessa أهم مركز ثقافي للنساطرة، ومن أهم معاقل الأدب السرياني. أمَّها كثير من طلبة العلم السريان للتثقف بها، ولا سيما في عهد الأَسَقف «ايباس» Ibas ٤٣٦-٤٥٧ م الذي انتخب أسقفاً لهذه المدينة بعد وفاة أسقفها «ر بولا» RabbEla في عام ٤٣٦م. ثم نالت «نصيبين» Nisibis مكانة كبيرة في النسطورية، خاصة بعد وفاة ايباس، وانتخاب «نونوس» NoEnEs أسقفاً للمدينة، وكان هذا متأثراً بالآراء البيزنطية كارهاً للنسطورية، لذلك رأى النساطرة الانتقال عن «الرها» إلى أماكن أخرى لا أثر لنفوذ هذا الأسقف عليها، فكانت

---

(١) العقيلي، الخليج العربي في العصور الاسلامية ص٥٠.

(٢) سامي الأحمد، تاريخ الخليج العربي من أقدم الأزمنة ص ٣٨٧.

«نصيبين» الموقع المختار من بين هذه الأماكن، ونالت الحظوة عند رجالهم، واحتلت مكانة «الرها» في العلم.

ولكن الأسقف «نونوس» كان أسقفاً واحداً من العديد من رجال الدين الرسميين الذين يمثلون كنيسة الروم، الكنيسة التي حكمت حكماً رسمياً بهرطقة «نسطور»، لذلك كان على النسطورية مواجهة الاضطهاد والمقاومة في أي مكان من الأماكن الخاضعة للروم، أو التابعة لكنيستهم، وللكنائس المعارضة لآراء نسطور.لذلك فكر النساطرة في حمل آرائهم ومعتقداتهم إلى بلد أملوا ان يتمتعوا فيه بحريتهم في ممارسة شعائرهم الدينية، لمعارضته للامبراطورية البيزنطية وتشجيعه كل حركة مناوئة لها، ثم لأن له حكومة ذات دين آخر بعيد عن النصرانية، فهي اذن لا تتدخل في أمور المذاهب النصرانية إلا إذا كانت مشايعة للروم، وليست النسطورية من هذه المذاهب.

وقد أظهر «الشاهنشاه» ملك الملوك، استعداده لحماية، النساطرة ومنحهم الحرية الدينية وحرية التبشير بمذهبهم بين رعاياه، كما أظهر رغبته في الاستفادة من علمهم ودرايتهم، فاختارهم للاعمال التي لم يكن فيها متخصصون من أتباعه، وسمح لهم بالتدريس وبتهذيب الناس وبتعليمهم الفلسفة اليونانية، ولا سيما فلسفة أرسطو والطب، وغدت «سلوقية» SeleEcia على نهر دجلة قبالة العاصمة «طيسفون» مركزاً ثقافياً خطيراً ينافس «الرها» و«نصيبين»، وصار هذا المركز من أهم معاقل النسطورية والتبشير في العراق وفي سائر أنحاء انبراطورية الفرس.

ومن هؤلاء النساطرة تعلم عرب بلاد العراق وعلى رأسهم أهل الحيرة النسطورية، ومن أهل الحيرة انتقلت إلى جزيرة العرب.ولما كانت السريانية هي اللغة الرسمية لهذه الكنيسة، صارت هذه اللغة بهذه الصفة لغة نصارى العرب، بها يرتلون صلواتهم في الكنيسة وبها يكتبون، وإن كانت بعيدة عنهم غير مفهومة لدى الأكثرية منهم.لقد كانت على كل حال لغة رجال الدين.وجلهّم من رجال العلم في

ذلك الزمن.فهي عندهم لغة للدين وللعلم، كما كانت اللاتينية لغة للدين والعلم عند الرومان، والإغريقية لغة للدين والعلم عند اليونان، والعربية عند المسلمين.

وقد تسربت النسطورية إلى العربية الشرقية من العراق وإيران، فدخلت إلى «قطر» وتاروت وإلى جزر البحرين وعمان واليمامة ومواضع أخرى.وورد في أسماء من حضر المجامع النسطورية اسم أسقف يدعى «إسحاق» اشترك في مجمع النساطرة الذي عقد سنة ٥٧٦م، كما ذكر اسم أسقف آخر يدعى «قوسي» اشترك في مجمع سنة ٦٧٦م. وقد كانا أسقفين على «هجر».كذلك وردت أسماء أساقفة من النساطرة تولّوا رعاية شؤون أبناء طائفتهم في جزيرة «دارين» وفي جزيرة «سماهيج» وفي مواضع أخرى من الخليج، تولى بعضهم أعماله قبيل الإسلام وعند ظهوره، وتولى بعضهم رعاية شؤون أتباعه في أوائل عهد الإسلام.

ومن الحيرة انتقلت النسطورية إلى اليمامة فالأفلاج فوادي الدواسر إلى نجران واليمن، وصلت إليها بالتبشير وبواسطة القوافل التجاربة، فقد كانت بين اليمن والحيرة علاقات تجارية وثيقة، وكانت القوافل التجارية تسلك جملة طرق في تنمية هذه العلاقات وتوثيقها.وقد قوي هذا المذهب ولا شك بعد دخول الفرس إلى اليمن، لما عرف من موقف رجاله من كنيسة الروم، ولما كان لأصحابه من نفوذ في بلاط «الشاهنشاه» ومن صداقته لهم[1].

وقد دخل أكثر الغساسنة في هذا المذهب، وتعصبوا له، وطالما توسطوا لدى الروم في سبيل حملهم على الكف عن اضطهادهم والتنكيل بهم.ظلوا مخلصين لهذا المذهب إلى ظهور الإسلام.وقد نعت بعض ملوكهم بنعوت تدل على تنصرهم وتدينهم، مثل: المحبين للمسيح والمؤمنين.وقد وردت في بعض المخطوطات إشارة إلى كاهن نعت ب «كاهن ذي العزة والمحب للمسيح البطريق المنذر بن

---

(١) جواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلا ج ٦ ص ٦٢٩.

الحارث»، كما أنعم القياصرة على بعض ملوك الغساسنة بألقاب لا تمنح في العادة إلا لمن كان على دين النصرانية[1].

وقد وجدت النصرانية سبيلها إلى مواطن الحضر والإعراب، فأقامت «بيعاً» وكنائس للتبشير بالنصرانية، ولتعليم أتباعها أمور الديانة، وللإشراف على ادارة شؤونهم الدينية، وقد كان أكثر من قام بالتبشير من غير العرب في بادئ الأمر، من روم ومن «بني إرم»، ثم انضم إليهم رجال دين عرب، كانوا قد تعلموا النصرانية في المدارس، وأظهروا فهماً ونباهة فيها، فعينوا مبشرين ومعلمين لتعليم العرب والأعراب أصول النصرانية، ولنشرها في جزيرة العرب، وكان من المبشرين من ينتقل مع الأعراب، لهم خيامهم، يرتحلون بها من مكان إلى مكان، فعرفوا لذلك برهبان الخيام.

«وكانت تنوخ في المرتبة الأولى بين عرب البادية الذين عرفوا النصرانية قبل الإسلام بزمن طويل. وقامت جماعة تنوخ على أساس حلف عقده بنو فهم وبنو تيم اللات، مع قبائل من النزاريين وغيرهم.

ومن شعراء تنوخ أسد بن ناعسة التنوخي، الذي كان معاصراً لعنترة، وكان مولعاً بالإكثار من الألفاظ الغريبة في قصائده، حتى كان الخليل نفسه يتشكك في تفسيرها في كتاب العين».

وعلى عهد الرسول ﷺ كانت النصرانية واسعة الانتشار في قضاعة، وربيعة وتميم، وطيء، وكان لها أتباع في القرى العربية، وبين الأعراب، وبواسطتهم عرف العرب شيئاً عن النصرانية وعن رجالها الذين كانوا يقيمون في البيع، أو يسيحون في البلاد، ويرتحلون مع الأعراب طمعاً في تنصيرهم، وفي تعليم المتنصرين منهم أمور الدين. فقد كان بمكة نفر من التجار النصارى، وجماعة من الرقيق الأسود

---

(١) جواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام ج ٦ ص ٦٣٢.

والأبيض، كانوا على النصرانية، وكان بيثرب بعض النصارى كذلك، وكذلك بالطائف.أما نجران، فكانت من مراكز النصرانية المهمة في ذلك العهد وإذا صح هذا البيت المنسوب إلى حسان:

فرحت نصارى يثرب ويهودها
لما توارى في الضريح الملحد

فإن فيه دلالة على وجود نصارى ويهود بالمدينة عند وفاة الرسول ﷺ.

ونحن لا نستطيع في الوقت الحاضر التحدث عن مدى تغلغل النصرانية في قلوب النصارى العرب.ولكننا نستطيع أن نقول قياساً على ما نعرفه من أحوال الأعراب وأحوال أهل القرى، أي الحضر، أن النصرانية كانت أوضح وأعمق جذوراً في نفوس أهل المدر، منها في نفوس أهل الوبر.أما الأعراب فكانت نصرانيتهم اسمية في الغالب شأنهم شأن أعراب هذا اليوم، وأعراب كل زمان، متدينون بدين، ولكنهم لا يعرفون من دينهم إلا الاسم، دينهم الصحيح، الذي يغلب على نفوسهم هو دين الفطرة، أعني العرف الذي ولدوا ونشأوا عليه.ولكن الرهبان ورجال الدين كانوا يتنقلون بين القبائل لتنصيرهم، حاولوا جهدهم تعليمهم قواعد النصرانية وأصولها[١].

ومن هنا نستطيع أن نخلص أن المنطقة وقد دخلتها المسيحية[٢] عن طريق الحيرة واليمن والمبشرين والتجار التابعين للإمبراطورية الرومانية، حيث انتشرت في القطيف والسواحل الشرقية للجزيرة العربية، فقد كان لنصارى الحيرة اتصال وثيق مع سكان هذه المنطقة، كما كان رجال دينهم يسافرون بشكل مستمر إلى هذه المنطقة للتبشير، حتى تفشت النصرانية بشكل كبير فيها.

---

(١) جواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام ج ٩ ص ٧٩٤.

(٢) هناك آثار تثبت وجود المسيحية بالقطيف قبل ظهور الإسلام كوجود شواهد قبور مكتوب عليها اسم صاحب القبر الذي يتضح من اسمه أنه مسيحي، وجد شاهد قبر لرجل اسمه « إيليا بن عيني بن شصر من اسرة سمم من قبيلة شذب». ويرى البعض أنه لرجل نصراني. انظر محمد سعيد المسلم ص ٧٣.

ويذكر المؤرخون وجود أساقفة حوالي٢٢٤م، وكانت المنطقة تتبع المذهب النسطوري[١] ويذكرون وجود ثلاثة أساقفة في الخط وأسقف واحد في دارين (جزيرة تاروت)، فقد كانت المسيحية غالبة على منازل عبد القيس في دارين والزارة.ومن الشخصيات البارزة التي اعتنقت المسيحية، المتلمس جرير بن عبد المسيح، والجارود بن عمرو.

حسب (حوليات أبلا) فإن وجود النصارى في شرقي جزيرة العرب يعود إلى ٢٢٤م[٢]. ويستغرب بوتس من وجود المسيحية في الخليج العربي، في هذا التاريخ المبكر لأن تدفق المسيحيين بكثرة على هذه المنطقة تم فقط، بعد أن أبعد سابور الأول أعدادا كبيرة من أسرى الحرب الرومان، من انطاكية إلى بلاد ما بين النهرين وفارس عام ٢٥٦ - ٢٦٠ م.

واقترح (أو.بروان) أن وصول النصارى الرئيس إلى الخليج العربي ظهر في أعقاب اضطهاد سابور الثاني للنصارى في العراق وإيران عام ٣٣٩ م.ووافقه على هذا الرأي (روكر) واقترح هذا الأخير أن المسيحية انتشرت في الخليج على يد التجار.

إن اعتناق السكان المسيحية في الساحل الشرقي لشبه الجزيرة العربية ناتج عن الصلات الوثيقة بالحيرة شمالا، والتي يعتنق أكثر سكانها الديانة المسيحية، فأصبح الكثير من قبيلة عبد القيس تدين المسيحية، القادمة من الشمال، وإن كان هناك القليل من يدين باليهودية والزرادشتية.

وفي عام ٣٩٩م سمح يزدجرد الأول للنساطرة بعقد مجمع لهم، ولقد ذكرت

(١) المذهب النسطوري هو المذهب الذي ينسب إلى البطريق «نسطوريوس» المتوفى سنة ٤٥٠م، وله آراء مختلفة عن أسقفية القسطنطينية؛ ولذلك تمت محاكمته وعزله من أسقفية القسطنطينية وحكم عليه بالضلال والإلحاد. وكانت محاكمته عام ٤٣١ م.

(٢) سامي الأحمد، تاريخ الخليج العربي من أقدم الأزمنة حتى التحرير العربي ص ٣٩٣.

بيت قطراية في المصادر النسطورة السريانية، وقام المجمع النسطوري بتعيين أساقفة للأبرشيات البعيدة، وتم تعيين (بولس) أسقفا في دارين وكان ذلك عام ٤١٠م ثم ذكرو أسقفا آخر اسمه يعقوب عام ٥٨٥م[١] وكانت للاتصالات بين المنطقة وبلاد فارس، أثر في هذا الجانب ويرى بوتس أن الطقوس الدينية في بلاد البحرين كانت تستخدم اللغة الفارسية، بعد أن تترجم التراتيل والقصائد من السريانية إلى الفارسية، ويذكرون أن رجلا من دارين (جزيرة تاروت) يسمى(معن) كان يترجم للنعمان ملك الحيرة (٦٠١م) من الفارسية للعربية حسب الحوليات السريانية مجهولة المؤلف[٢].

وفي ٥٨٥م حرر الجاثليق أيشوعيهب الأول رسالة إلى يعقوب (أسقف جزيرة تاروت) وكانت جوابا على رسالة من يعقوب، تحتوي عددا من الأسئلة وقد ضمنها عشرين قانونا تشرح له ما يحتاجه لإدارة أبرشيته في جزيرة تاروت، وما يتعلق بالمباني المقدسة، وصيد اللؤلؤ في تاروت[٣].

وبعد ظهور الإسلام ودخول أهل البحرين في الدين الحنيف، وبقى البعض على دينه وضعفت الديانة المسيحية في المنطقة، حدث تمرد من أساقفة منطقة البحرين، حيث أعلنوا استقلالهم عن بطريرك سلوقية.وأخذ أيشوعيهب يبعث الرسائل إلى هؤلاء الأساقفة والرهبان، ويعنفهم بشدة لهذا الإجراء غير الشرعي، ثم حاول وبعث أسقفين لتسوية القضية دون جدوى.

وفي عام ٦٧٦م جاء الجاثليق (جورج الأول) وهو خليفة أيشوعهيب إلى المنطقة

---

(١) سامي الأحمد، تاريخ الخليج العربي من أقدم الأزمنة حتى التحرير العربي ص٣٨٩ نقلا عن التاريخ الصغير لمؤلف مجهول ترجمة وتعليق الأب الدكتور بطرس حداد (بغداد ١٩٧٦ م).

(٢) بوتس، الخليج العربي في العصور القديمة ص ١٠١٨ نقلا عن نولديكه - سامي الأحمد، تاريخ الخليج العربي من أقدم الأزمنة حتى التحرير العربي ص ٣٨٩.

(٣) بوتس،الخليج العربي في العصور القديمة ص ١٠٣١.

ليصالح الأهالي الذين عصوا الكرسي الأسقفي[١] ودعا إلى مجمع للأساقفة انعقد في جزيرة تاروت ضم أساقفة دارين(جزيرة تاروت) وعمان وهجر، وتم ترجمة مواضيع محضر المجمع من الفارسية إلى السريانية[٢] والتي شملت تصنيفات عامة لمبادئ الكنيسة الأساسية.

وهناك علاقة بين الرهبان النساطرة وتجارة المسيحيين، فمن كتب من الرهبان السوريين عن المسيحية في الهند أشار إلى أن منطقة بيت قطرايا (التي شملت في الأدب السرياني قطر وعمان) كانت موطن الكثير من الرهبان النساطرة مثل داديشو قطرايا واسحق نينوى[٣].

كان لانفتاح منطقة الخليج العربي وارتباطها بالمناطق المحيطة بها تجاريا، الأثر الكبير في دخول المسيحية إلى المنطقة،كما كان لأهالي الخليج العربي دور في نشر الدين المسيحي في منطقة المحيط الهندي، وذلك لوثاقة الصلات التجارية بين المنطقتين[٤].

إن انتشار المسيحية عند الكثير من قبائل عبد القيس، الذين سكنوا واحات مناطق شرق بلاد العرب وساحل البحرين وساحل القطيف، أعطى أهالي هذه المنطقة استعداداً فكرياً لتقبل الإسلام بشكل سلس، وبدون مقاومة بعكس الكثير من المناطق في شبه الجزيرة العربية.

ويذكر لنا التاريخ وجود شخصيات مهمة في المنطقة معتنقة الدين المسيحي وتصدق بالبعث والنشور قبل بعثة الرسول ﷺ، مثل المتلمس جرير بن عبد

---

(١) بوتس،الخليج العربي في العصور القديمة ص ١٠٤١ نقلا عن شابو (المجامع الدينية الشرقية).
(٢) بوتس،الخليج العربي في العصور القديمة نقلا عن فايي (الأبرشيات السورية الشرقية).
(٣) سامي الأحمد، تاريخ الخليج العربي من أقدم الأزمنة حتى التحرير العربي ص ٣٩٣.
(٤) للمزيد يمكن مراجعة سامي الأحمد، تاريخ الخليج العربي من أقدم الأزمنة حتى التحرير العربي ص ٣٨٨ وما بعدها.

المسيح، والجارود بن بشر بن عمرو، ورئاب بن البراء.وهم من عِلية القوم، ولهم بالطبع كلام مسموع[١].

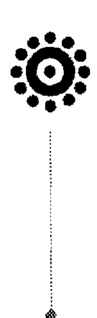
وهذا يعطينا صورة مشرقة عن سكان هذه المنطقة، من حيث النضج الفكري والتراث الثقافي المتميز.

والمشهور أن القطيف وما جاورها من بلاد البحرين، دخلت الإسلام في العام السادس للهجرة عندما بعث الرسول ﷺ العلاء بن الحضرمي إلى والي البحرين المنذر بن ساوي.

غير أن هناك مايدل على وجود من آمن بالرسالة المحمدية قبل ذلك بكثير، وهذا ما سوف نتناوله في السطور الآتية.

(١) سامي الأحمد، تاريخ الخليج العربي من أقدم الأزمنة ص ٣٩٠.

عندما جاء الاسلام



يختلف المؤرخون في الوقت الذي بعث فيه الرسول ﷺ العلاء بن الحضرمي إلى والي البحرين المنذر بن ساوي، فمنهم من ذكر أنه ﷺ بعثه قبل فتح مكة ومنهم من قال بعد الفتح.

غير أن هناك ما يدل على وجود من آمن بالرسالة المحمدية قبل ذلك بكثير، حيث تذكر بعض الروايات[1] أن المنذر بن عائذ الملقب بالأشجّ وهو من الشخصيات المرموقة في المنطقة قد عرف بظهور الرسول ﷺ في مكة، ويعرف علامات نبوة الرسول ﷺ من خلال رهبان في دارين فأرسل ابن أخته عمرو بن عبد القيس، فأتى مكة المكرمة وذلك عام الهجرة، فلقي الرسول ﷺ ورأى العلامات فأسلم، ورجع إلى الأشجّ وأخبره فأسلم هو الآخر[2].

---

(١) في زمن هذا الخبر اختلاف سوف نتطرق له لاحقا.

(٢) بن حجر، الاصابة (ترجمة صحار العبدي).

وهذا يدل دلالة واضحة على وجود استعداد نفسي قائم على معرفة وإيمان، مما ساعد على تقبل الرسالة المحمدية عن اقتناع تام؛ ولذلك مدح الرسول ﷺ أهالي بلاد البحرين عندما قال لأصحابه: سيطلع عليكم من هاهنا ركب هم خيرة أهل المشرق.يعني وفد عبد القيس برئاسة المنذر بن عائذ الملقب بالأشجّ.وتبين الروايات أن الرسول ﷺ والصحابة (رضوان الله عليهم) كانوا فرحين بقدوم وفد عبد القيس.

يقول بعض من وفد على الرسول ﷺ: إنه لما قدمنا[1]على الرسول ﷺ اشتد فرحهم بنا، فلما انتهينا إلى القوم أوسعوا لنا فقعدنا، فرحب بنا النبي ﷺ ودعا لنا، ثم نظر إلينا فقال: من سيدكم وزعيمكم؟.فأشرنا بأجمعنا إلى المنذر بن عائذ، فقال النبي ﷺ: أهذا الأشجّ؟.قلنا: نعم يا رسول الله.فتخلف بعد القوم، فعقل رواحلهم وضم متاعهم، ثم أخرج عيبته فألقى عنه ثياب السفر ولبس من صالح ثيابه، ثم أقبل إلى النبي ﷺ، فلما دنا منه الأشجّ أوسع القوم له وقالوا: هاهنا يا أشج.فقال النبي ﷺ: هاهنا ياأشجّ.فقعد عن يمين النبي ﷺ، فرحب به وألطفه.

وسأله عن بلاده، وسمى له قرية الصفا والمشقّر وغير ذلك من قرى هجر، فقال الأشجّ: بأبي وأمي يا رسول الله لأنت أعلم بأسماء قرانا منا.فقال ﷺ: إني قد وطئت بلادكم وفُسح لي فيها.وجاء في مسند الإمام أحمد أن الرسول ﷺ سأل وفد عبد القيس: أي هجر أعز؟.فقالوا: المشقر.قال: فوالله لقد دخلتها وأخذت إقليدها ووقفت على عين الزارة.

في ظاهر هذه الرواية أن الرسول قدم إلى المنطقة غير أن هناك رواية أخرى ذكرها الحاكم في المستدرك تدل على غير ذلك جاء فيها أن (أهل هجر قدموا على رسول الله ﷺ فبينما هم قعود عنده إذ اقبل عليهم فقال لهم تمرة تدعونها كذا، وتمرة تدعونها كذا، حتى عد ألوان تمراتهم أجمع، فقال له رجل من القوم بأبي أنت وأمي

(١) هذه هي الوفادة الأولى لعبد القيس.

يا رسول الله، لو كنت ولدت في جوف هجر ما كنت بأعلم منك الساعة، أشهد أنك رسول الله، فقال ﷺ (إن أرضكم رفعت لي منذ قعدتم إلي فنظرت من أدناها إلى أقصاها، فخير تمراتكم البرنى يذهب الداء ولا داء فيه.) هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه. قال الحاكم وله شاهد من حديث أبي سعيد الخدري[١]. رواها الطبراني في المعجم الأوسط عن أنس بن مالك[٢].

وفي بحار الأنوارأتاه وفد عبد القيس فدخلوا عليه، فلما أدركوا حاجتهم عنده قال: ائتوني بتمر أهلكم مما معكم، فأتاه كل رجل منهم بنوع منه، فقال النبي ﷺ: هذا يسمى كذا وهذا يسمى كذا، فقالوا: أنت أعلم بتمر أرضنا، فوصف لهم أرضهم، فقالوا أدخلتها؟ قال لا، ولكن فسح لي فنظرت إليها، فقام رجل منهم فقال: يا رسول الله هذا خالي وبه خبل فأخذ بردائه، ثم قال: اخرج عدو الله ثلاثا ثم أرسله فبرأ[٣].

واضح من هذه الروايات أن الأمر كان على سبيل الإعجاز (من قوله رفعت لي) و(قوله فسح لي فنظرت إليها) فقد عرف الرسول ﷺ بلاد البحرين بطريق المعجزة، حتى رأى المنطقة وعرفها تماما، ونحن نرى أن هذه الحادثة تدل على أهمية المنطقة وخاصة في الجانب الاقتصادي، وسوف نتحدث عنه فيما بعد غير أن رؤية الرسول للمنطقة بهذه الطريقة تعطيه معرفة تامة بالمنطقة، وما تحتويه من ثروة زراعية هي خير داعم لاقتصاد الدولة الإسلامية الناشئة، وبذلك يكون القائد عالما بالمساحة الجغرافية التي تتبعه وبمواردها الاقتصادية وتمتله من خيرات.

قال: ثم أقبل على الأنصار فقال: يا معشر الأنصار أكرموا إخوانكم؛ فإنهم أشباهكم في الإسلام، أشبه شيء بكم أشعاراً وأبشاراً، وأسلموا طائعين غير

(١) المستدرك - الحاكم النيسابوري - ج ٤ - ص ٢٠٤.

(٢) الطبراني، المعجم الأوسط ج ٦، المتقي الهندي، كنز العمل ج ١٢، الصالحي الشامي، سبل الهدى والرشاد ج ٦، الحلبي، السيرة الحلبية ج ٣.

(٣) العلامة المجلسي، بحار الأنوار ج ١٧، قرب الإسناد للحميري القمي المتوفي ٣٠٠هـ.

مكرهين ولا موتورين، إذ أبى قوم أن يسلموا حتى قتلوا[(١)].

وفي صحيح مسلم أن الرسول ﷺ قال للأشج: إن فيك خلتين يحبهما الله عز وجل: الحلم والأناة.فقال: يارسول الله، تخلقتهما أم جبلني الله عليهما؟

فقال ﷺ: جبلك الله عليهما فقال: الحمد لله الذي جبلني على خلقين يحبهما الله ورسوله[(٢)].

ثم قال: اللهم أغفر لعبد القيس؛ إذ أسلموا طائعين غير كارهين، غير خزايا ولا موتورين، إذ بعض قومنا لا يسلمون حتى يخزوا ويوتروا. قال: وابتهل وجهه هاهنا حتى استقبل القبلة ثم دعا لعبد القيس، ثم قال: ان خير أهل المشرق عبد القيس[(٣)].

ويذكر ابن حجر في ترجمة المنذر بن أشوع العبدي أنه قدم في وفد عبد القيس، فقالوا: يا رسول الله، جئنا سلماً غير حرب، ومطيعين غير عاصين، فاكتب لنا كتاباً يكون في أيدينا تكرمة على سائر العرب.فسر النبي ﷺ لذلك، وأمرهم ونهاهم ووعظهم، وكتب لهم كتابا[(٤)].

وقد أقام الوفد في يثرب يتعلمون الحلال والحرام والقرآن، ويسألون الرسول ﷺ عن أمور الدين.وفي هذا دلالة واضحة لا تغيب عن أحد أن هؤلاء القوم، كانوا على مستوى كبير من الوعي، والنضج الفكري وطموح كبير، وهذا واضح من طلبهم للكتاب الذي يميزهم عن غيرهم من العرب.وهذا واضح أيضاً من مدح الرسول ﷺ لهم عندما

(١) مسند أحمد (وفد عبد القيس)، مجمع الزوائد للهيثمي، كنز العمال للمتقي الهندي، المعجم الكبير للطبراني.

(٢) صحيح مسلم، بن كثير، البداية والنهاية، بن عبد البر، الاستيعاب، السيرة النبوية لابن كثير، المتقي الهندي، كنز العمال، الطبراني، المعجم الكبير، المزي، تهذيب الكمال.

(٣) مسند أحمد، الطبراني، المعجم الكبير، الهيثمي، مجمع الزوائد .

(٤) بن حجر، الإصابة.

قال: اللهم اغفر لعبد القيس، جاؤوني لا يسألونني مالاً، اللهم اغفر لعبد قيس(١).

وفي البخاري أن وفد عبد القيس لما أتوا النبي ﷺ قال من القوم أو من الوفد؟ قالوا ربيعة.

قال مرحبا بالقوم أو بالوفد غير خزايا ولا ندامى، فقالوا يا رسول الله انا لا نستطيع ان نأتيك إلا في الشهر الحرام وبيننا وبينك هذا الحي من كفار مضر، فمرنا بأمر فصل نخبر به من وراءنا وندخل به الجنة، وسألوه عن الأشربة فأمرهم بأربع، ونهاهم عن أربع، أمرهم بالايمان بالله وحده قال أتدرون ما الايمان بالله وحده؟ قالوا الله ورسوله أعلم.

قال شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وصيام رمضان، وأن تعطوا من المغنم الخمس، ونهاهم عن أربع عن الختم والدباء والنقير والمزفت، وربما قال المقير، وقال احفظوهن وأخبروا بهن من وراءكم(٢).

وفي شرح مسلم للنووي (قدم وفد عبد القيس على رسول الله ﷺ قال صاحب التحرير الوفد الجماعة المختارة من القوم، ليتقدموهم في لقى العظماء والمصير إليهم في المهمات، واحدهم وافد، قال وفد عبد القيس هؤلاء تقدموا قبائل عبد

(١) مسند أحمد، مجمع الزوائد للهيثمي، الآحاد والمثاني للضحاك، المعجم الكبير للطبراني، الاستيعاب لابن عبد البر (لقد حاز عبد القيس هذا الشرف في اتباع الرسول ﷺ وتميزوا عن غيرهم من الأقوام في الطاعة وقوة الإيمان روي عن ابن عباس أنه قال: أول جمعة جمعت في الإسلام بعد جمعة في مسجد النبي ﷺ بالمدينة جمعة جمعت بجؤاثا قرية من قرى البحرين «انظر الشيخ الطوسي، الخلاف، سنن أبي داوود، بن حجر العسقلاني، فتح الباري، البيهقي، معرفة السنن والآثار.

(٢) صحيح البخاري ذكره في أكثر من موضع مثل كتاب الايمان وكتاب الأدب وكتاب العلم ووفد بني تميم. كما ذكره العيني في عمدة القاري في باب تحريض الرسول ﷺ وفد عب القيس على أن يحافظوا على الايمان والعلم. وذكره ابن الجارود النيسابوري المتوفى سنة ٣٠٨هـ في كتابه المنتقى من السنن المسندة. وذكره ابن أبي شيبة في المصنف.

القيس للمهاجرة إلى رسول الله ﷺ، وكانوا أربعة عشر راكبا[1]، الأشج العصري رئيسهم، ومزيدة بن مالك المحاربي وعبيدة بن همام المحاربي وصحار بن العباس المري وعمرو بن مرحوم (وقيل المرجوم) العصري والحارث بن شعيب العصري والحارث بن جندب من بني عايش، قال وكان سبب وفودهم، أن منقذ ابن حيان أحد بنى غنم بن وديعة كان متجره إلى يثرب في الجاهلية فشخص إلى يثرب بملاحف وتمر من هجر بعد هجرة النبي ﷺ فبينما منقذ بن حيان العبدي (ابن أخت الأشج) قاعد إذ مر به النبي ﷺ، فنهض منقذ إليه فقال النبي ﷺ أمنقذ بن حيان؟! كيف جميع هيئتك وقومك؟ ثم سأله عن أشرافهم رجلاً رجلاً يسميهم بأسمائهم، فأسلم منقذ وتعلم سورة الفاتحة، واقرأ باسم ربك ثم رحل قبل هجر، فكتب النبي ﷺ معه إلى جماعة عبد القيس كتاباً فذهب به وكتمه أياماً، ثم اطلعت عليه امرأته وهي بنت المنذر بن عائذ ابن الحارث (الأشج)، وكان منقذ رضي الله عنه يصلى ويقرأ، فنكرت امرأته ذلك فذكرته لأبيها المنذر، فقالت أنكرت بعلى منذ قدم من يثرب أنه يغسل أطرافه ويستقبل الجهة تعنى القبلة، فيحنى ظهره مرة ويضع جبنه مرة، ذلك ديدنه منذ قدم.

ثم ثار الأشج إلى قومه عصر ومحارب بكتاب رسول الله ﷺ، فقرأه عليهم فوقع الإسلام في قلوبهم، وأجمعوا على السير إلى رسول الله ﷺ فسار الوافد، فلما دنوا من المدينة قال النبي ﷺ لجلسائه أتاكم وفد عبد القيس، خير أهل المشرق وفيهم الأشج العصري غير ناكثين ولا مبدلين ولا مرتابين إذ لم يسلم قوم حتى وتروا.

قال وقولهم (انا هذا الحي من ربيعة) لأنه عبد القيس ابن أفصى، يعنى بفتح الهمزة وبالفاء والصاد المهملة المفتوحة، ابن دعمي بن جديلة بن أسد ابن ربيعة بن نزار، وكانوا ينزلون البحرين الخط وأعنابها وسرة القطيف والسفار والظهران، إلى

---

(١) قال بن حجر خرج الأشج في ستة عشر رجلا (الاصابة ج٣).

الرمل إلى الأجرع ما بين هجر إلى قطر وبينونة، ثم الجوف والعيون والأحساء، إلى حد أطراف الدهناء[١].

وفي هذا الخبر تناقض وتعارض مع خبر مثله تماماً ذكرناه سابقا، ففي هذا الخبر يقول أن رجلاً من عبد القيس اسمه منقذ بن حيان العبدي (ابن أخت الأشج)، وفي الاصابة اسمه عمرو بن عبد القيس وهو بن أخت الأشج وزوج ابنته أيضا وفي هذا الخبر يقول (فشخص إلى يثرب بملاحف وتمر من هجر بعد هجرة النبي ﷺ أي أن الحادثة كانت بعد الهجرة في المدينة المنورة، وفي الإصابة أنه أتى مكة عام الهجرة، أما بقية القصة فلا خلاف فيه.نحن هنا بين قصتين، إحداها تجعل سؤال الأشج عن الرسول وبعثه بن أخته لذلك قبل الهجرة في مكة، والخبر الثاني يجعلها في المدينة المنورة.

وعن أمير المؤمنين ﷺ قال: بينما نحن عند رسول الله ﷺ إذ ورد عليه وفد عبد القيس، فسلموا ثم وضعوا بين يديه جلة تمر فقال رسول الله ﷺ: أصدقة أم هدية؟ قالوا: بل هدية يا رسول الله قال: أي تمراتكم هذه؟ قالوا: البرني فقال ﷺ: في تمرتكم هذه تسع خصال: إن هذا جبرئيل يخبرني أن فيه تسع خصال: يطيب النكهة، ويطيب المعدة، ويهضم الطعام، ويزيد في السمع والبصر، ويقوي الظهر، ويخبل الشيطان، ويقرب من الله عز وجل، ويباعد من الشيطان[٢].

وفي السنة التاسعة [٣] وقيل: العاشرة اتجهت نخبة من عبد القيس برئاسة الجارود بن المعلى بن حنش العبدي إلى المدينة المنورة، وأسلموا على يدي الرسول ﷺ،

---

(١) شرح مسلم للنووي (ذكر وفد عبد القيس) ج ١ ص ١٨١ وفي تحفة الأحوذي - المباركفوري ج ٧ - ص ٢٩٤ وكانت قبيلة عبد القيس ينزلون البحرين وحوالي القطيف وما بين هجر إلى الديار المضرية وكانت وفادتهم سنة ثمان.

(٢) الشيخ الصدوق، الخصال ص ٤١٦ والمحاسن للبرقي المتوفى ٢٧٤.

(٣) هذه الوفادة الثانية وفيها أربعون رجلا (انظر فتح الباري لابن حجر).

وتعلموا من علوم القرآن والسنة والفقه، ثم رجعوا إلى بلاد البحرين(١).

وكان الجارود بن المعلى بن حنش بن المعلى العبدي،نصرانياً حسن المعرفة بتفسير الكتب وتأويلها، عالماً بسير الفرس وأقوالها، بصيراً بالفلسفة والطب، ظاهر الدهاء والأدب، كامل الجمال، ذا ثروة ومال، وقد أنشد عندما حضر إلى الرسول ﷺ هذه الأبيات(٢):

يا نبي الهدى أتتك رجال ... قطعت فد فداً وآلاً فآلا
وطوت نحوك الصحاصح تهوي ... بكماة كأنجم تتلالا
كل بهماء قصر الطرف عنها ... أرقلتنا قلاصنا إرقالا
وطوتها العتاق يجمع فيها ... لا تعدّ الكلال فيك كلالا
تتقي وقع بأس يوم عظيم ... هائل أوجع القلوب وهالا
ومزادا لمحشر الخلق طرا ... وفراقا لمن تمادى ضلالا
نحو نور من الإله وبر ... هان وبر ونعمة أن تُنالا
خصك الله يابن آمنة الخ ... ير بها إذ أتت سجالاً سجالا

فأدناه الرسول ﷺ، وقرب مجلسه، فقال الجارود: إني الآن على دين قد جئتك به، وها أنا تاركه لدينك؛ أفذلك مما يمحص الذنوب، ويرضي الرب عن المربوب؟

---

(١) ذكر بن سعد في الطبقات الكبرى في تسمية من كان بالبحرين من أصحاب رسول الله صلى الله عليه عن عروة بن الزبير قال كتب رسول الله ﷺ إلى أهل البحرين فقدم عليه عشرون رجلا منهم رأسهم عبد الله بن عوف الأشج في بني عبيد ثلاثة نفر وفي بني غنم ثلاثة نفر ومن بني عبد القيس اثنا عشر رجلا معهم الجارود وكان نصرانيا. محمد بن سعد - ج ٥ - ص ٥٥٧ ويبدو من أول وهلة في هذا الخبر أن الأشج والجارود كانوا جميعا في وفد واحد وهو مخالف للأخبار المشهورة أن وفد الأشج كان متقدما على وفد الجارود بعام واحد على الأقل. ويبدو من هذا الخبر أن عبد القيس وفدوا على الرسول بعد أن كتب لهم. وفي السنة التي ارسل فيها العلاء إلى البحرين اختلاف بين السادسة والثامنة فإذا صح الخبر أنه راسلهم في الثامنة للهجرة هذا يعني أن الوفد جاء في السنة نفسها التي راسلهم فيها.

(٢) ابن كثير، البداية والنهاية.

فقال رسول الله ﷺ: أنا أضمن لك ذلك، وأخلص الآن لله الوحدانية ودع عنك دين النصرانية.

فقال الجارود: فداك أبي وأمي، مدّ يدك.فنطق الشهادتين وأسلم وأسلم معه رجال من قومه(١).

ويروى أنه قال والله يا رسول الله لقد أخطأ من أخطأك قصده، وعدم رشده وتلك أيم الله أكبر خيبة، وأعظم حوبة، والرائد لا يكذب أهله، ولا يغش نفسه، لقد جئت بالحق ونطقت بالصدق، والذي بعثك بالحق نبياً، واختارك للمؤمنين ولياً، لقد وجدت وصفك في الإنجيل، ولقد بشر بك ابن البتول، فطول التحية لك، والشكر لمن أكرمك وأرسلك، لا أثربعد عين، ولا شك بعد يقين، مد يدك فأنا أشهد أن لا إله إلا الله وأنك محمد رسول الله(٢).

والظاهر أن الوفادة الثانية كانت تضم أربعين رجلاً، كما روي عن أبي خيرة الصباحي، قال كنت في الوفد الذين أتوا رسول الله ﷺ وكنا أربعين رجلاً، فنهانا عن الدباء والحنتم والنقير والمزفت، قال ثم أمر لنا بأراك فقال استاكوا بهذا، قلنا يا رسول الله أن عندنا العشب ونحن نجتزئ به، فرفع يديه وقال اللهم اغفر لعبد القيس إذ أسلموا طائعين غير كارهين(٣).

وفي كلتا الوفادتين نجد اهتماماً كبيراً من الوفد للتعلم، وأخذ أمر دينهم من الرسول ﷺ وكانوا لا يستطيعون المجيئ للرسول ﷺ لبعد المسافة، وخطورة الطريق، من القبائل المشركة والتي تتربص بأصحاب هذا الدين الجديد، ولذلك قالوا يا رسول الله إن بيننا وبينك المشركين، وإنا لا نصل إليك إلا في أشهر الحرم، فحدثنا بأمر إن عملنا به دخلنا الجنة وندعوا به من وراءنا، قال ﷺ آمركم بثلاث،

(١) ابن كثير، البداية والنهاية.
(٢) تاريخ مدينة دمشق - ابن عساكر - ج ٣ - ص ٤٣٠.
(٣) الطبراني، المعجم الكبير ج ٢٢ - ص ٣٦٨.

وأنهاكم عن أربع آمركم بالإيمان بالله وهل تدرون ما الايمان بالله، قالوا الله ورسوله أعلم قال شهادة أن لا إله إلا الله وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وأن تعطوا من المغانم الخمس، وأنهاكم عن أربع عما ينبذ في الدباء والنقير والحنتم والمزفت[١].

وإضافة إلى من تقدم ذكره نذكر بعض من وفد على الرسول ﷺ ومنهم: [٢]جابر بن عبيد العبدي وابنه عبد الرحمن العبدي[٣]. ومنهم أبان العبدي.ورسيم الهجري، وقيل: العبدي وهو عبدي وكان رجلاً من أهل هجر، وكان فقيهاً، قال: انطلق إلى رسول الله ﷺ في وفد بصدقة تحملها إليه، فنهاهم عن النبيذ في الظروف.

ومنهم زارع بن عامر العبدي، من عبد القيس، كنيته أبو الوازع، وقيل هو زارع بن زارع.والأول أصح، وله ابن يسمى الوازع، به كان يكنى.وفد على النبي ﷺ مع الأشج العصري، ومعه ابن له مجنون أو ابن أخت له، فلما قدموا على رسول الله ﷺ قال: يا رسول الله، إن معي ابناً لي، أو ابن أخت لي، مجنوناً، أتيتك به لتدعو الله.فقال: «ائتني به».فأتاه به فدعا له فبرأ، فلم يكن في الوفد من يفضل عليه.

ومنهم سفيان بن خولي بن عبد عمرو بن خولي بن همام العبدي و الأشعث بن جودان العبدي.قدم على النبي ﷺ وقيل: عمير بن جودان، وهو الصحيح[٤].

و غسان العبدي، أبو يحيى[٥]. و قيس بن النعمان العبدي من وفد عبد القيس.

وكثير بن سعد العبدي.ومنهم مزيدة بن جابر العبدي العصري.عداده في أعراب البصرة. كذا نسبه ابن منده وأبو نعيم. وقال ابن الكلبي: مزيدة بن مالك بن همام

(١) السنن الكبرى للنسائي (كتاب الأشربة).

(٢) معجم الصحابة، بن عبد البر، الاستيعاب - بن الأثير، اسد الغابة، ابن حجر، فتح الباري، بن سعد، الطبقات الكبرى.

(٣) الصفدي، الوافي بالوفيات.

(٤) البخاري، التاريخ الكبير ج٦.

(٥) بن حبان، الثقات، بن حجر، الإصابة في تمييز الصحابة.

بن معاوية بن شبابة بن عامر بن حطمة بن محارب بن عمرو بن وديعة بن لكيز بن أفصى بن عبد القيس.فلم يجعله الكلبي عصرياً، وجعله ابن منده وأبو نعيم عصرياً وقالوا: هو جد هود بن عبد الله بن سعد بن مزيدة.

وعن هود العصري، عن جده قال: بينما رسول الله ﷺ يحدث أصحابه، إذ قال لهم: سيطلع عليكم من هذا الوجه ركب فيهم خير أهل المشرق، فقام عمر بن الخطاب فتوجه في ذلك الوجه، فلقي ثلاثة عشر راكباً، فرحب وقرب، وقال: من القوم ؟ قالوا: نفر من عبد القيس.

قال: وما أقدمكم هذه البلاد ؟ التجارة ؟

أتبيعون سيوفكم؟

قالوا: لا.

قال: فلعلكم إنما قدمتم في طلب هذا الرجل؟

فمشى معهم يحدثهم حتى إذا نظروا إلى النبي ﷺ قال: هذا صاحبكم الذي تطلبون.فرمى القوم بأنفسهم عن رحالهم، فمنهم من يسعى، ومنهم من يهرول، ومنهم من يمشي، حتى أتوا النبي ﷺ، وأخذوا بيده فقبلوها[1]. وجعل أبو نعيم مزيدة في هذه الترجمة امْرَأَة، وقد ذكره هو وغيره في الرجال وذكره في النساءِ وهمٌ.

ومنهم نافع أبو سليمان، مولى المنذر بن ساوى.وأَبو خيرة الصباحي العَبْدي، من ولد صباح بن لكَيز بن أَفصى بن عبد القيس.ذكره خليفة فقال: من عبد القيس أَبو خيرةَ الصباحي، كان في وفد عبد القيس.و أبو صفوان مالك بن عمرو العبدي وقيل مالك بن عمير ومحارب بن مزيدة بن مالك ومنهم همام بن مالك بن همام بن معاوية العبدي. وفد إلى النبي ﷺ هو وأخوه عبيدة فأسلما، قاله الكلبي[2].

(١) بن الأثير، أسد الغابة ج ٤.

(٢) بن الأثير، أسد الغابة ج ٥.

ومنهم عمرو بن المرجوم العبدي، وهو الذي أقدم عبد القيس البصرة، و عمرو بن شعيث العصري العبدي، و جارية بن جابر، وهمام بن ربيع، و عقبة بن جروة وأخوه مطر، وهمام بن معاوية بن شبابة بن عامر[١].

في السنة السادسة وقيل بعد الفتح، يبعث الرسول ﷺ العلاء الحضرمي إلى البحرين، ومعه كتاب إلى حاكم البحرين، المنذر بن ساوى العبدي، يدعوه للاسلام، وكان المنذر هذا والياً على البحرين من قبل الدولة الفارسية، جاء فيه: إلى المنذر بن ساوى: «بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله إلى المنذر بن ساوى: سلام عليك فإني أحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو وأشهد أن لا إله إلا هو أما بعد، فإني أدعوك إلى الإسلام فأسلم تسلم، وأسلم يجعل لك الله ما تحت يديك، واعلم أن ديني سيظهر إلى منتهى الخف والحافر. محمد رسول الله»[٢].

وذكروا الكتاب برواية أخرى «بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله إلى المنذر بن ساوى: سلام على من اتبع الهدى أما بعد، فإني أدعوك إلى الإسلام فأسلم تسلم أسلم يجعل الله لك ما تحت يديك، واعلم أن ديني سيظهر إلى منتهى الخف والحافر وختم رسول الله الكتاب»[٣][٤].

---

(١) العيني، عمدة القاري.

(٢) - مكاتيب الرسول - الأحمدي الميانجي - ج ٢ - ص ٣٥٤.

(٣) - النص على رواية الزيلعي، نصب الراية ج ٤.

(٤) - جاء في مكاتيب الرسول - الأحمدي الميانجي - ج ٢ - ص ٣٥٥.

أن الواقدي أسند عن عكرمة قال: وجدت هذا الكتاب في كتب ابن عباس بعد موته فنسخته فإذا فيه: بعث رسول الله ﷺ العلاء بن الحضرمي إلى المنذر بن ساوى، وكتب إليه كتابا يدعوه فيه إلى الإسلام، فكتب المنذر إلى رسول الله ﷺ: أما بعد يا رسول الله ﷺ. « قال في شرح المواهب: « ولم نر أحدا ذكر لفظ الكتاب « وقال في رسالات نبوية: « وإني مع تفحصي في عدة كتب ما وجدت هذا الكتاب «. والمراد من الكتاب الذي لم يصلوا إليه هذا الذي أوردناه، وإنما نورده عما نقل عن كتاب إعلام السائلين لابن طولون، ثم عثرت بعد ذلك عند تشرفي بتقبيل عتبة الامام الثامن علي بن موسى صلوات الله عليه على هذا الكتاب، فوجدته وفق ما نقله كتاب « محمد وزمامداران « للعلامة الصابري الهمداني حفظه الله تعالى، وعثرت

من الملاحظ أن جاء في الرواية الأولى (سلام عليك فإني أحمد إليك الله) وفي الرواية الثانية (سلام على من اتبع الهدى أما بعد، فإني أدعوك إلى الإسلام) فخرج العلاء بن الحضرمي إلى المنذر ومعه نفر فيهم أبو هريرة، وقال له رسول الله ﷺ استوصِ بهم خيراً وقال له إن أجابك إلى ما دعوته إليه فأقم حتى يأتيك أمري، وخذ الصدقة من أغنيائهم، فردها في فقرائهم.

قال العلاء فاكتب لي يا رسول الله كتاباً يكون معي، فكتب له رسول الله ﷺ فرائض الإبل والبقر والغنم والحرث والذهب والفضة على وجهها[1].

فلما قدم العلاء البحرين، ودخل على المنذر فقرأ المنذر الكتاب ونصحه العلاء الحضرمي بالدخول في الإسلام.

فقال له يا منذر إنك عظيم العقل في الدنيا، فلا تصغرن عن الآخرة إن هذه المجوسية شر دين ينكح فيها ما يستحيا من نكاحه، ويأكلون ما يتكره من أكله، وتعبدون في الدنيا نارا تأكلكم يوم القيامة، ولست بعديم عقل ولا رأي، فانظر هل ينبغي لمن لا يكذب في الدنيا أن لا نصدقه، ولمن لا يخون أن لا نأتمنه، ولمن لا يخلف أن لا نثق به، فإن كان هذا هكذا فهذا هو النبي الأمي الذي والله لا يستطيع ذو عقل أن يقول ليت ما أمر به نهى عنه، أو ما نهى عنه أمر به.

وقيل أنه بعد أن أوضح له العلاء بن الحضرمي ما جاء الإسلام من أجله، وأبان له مساوئ المجوسية، وهذا يدل على أن المنذر كان على دين المجوسية، كما كانت

بعد ذلك على كتاب نصب الراية ٤: ٤٢٠ نقله عن كتاب الردة للواقدي. (ثم عثرت بعد كتابة هذا المقام على الوثائق السياسية: ١١٢ وفي ط: ١٤٤ / ٥٦ عن ابن طولون ثم قال: انظر أيضا الزيلعي: ٨٤، قابل الزرقاني ٢: ٣٥١ والطبقات ٤: ٧٦ والوفاء لابن الجوزي: ٧٤٢). وراجع نشأة الدولة الاسلامية: ٣٢٣ وتكلم حول الكتاب: ١٨٠ - ١٨٢ فراجع، وراجع البحار ٢٠: ٣٩٢ والأعلام للزركلي ٧: ٢٩٣ والمنتظم ٤: ٢٤٢.

(١) نصب الراية - الزيلعي - ج ٦ - ص ٥٦١ - ٥٦٢.

عليه بلاد فارس، تأثر المنذر وانشرح صدره للإسلام.

وقال: قد نظرت في هذا الذي بيدي من الملك، فوجدته للدنيا ونظرت إلى دينكم فوجدته للدنيا والآخرة. فما يمنعني من قبول دين فيه أمنية الحياة وراحة

الموت، ولقد عجبت أمس ممن يقبله، وعجبت اليوم ممن يرده، وإن من إعظام من جاء به أن يعظم رسوله وسأنظر والله أعلم.

وذكر الزيعلي أنه لما قرأ الكتاب قال أشهد أن ما دعا إليه حق، وأنه لا إله إلا الله وأن محمدا عبد الله ورسوله، وأكرم منزله ورجع العلاء فأخبر النبي ﷺ خبره فسر لذلك.

ومن كتبه ﷺ ذكروا كتاباً هذا نصه: «بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله ﷺ إلى المنذر بن ساوى فأني أحمد الله إليك الذي لا إله إلا هو، أما بعد فإن من صلى صلاتنا ونسك نسكنا وستقبل قبلتنا وأكل ذبيحتنا فذاك المسلم، له ما لنا مالنا وعليه ماعلينا له ذمة الله ورسوله، من أحب ذلك من المجوس فهو آمن ومن أبى فعليه الجزية»[١].

والظاهر أن هذا الكتاب جاء بعد الكتاب المذكور سابقاً، أي بعد أن آمن المنذر فليس فيه دعوته إلى الاسلام، غير أن من الملاحظ فيه أيضا أنه ﷺ لم يبدأ الكتاب بالسلام على المنذر وهو أمر فيه غرابة.

وبعد أن اقتنع المنذر بالاسلام ودخل فيه أرسل للرسول ﷺ كتابا جاء فيه (أما بعد يا رسول الله فإني قرأت كتابك على أهل البحرين، فمنهم من أحب الإسلام وأعجبه ودخل فيه، ومنهم من كرهه، وبأرضي مجوس ويهود فأحدث لي في ذلك أمرك)[٢].

---

(١) الجصاص، أحكام القرآن ج٣ - بن سيد الناس، عيون الأثر ج ٢ - الزيلعي، نصب الراية ج ٦.
(٢) الحلبي، السيرة الحلبية ج ٣.

ثم أجابه الرسول ﷺ بكتاب جاء فيه «بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله إلى المنذر بن ساوى: سلام عليك، فإني أحمد الله إليك الذي لا إله إلا هو وأشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا عبده ورسوله، أما بعد، فإني أذكرك الله عز وجل، فإنه من ينصح فإنما ينصح لنفسه، وإنه من يطع رسلي ويتبع أمرهم فقد أطاعني، ومن نصح لهم فقد نصح لي، وإن رسلي قد أثنوا عليك خيرا، وإني قد شفعتك في قومك، فاترك للمسلمين ما أسلموا عليه، وعفوت عن أهل الذنوب فاقبل منهم، وإنك مهما تصلح فلن نعزلك عن عملك، ومن أقام على يهوديته أو مجوسيته فعليه الجزية»[١].

صالح العلاء بن الحضرمي المجوس واليهود والنصارى، وكتب بينه وبينهم كتابا نسخته: «بسم الله الرحمن الرحيم.هذا ما صالح عليه العلاء بن الحضرمي أهل البحرين: صالحهم على أن يكفونا العمل ويقاسمونا التمر، فمن لم يف بهذا فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين». وأما جزية الرؤوس فإنه أخذ لها من كل حالم دينارا[٢].

ثم بعث ﷺ كتابا إلى العلاء بن الحضرمي جاء فيه: «أما بعد، فإني قد بعثت إلى المنذر بن ساوى من يقبض منه ما اجتمع عنده من الجزية فعجله بها، وابعث معها ما اجتمع عندك من الصدقة والعشور، والسلام»[٣]. إن اقتناع والي البحرين المنذر بن ساوى بالإسلام، من أهم العوامل التي ساعدت على نشر هذا الدين، أضف إلى ذلك اقتناع شخصيات أخرى ذات ثقل اجتماعي، مثل المنذر بن عائد كما وضحنا سابقاً، كان له دور كبير من نشر الإسلام في بلاد البحرين.

وبعد أن أسلم والي البحرين من قبل الفرس بعث إليه النبي ﷺ بالكتاب الذي

(١) مكاتيب الرسول - الأحمدي الميانجي - ج ٢ - ص ٦٤٩.
(٢) فتوح البلدان - البلاذري - ج ١ - ص ٩٥.
(٣) الأحمدي الميانجي، مكاتيب الرسول ج ٢ - ص ٣٥٥.

ذكرناه سابقا، وولاه على البحرين، فأصبح والياً على البحرين من قبل الدولة الإسلامية في الحجاز، ومنصباً من جهة الرسول الأعظم بنفسه، وهذا بلا شك لا يرضي الإمبراطورية الفارسية القوية في الشرق، وهي ترى أن جزءا مهما واستراتيجيا كان تابعاً لها قد اقتطع منها.

ويقودنا هذا إلى مناقشة الفترة الزمنية التي تمت فيها المراسلات، بين الرسول ﷺ ووالي البحرين، المنذر بن ساوى عن طريق أبي العلاء الحضرمي،إن هذه المراسلات ليست موضع خلاف بين المؤرخين، باستثناء بعض العبارات، وأما الذي تختلف فيه المصادر فهو تحديد زمن المراسلة.

فابن هشام وبن عبد البر في الدرر، وعدد من المؤرخين يجعلونها قبل فتح مكة في سنة ٧هـ وذكرها الطبري في سنة ٦ هـ وذكرها ابن سعد في طبقاته في السنة ٨هـ أي في عام الفتح.

ويرجح بعض الباحثين[١] أن هذه المراسلات جاءت بعد فتح مكة، حيث كان الرسول ﷺ مشغولاً بالأوضاع الصعبة جداً المحيطة به في الحجاز، حيث خطر اليهود في خيبر والتي انتهت في السنة السابعة للهجرة، والخطر الجنوبي من مكة، والتي لم يتم فتحها إلا في السنة الثامنة للهجرة النبوية الشريفة، وهذا ما يجعل بعض الباحثين يستغرب من مراسلة النبي ﷺ لبلاد البحرين في السنة السادسة، أو حتى السابعة للهجرة.

ويحق لهم الاستغراب أكثر، من الأخبار التي تذكر مراسله النبي ﷺ ملوك العالم مثل كسرى وقيصر والنجاشي والمقوقس وغيرهم في السنة السادسة، [٢] أي قبل فتح مكة، بل وقبل فتح خيبر، غير أننا إذا راجعنا التاريخ، ووجدنا أن الرسول ﷺ قد

---

(١) محمد رشيد العقيلي ص ٦٦.

(٢) ابن الاثير، الكامل في التاريخ ج ٢ ص٩٥.

بعث مع العلاء الحضرمي أبا هريرة [١] والمشهور أن أبا هريرة أسلم عام خيبر، أي سنة ٧هـ وهذا ما يؤيد الرأي القائل أن إرسال العلاء الحضرمي كان في السنة ٨هـ، وكذلك البعوث الأخرى والله أعلم.

ظل المنذر بن ساوى والياً على البحرين، طوال حياته حتى توفي، وكان أبو العلاء الحضرمي مسؤلاً عن جباية الزكوات، التي قد تصل إلى أكثر من مئة ألف دينار، فلم يرى النبي ﷺ مالاً أكثر منه لا قبله ولا بعده.

يظهر من الإخبار أن المنذر توفي بعد وفاة الرسول ﷺ بفترة وجيزة بل مات هو والنبي في شهر واحد. فقد أرسل النبي ﷺ عمر بن العاص إلى عمان بعدما انصرف من حجة الوداع فمات الرسول ﷺ وعمرو بن العاص في عمان، فخرج عمرو بن العاص من عمان حتى وصل البحرين، فإذا بالمنذر قد نزل به مرض الموت[٢].

بقى العلاء الحضرمي والياً على البحرين، حتى عزله الرسول، وولى مكانه أبان بن سعيد بن العاص بن أميه، وذلك لما صدر الناس من الحج سنة تسع، فسأله أبان أن يحالف عبد القيس فأذن له بذلك، وقال: يا رسول الله أعهد إلي عهداً في صدقاتهم وجزيتهم، وما اتجروا به ومن كل حالم من يهودي أو نصراني أو مجوسي ديناراً الذكر والأنثى[٣].

بقى أبان والياً على بلاد البحرين، وكان مقره في القطيف، وإليه يعود انتشار المذهب الشيعي في بلاد القطيف والبحرين، حيث كان ممن يوالي أمير المؤمنين عليه السلام، وكان يرى الخلافة حق للإمام علي عليه السلام، ولذلك استقال من منصبه عندما عرف أن

---

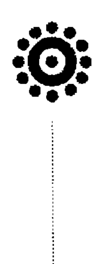
(١) كانت وظيفة أبي هريرة الأذان وسوف نناقش الوظائف التي تقلدها أبي هريرة في آخر كتابنا عند حديثنا عن ولاة البحرين في القرن الأول الهجري. طبقات ابن سعد ٤/ ٣٦٠ - بن حجر، الاصابة ٤/ ٢٠٥.

(٢) الكامل في التاريخ ابن الأثير - ج ٢ - ص ٣٦٨.

(٣) بن عساكر، تاريخ دمشق ج ٦.

الخلافة آلت إلى غيره.ونصّب أبو بكر الخليفة الأول مكانه العلاء بن الحضرمي، وأمره بمحاربة من منع الزكاة.

الردة (منع الزكاة) في بلاد البحرين



هل أرتد هؤلاء القوم الذين دخلوا في الإسلام طواعية وبدون أي قتال؟ كيف أرتد أهل البحرين؟ هل هي ردة بمعنى الخروج من الدين وعدم الاعتراف به من جديد؟ وإذا كان الجواب بنعم، لماذا ارتدوا بهذه السهولة والسرعة وما هي الأسباب؟

قبل الجواب على هذه الأسئلة دعنا نناقش قول البعض الذي يشكك في انتشار الإسلام ببلاد البحرين عن رغبة وطواعية حيث يرى هؤلاء مثل كاتيا ني؟[1] أن إسلام المنذر والي البحرين كان إسلاماً سياسيا،ً وأنه بدوره أجبر الناس على دخول الإسلام، ويبرر ذلك بحدوث الردة بهذه السرعة، وهو يقول أنه لا توجد صلات تجارية بين إقليم البحرين ومكة، وكما بعد المسافة بين الإقليمين لا تشجع

---

(١) محمد أرشيد العقيلي، الخليج العربي في العصور الإسلامية ص ٦٧.

الناس على دخول الإسلام والخوف منه. وإذا ما أردنا أن نناقش هذا الرأي فعلينا أن نوضح النقاط التالية:

١. أن إسلام المنذر لم يكن إسلاماً سياسياً، فلا مبرر سياسي لدى المنذر لكي يتبع الدين الجديد خوفاً منه، وأصلاً لم يكن للمسلمين قوة كافية في ذلك الوقت لتهديد إقليم البحرين، بل كان عليه أن يخاف القوة الكبيرة في فارس، وهو أمر عقلاني جدا، ففي السنة السادسة وحتى وفاة الرسول ﷺ، لم يكن للدولة الإسلامية القوة الكافية لتهديد البحرين.

٢. لم يذكر لنا التاريخ وجود مقاومة في بلاد البحرين ضد المنذر، ولو كان الأمر تم بأسلوب الضغط والإجبار، لحصلت بعض المقاومة والمواجهات في بداية الأمر على الأقل.

٣. إيمان الشخصيات المرموقة بالدين الحنيف بسهولة يدل على عدم الإجبار، فهذه الشخصيات تتمتع بثقل اجتماعي، ولذلك لا يمكن استخدام العنف ضدها بسهولة.

٤. كل الحوارات واللقاءات التي دارت بين وفد بني عبد القيس والرسول ﷺ واهتمامهم بتعاليم الإسلام، وهذا مابيناه سابقاً كل ذلك يدل على دخولهم في الإسلام طواعية وبدون إجبار، وبعيداً عن أي نوع من أنواع الضغوط.

ماهي الردة المقصودة في البحرين؟

بعد انتقال الرسول ﷺ إلى الرفيق الأعلى، اجتاحت معظم أقاليم الجزيرة العربية حركة ردة شاملة، انفرط بها عقد الأمن في جميع أنحاء الجزيرة العربية، باستثناء منطقة المدينة المنورة، و لم يكتف المرتدون بإنكار ركن من أركان الإسلام، وهو الزكاة بل أخذت أشد القبائل النجدية شراسةً وبأساً، من غطفان وبني أسد،

تستعد للهجوم على عاصمة الخلافة الإسلامية بهدف الإطاحة بدولة الإسلام [(١)] لقد رأت القبائل العربية المهاجرين والأنصار يتنازعون أمر الخلافة والحكم فيما بينهم، فيقول المهاجرون: «منا الأمراء ومنكم الوزراء»، ويقول الأنصار: «بل منا أمير ومنكم أمير»[(٢)].

ذكر البخاري أنه اجتمعت الأنصار إلى سعد بن عبادة، في سقيفة بنى ساعدة، فقالوا منا أمير ومنكم أمير، فذهب إليهم أبو بكر وعمر بن الخطاب وأبو عبيدة بن الجراح، فذهب عمر يتكلم فأسكته أبو بكر، وكان عمر يقول والله ما أردت بذلك إلا أنى قد هيأت كلاماً قد أعجبني خشيت أن لا يبلغه أبو بكر، ثم تكلم أبو بكر فتكلم أبلغ الناس، فقال في كلامه نحن الأمراء وأنتم الوزراء، فقال حباب بن المنذر لا والله لا نفعل منا أمير ومنكم أمير، فقال أبو بكر لا ولكنا الأمراء وأنتم الوزراء، هم أوسط العرب داراً وأعربهم أحساباً، فبايعوا عمر بن الخطاب أو أبا عبيدة بن الجراح، فقال عمر بل نبايعك أنت فأنت سيدنا وخيرنا وأحبنا إلى رسول الله ﷺ، فأخذ عمر بيده فبايعه، وبايعه الناس فقال قائل قتلتم سعد بن عبادة فقال عمر قتله الله [(٣)].

فيئست القبائل وضاع أملها في الخلافة، فأعلنت العصيان ورفض أكثرهم أن يخضعوا لسلطان أبي بكر، وامتنعوا عن أداء الزكاة التي ظنوها إتاوة، ولا غرو فقد كان بعضهم يعتقد أنه لن تقوم لقريش قائمة بعد موت زعيمهم، لأنهم كرهوا سيادة قريش، الذين ظنوا أنها سلبتهم حريتهم، و أدخلتهم تحت سلطانها بحكم الدين،

(١) محمد أرشيد العقيلي ص٧٤ يمكن مراجعة تاريخ الطبري لمعرفة المزيد من أخبار الردة وبن هشام في السيرة.

(٢) جاء في سنن النسائي (لما قبض رسول الله ﷺ قالت الأنصار منا أمير ومنكم أمير فأتاهم عمر فقال ألستم تعلمون أن رسول الله ﷺ قد أمر أبا بكر أن يصلى بالناس فأيكم تطيب نفسه أن يتقدم أبا بكر قالوا نعوذ بالله أن نتقدم أبا بكر).

(٣) صحيح البخاري ج ٤ – ص ١٩٤.

وما زال دبيب العصيان ينمو في النفوس، والتمرد على الحكومة القرشية ينتشر بين القبائل، حتى كاد يتزعزع مركز الإسلام و، انكمشت أطرافه إلى مكة والمدينة المنورة والطائف وبني عبد القيس[١].

إذا حصلت الردة في جميع أنحاء شبه الجزيرة العربية فهل اتفق الجميع في أسباب الردة؟

بالطبع الإجابة بالنفي[٢] فمن الناس من ارتد لأنه قريب عهد بالإسلام، ولم يتغلغل الإسلام إلى أعماقه، فكان خروجه منه سهلاً بعد وفاة الرسول ﷺ وحدوث البلبلة من بعده، بل إن بعضهم قال: «لو كان محمداً نبياً ما مات» والبعض رأى أنه انقضت النبوة بموته ﷺ. هكذا كانت فكرتهم عن النبوة، وهكذا كان مستواهم الفكري، وإلى هذا الحد لم يكونوا على فهم حقيقي بالإسلام، بل كان فهمهم وإسلامهم سطحياً.

وهناك فريق قال نؤمن بالله، ونشهد الشهادتين، ونصلي، ولكن لا نعطيهم أموالنا، فمنعوا الزكاة فاعتبرهم الخليفة مرتدين، وأوجب قتالهم وخالفه بعض الصحابة [٣] فلم يوجبوا قتالهم لأنهم يشهدوا بالشهادتين، وإنما منعوا الزكاة. إلا أن أبو بكر كان يرى أنه يجب قتالهم ما داموا منعوه شيئاً أعطوه إلى رسول الله ﷺ مهما كان ثمنه ولو كان عقال بعير.

ولا عجب أن تحدث البلبلة عند أقوام هم بعيدين عن مركز الرسالة وعاصمة الإسلام، وعند أناس لم يصحبوا رسول الله ولم يروه، ولا عاشوا مع تعاليمه، بل أن أقرب الصحابة إلى الرسول ومن أكبرهم وهو عمر بن الخطاب قد تأثر كثيراً بموت الرسول ﷺ وهاله الأمر كما ذكر الطبري وبن الأثير وغيرهما فقام وقال: (إن رجالاً

---

(١) حسن ابراهيم حسن، تاريخ الاسلام ج/ ص٢٨٢.

(٢) حسن ابراهيم حسن، راجع التاريخ الاسلامي ج/ ص٢٨٧.

(٣) التاريخ الاسلامي ص٢٨٧.

من المنافقين يزعمون أن رسول الله توفي، وإن رسول الله والله ما مات، ولكنه ذهب إلى ربه كما ذهب موسى بن عمران فغاب عن قومه أربعين ليلة، ثم رجع بعد أن قيل قد مات، والله ليرجعن رسول الله فليقطعن أيدي رجال وأرجلهم يزعمون أن رسول الله مات) [١].

هكذا كان هول المصيبة، وعظم الحادثة، وفضاعة الخطب، وهكذا كان تأثيره على من هو قريب من النبي وعرفه، فكيف على من هو بعيد عن الرسول ﷺ ولم يره، ولم يعرف الدين حق معرفته.

وفي تصنيف من ارتد، جاء في شرح مسلم قال الخطابي رحمه الله، مما يجب تقديمه في هذا أن يعلم أن أهل الردة كانوا صنفين، صنف ارتدوا عن الدين ونابذوا الملة وعادوا إلى الكفر، وهم الذين عناهم أبو هريرة بقوله وكفر من كفر من العرب، وهذه الفرقة طائفتان إحداهما أصحاب مسيلمة من بنى حنيفة، وغيرهم الذين صدقوه على دعواه في النبوة، وأصحاب الأسود العنسي ومن كان من مستجيبيه من أهل اليمن وغيرهم، وهذه الفرقة بأسرها منكرة لنبوة نبينا محمد ﷺ مدعية النبوة لغيره، فقاتلهم أبو بكر حتى قتل الله مسيلمة باليمامة، والعنسي بصنعاء، وانفضت جموعهم وهلك أكثرهم، والطائفة الأخرى ارتدوا عن الدين وأنكروا الشرائع، وتركوا الصلاة والزكاة وغيرها من أمور الدين، وعادوا إلى ما كانوا عليه في الجاهلية، فلم يكن يسجد لله تعالى في بسيط الأرض الا في ثلاثة مساجد مسجد مكة ومسجد المدينة ومسجد عبد القيس في البحرين، في قرية يقال لها جواثا ففي ذلك يقول الأعور الشنى يفتخر بذلك:

والمسجد الثالث الشرقي كان لنا ... والمنبران وفصل القول في الخطب
أيام لا منبر للناس نعرفه ... الا بطيبة والمحجوب ذي الحجب

---

(١) الطبري ج/ ٢ ص ٢٣٢، بن هشام، السيرة النبوية ج ٤، بن الأثير، الكامل في التاريخ ج ٢- السيوطي، الدر المنثور - الحلبي، السيرة الحلبية.

وكان هؤلاء المتمسكون بدينهم محصورين بجواثا، إلى أن فتح الله سبحانه على المسلمين [١].

و يروى أن بعض بني عبد القيس قال: (لو كان محمدا نبياً لما مات) [٢] وارتدوا، وبلغ ذلك الجارود بن المعلى فبعث فيهم فجمعهم، ثم قام فخطبهم، فقال: (يا معشر عبد القيس، إني سائلكم عن أمر فأخبروني به إن علمتموه ولا تجيبوني إن لم تعلموا. قالوا: سل عما بدا لك، قال: تعلمون أنه كان لله أنبياء فيما مضى؟ قالوا: نعم، قال: تعلمونه أو ترونه؟ قالوا: لا بل نعلمه، قال: فما فعلوا؟ قالوا: ماتوا، قال فإن محمداً ﷺ مات كما ماتوا، وأنا أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله، قالوا: ونحن نشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله وأنك سيدنا وأفضلنا) [٣] وثبتوا على إسلامهم.

وفي تصنيف من ارتد قال العيني: والطائفة الثانية ارتدوا عن الدين، فأنكروا الشرائع، وتركوا الصلاة والزكاة وغيرهما من أمور الدين، وعادوا إلى ما كانوا عليه في الجاهلية، فلم يكن مسجد لله تعالى في بسيط الأرض إلا ثلاثة مساجد مسجد مكة ومسجد المدينة ومسجد عبد القيس في البحرين، في قرية يقال لها جواثى، والصنف الآخر هم الذين فرقوا بين الصلاة والزكاة، فأقروا بالصلاة وأنكروا فرض الزكاة، ووجوب أدائها إلى الإمام، وهؤلاء على الحقيقة(أهل بغي) وإنما لم يدعوا بهذا الاسم، في ذلك الزمان خصوصا لدخولهم في غمار أهل الردة، فأضيف الاسم في الجملة إلى الردة، إذ كانت أعظم الأمرين وأهمهما، وأرخ قتال أهل البغي في زمن علي بن أبي طالب ﷺ، إذ كانوا منفردين في زمانه لم يختلطوا بأهل الشرك، وقد كان في ضمن هؤلاء المانعين للزكاة من كان يسمع بالزكاة ولا يمنعها، إلا أن

---

(١) شرح مسلم - النووي - ج ١ - ص ٢٠٢.

(٢) بن كثير البداية والنهاية ج ٦.

(٣) ابن خلدون ج/ ٢ ص٤٨٢.

رؤساءهم صدوهم عن ذلك وقبضوا على أيديهم [١].

أما ما حدث في بلاد البحرين، والقطيف بالذات، فإن وفاة الرسول ﷺ ووفاة والي البحرين المنذر بن ساوى في شهر واحد، ثم استقالة أبان بن سعيد بن العاص[٢] من منصبه، بسبب ما حدث في المدينة في أمر الخلافة، وقد لامه عمر بن الخطاب بسبب هذا الإجراء حيث قال عمر بن الخطاب لأبان بن سعيد حين قدم المدينة: ما كان حقك أن تقدم وتترك عملك بغير أذن إمامك، ثم على هذه الحالة، ولكنك أمنته، فقال أبان أما أني والله ما كنت لأعمل لأحد بعد رسول الله ﷺ [٣] إن كل هذه الظروف جعلت أهل البحرين يمتنعون عن دفع الزكاة حيث كان لهم رأي آخر يخالف ما حدث عن أمر الخلافة في المدينة المنورة.واستغلتها أطراف أخرى طامعة في الملك.

ومن هنا جاءت ما تسمى في التاريخ بحروب الردة، والحقيقة أن الناس هنا لم يرتدوا عن دينهم، بل كان لهم رأي في مسألة الخلافة، وإلى جانب ذلك استغل غير المسلمين من المسيحين والمجوس هذا الوضع، فحدث التمرد وهو أمر لا يمكن نكرانه، والجميع يعلم أن المنطقة فيها الكثير من الديانات و، البعض يريد الحكم، ولا نغفل دور الدولة الفارسية التي كانت المنطقة تحت سيطرتها، كل هذه الظروف تجعل الأمر مرتبكاً وتخلط الحابل بالنابل، فظن بعض من كتب في التاريخ أن هؤلاء ارتدوا عن الإسلام، وتركوه وابتغوا ديناً آخر، وهو الأمر الذي لا تؤيده الأخبار الواضحة من كلام الخليفة نفسه، فالمسألة تنحصر في منع الزكاة، وليست ترك الدين كما يحلو للبعض أن يصورها.

---

(١) عمدة القاري - العيني - ج ٨ - ص ٢٤٤.

(٢) إن استقالة أبان من منصبه بعد وفاة الرسول الأعظم وبدون إذن من أحد يدل على اعتراضه الصريح لما حدث في السقيفة ولما آلت عليه الأمور مما يساعدنا على فهم الوضع في المنطقة وتبلور فكرة أن الزكاة يجب أن تعطى للخليفة الشرعي حسب رأيهم.

(٣) كنز العمال - المتقي الهندي - ج ٥ - ص ٦٢٠، بن عساكر، تاريخ دمشق ج ٦.

و لا أدل على ثبات أهل القطيف على دينهم، من الذي نقرأه عند البكري قال (وإلى القطيف انحاز الجارود بعَبْد القيس حين ارْتَدَّتْ بنو بكر حين اشتد حصار بكر للقطيف وجواثى) [١].

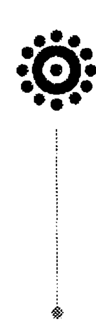
ففي هذه الرواية الواضحة عند البكري، دليل على ثبات القطيف على الإسلام، ودور القيادة الحكيمة للجارود، وهو رجل له مكانته ومسموع الكلمة عند قومه، وفيها دلالة على أهمية القطيف باعتبارها أهم مدن شرقي شبه الجزيرة العربية، وأيضا تدل أن الجارود من أهالي القطيف حسب ظاهر الرواية.

كما أننا هنا نريد أن نبين، استغلال بعض القيادات أمثال الغرور والحطم بن ضبيعة، وغيرهم من القيادات للأوضاع وخلط الأوراق، والزلزال الذي أصاب جزيرة العرب للخروج بمكاسب، وتملك بعض المناطق على الساحل الشرقي للجزيرة العربية، غير أن وجود قيادات واعية أمثال الجارود فوَّت الفرصة على أمثال هؤلاء.

---

(١) البكري، معجم ما استعجم ج٣.

العلاء الحضرمي وسحق التمرد 11هـ



بعد وفاة الرسول ﷺ خرج الحطم بن ضبيعة، أخو بني قيس بن ثعلبة، فيمن اتبعه من بكر بن وائل، حتى نزل القطيف وهجر واستغوى الخط، وبعث بعثاً إلى دارين (جزيرة تاروت).

وأرسل الغرور بن سويد وهو أخو النعمان بن المنذر، فبعثه إلى جواثى وقال أثبت فإن إظفرت ملكتك بالبحرين، حتى تكون كالنعمان بالحيرة، وبعث إلى جواثى فاحصرهم، وألحوا عليهم فاشتد على المحصورين الحصار.

وهذا الخبر يوضح لنا موقعية القطيف وجواثى في المنطقة، حيث اختار القائد وهو الحطم بن ضبيعة أن ينزل القطيف، وبعث البعض إلى دارين، ثم بعث الغرور بن سويد إلى جواثى، وبذلك يمكن أن نستوضح أهم المراكز والأسماء في بلاد البحرين وهي (القطيف وهجر وجواثى ودارين والزارة) إن السيطرة على هذه

المفاصل، تعني السيطرة على كل الساحل الشرقي لجزيرة العرب.

بعث أبو بكر العلاء بن الحضرمي لقتال من تمرد في الأحساء والقطيف، وكافة بلاد البحرين في الساحل الشرقي لشبه الجزيرة العربية، فلما أقبل إليها لحق به ثمامة بن أثال، وانضم معه جمع من بني حنيفة، حتى قطعوا الدهناء فنظم العلاء بن الحضرمي الجيوش، و اهتم بالقضاء على من كان من الحطم.فأرسل العلاء إلى الجارود، أن انضم في عبد القيس حتى تنزل على الحطم مما يليك أي من المنطقة الساحلية الشرقية[1] وخرج العلاء فيمن جاء معه حتى ينزل عليه مما يلي هجر من الجهة الغربية.

وتجمع المتمردون كلهم إلى الحطم إلا أهل دارين [2]، وتجمع المسلمون كلهم إلى العلاء بن الحضرمي.وأخذ الفريقان يتراوحون القتال ويرجعون إلى خنادقهم فكانوا كذلك شهراً.

و في أحدى الليالي سمع المسلمون ضوضاء في معسكر المتمردين، وأحس المسلمون بوجود حالة من الفوضى داخل المعسكر، فاستغل المسلمون ذلك فاقتحموا المعسكر عليهم، فقتلوا وأسروا وقيل قتل الحطم في هذه المعركة، وأسر المسلمون الغرور بن سويد، ثم أجاره العلاء بعد أن كلمته الرباب فيه.وقيل أنه أسلم وبقي في هجر، وقتل في هذه المعركة المنذر بن سويد أخو الغرور لأمه [3].

هكذا استطاع العلاء بن الحضرمي، أن يسيطر على الوضع في هجر وجوثا، وأصبحت الأمور تحت يديه بعد القضاء على قيادة المتمردين فيها، وبقي على العلاء مركزين مهمين في القطيف، هما دارين (جزيرة تاروت) والزارة وهي أهم مراكز البحرين وأمنعها.

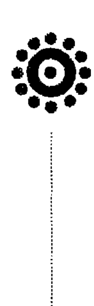
---

(١) هذا النص يدلل مشاركة عبد القيس في سحق التمرد والقضاء على المرتدين من الصنف الذي ارتد فعلا وطمع بالحكم والسيطرة على المنطقة وإعادة أمجاد آبائه كما فعل أخو المنذر بن النعمان.

(٢) هذا يعني عدم مشاركة أهل دارين فيما يتعلق بحصار الحطم ولم يكونوا معه. انظر ابن خلدون ج/ ٢ص٤٨٣.

(٣) انظر الطبري ج٢ ص/ ابن خلدون ج٢ ص٤٨٣.

دخول دارين



بعد انتهاء المواجهات في هجر وجواثا، هرب جمع من المتمردين، فبعضهم ذهب إلى دارين وتمركز فيها، والبعض هرب إلى الجهة الغربية حيث الصحراء، وهنا اهتم العلاء بن الحضرمي، بمطاردة من خرج إلى الصحراء غرباً، لكي يستطيع أن يقاتل أهل دارين دون الخوف، من خطر يأتيه من جهة الغرب، وبالفعل طاردهم بعض أعوان العلاء بن الحضرمي، فمنهم من قتل ومنهم من رجع إلى الإسلام، ومنهم من استطاع اللحاق بدارين، و هذا ما كان يخطط له العلاء.

جهز العلاء بن الحضرمي جيشه لمحاربة من تمركز في دارين، ويروى أن العلاء استطاع أن يجتاز البحر من الساحل إلى دارين، بعد أن دله نصراني على مخاضة مما سهل عليه عملية الاجتياز، وبذلك وصل العلاء بجيشه إلى دارين [1].

---

(١) محمد ارشيد العقيلي، الخليج العربي في العصور الإسلامية ص ٨٣ نقلا عن محمد باشميل: حروب الردة ص ٢٣٥.

و يروى لنا الطبري[١] أن العلاء ارتحل ومن معه، حتى إذا أتى ساحل البحر، اقتحموا على الصاهل والجامل والشامج والناهق والراكب والراحل، ودعا بدعاء فأجازوا ذلك الخليج بإذن الله جميعاً يمشون على مثل رمله ميثاء، فوقها ماء يغمر أخفاف الإبل وإن ما بين الساحل ودارين مسيرة يوم وليلة لسفن البحر في بعض الحالات [٢]، فالتقوا بها واقتتلوا قتالًا شديداً، فما تركوا بها مخبراً وسبوا الذراري واستاقوا الأموال.

إن ضحالة المياه بين جزيرة تاروت، وساحل القطيف ساعدت جيش العلاء كثيراً على اجتياح الخليج، وهذا الأمر معروف عند سكان تاروت منذ القدم، حيث يستطيع السكان أن يجتازوا مشياً أو على الحمير، من تاروت إلى ساحل القطيف، عندما يكون ماء البحر في حالة الجزر، أما في حالة المد فيحتاجون إلى قوارب يستخدمونها للوصول للطرف الأخر.

ولذلك لا بد أن نبين هنا، إن الكثير من المؤرخين قد بالغوا وهوَّلوا الأمر في رواياتهم، عن اجتياز المسلمين للبحر، واعتبروها كرامة قد خص الله بها العلاء، ومن معه من المسلمين، والحقيقة مغايرة لذلك فاجتياز الجند للبحر كان طبيعياً، حيث كان الماء بين ساحل القطيف وجزيرة تاروت كما قلنا ضحلاً،في حالة الجزر باستطاعة الناس خوضه مشياً على الأقدام، و على الدواب وهذا أمر لا غرابة فيه، غير أن عدم معرفة هؤلاء المؤرخين بجغرافية المكان، جعلهم يهوّلون ويبالغون فيه، كما أنهم أرادوا أن يثبتوا الكرامات للجيش الإسلامي، للدلالة على أنه على حق والآخر على الباطل.

أما ما ذكره أحمد بن أعثم الكوفي (ت ٣١٤) في كتاب الفتوح قال: واجتمعت

---

(١) انظر الطبري ص٢٨٨ ج/ ٢ وابن خلدون.

(٢) هذا غريب جدا فإن المسافة بين الساحل ودارين لا تحتاج أكثر من ٤٥ دقيقة مشيا على الأقدام فكيف بالسفن أو بمن هو راكب.

عبد القيس إلى العلاء بن الحضرمي، من جميع نواحي البحرين، حتى صار في نيف من ستة آلاف من أصحابه الذين قدموا عليه، وممن انحاز إليهم، فأقبل عليهم العلاء بن الحضرمي فقال: يا معشر عبد القيس ! اعلموا أنكم في جهاد هؤلاء كجهاد من جاهد بين يدي رسول الله ﷺ وليس بين هؤلاء وأولئك فرق، واعلموا أن القتيل منكم في الحياة والرزق عند الله، وللحي منكم الغنم والسرور، وقد ذلت لكم بنو بكر بن وائل الرقاب بقدومي عليكم فأبشروا بالنصر على أعدائكم ولتصدق نياتكم في الجهاد.

قال: فقال المنذر بن الجارود العبدي: صدقت أيها الأمير ! لقد كان قدومك علينا فرج لنا وثوابا عظيما لنا، ولك في جهاد عدونا، فلو لم تأتنا لكان الله عز وجل ينصرنا على عدونا ولم يكن يخذلنا، لكن أيها الأمير ههنا جزيرة (دارين وهي تاروت) فيها قوم كفار أشد علينا من جميع أعدائنا وليس لها إلا طريق واحد، فسر بنا إليهم فعسى الله عز وجل أن يمكننا منهم، فإذا فرغت منهم سر بنا إلى عدونا وعدوك من هؤلاء الفرس وغيرهم من الكفار.

قال: فسار العلاء بن الحضرمي في جوف الليل، وليس لها إلا طريق واحد وعلى طريقها قوم يحرسونها، فلم يشعر الحرس إلا وخيل المسلمين قد وافتهم فقتلوا عن آخرهم، ودخلت الخيل إلى الجزيرة، فما تركوا فيها ذكراً إلا قتلوه إلا من كان من صغار الذرية، واحتوى المسلمون على جميع ما كان في جزيرة دارين من النساء والذرية والأموال، وانصرفوا إلى عسكرهم[١].

وقول المنذر بن الجارود العبدي (فيها قوم كفار أشد علينا من جميع أعدائنا) يحتاج إلى تأمل فهل كان في دارين ذلك الوقت مرتدون فعلاً أم هم كفار لم يسلموا بعد، واستغلوا الاضطراب الواقع في الدولة الإسلامية، أم أن هذه الرواية عليها علامات استفهام كغيرها من الأخبار، التي لفقها المؤرخون في تاريخ ما سمي

(١) كتاب الفتوح - أحمد بن أعثم الكوفي ج ١ ص ٤٣.

بالردة، لإثبات أن هؤلاء هم كفار وأن قتالهم واجب شرعاً، وأن الخليفة اتخذ القرار الحازم والصحيح، ونحن نرجح أن جزيرة دارين بمالها من مكانة هامة كانت تضم أعداداً من المسيحيين، ربما يكون هؤلاء وغيرهم هم المقصودون في النص السابق، فقد انعقد فيها مجمع الأساقفة الذي دعى إليه الجاثليق (جورج الأول) عام ٦٧٦م [(١)] ولقد كانت الهجر الشريفة للرسول ﷺ عام ٦٢٢هـ أي بعد الهجرة ب ٥٤ سنة وهذا يعني بقاء الوجود المسيحي فيها إلى منتصف القرن الأول الهجري.

ثم سار العلاء بن الحضرمي حتى وافى الكفار[(٢)] في موضع يقال له الردم، ودنى القوم بعضهم من بعض واختلطوا، فاقتتلوا ساعة وحمل رجل من الكفار يقال له أبجر بن بجير على قيس بن عاصم، فضربه على رأسه، وانهزم بين يديه فضربه قيس ضربة أثخنه، وانهزم الكفار بين يدي المسلمين، وأخذتهم السيوف ونزل الحطم بن ضبيعة عن فرسه لقضاء حاجة قبل أن تقع الهزيمة. فلما انهزم القوم وثب مسرعاً، فلما وضع رجله في الركاب ليركب، وكان ثقيل البدن، مال به السرج فوقف قائماً لا يدرى ما يصنع، فضربه رجل من المسلمين ضربة فقتله. ثم مضى حتى لحق بالمسلمين فخبرهم أنه قتل الحطم بن ضبيعة. وانهزمت بنو بكر بن وائل فلحقوا بالبراري والفلوات هائمين خوفا من سيوف المسلمين والمهاجرين والأنصار، وهرب المنذر بن النعمان حتى صار إلى أهل جفنة فاستجار فأجاروه، وانهزم المتمردون فصار بعضهم إلى الزرارة والقطيف، ومضى بعضهم حتى لحق بكسرى فخبروه بما كان منهم، فاغتم كسرى بذلك غما شديدا، واستأمن أيضا قوم من الفرس إلى العلاء بن الحضرمي فآمنهم فصاروا بالبحرين حراثين وزراعين. وجمع العلاء بن الحضرمي ما كان عنده من الغنائم فأخرج منه الخمس ووجه به إلى أبي بكر وكتب إليه يخبره بما فتح الله عز وجل عليه من البحرين، فكتب إليه أبو

---

(١) بوتس، الخليج العربي في العصور القديمة ص ١٠٤١ نقلا عن شابو (المجامع الدينية الشرقية).

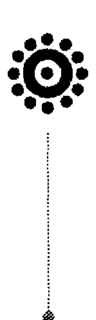
(٢) هكذا جاءت في المصدر ولم يصفهم بالمرتدين.

بكر بالجواب، وأقره على البلاد[١].

ولقد ذكرا سابقا قول البكري (وإلى القطيف انحاز الجارود بعَبْد القيس حين ارْتَدَّتْ بنو بكر، وعند ذكره المرداء) [٢] وهو نص واضح أن من ارتد هم بنو بكر وأن عبد القيس ثبتت وان القطيف كانت من المراكز القليلة جدا في جزيرة العرب التي ثبتت على الاسلام بعد ان تزلزلت جزيرة العرب بعد موت الرسول ص وكان سبب ثباتهم وجود قيادات مؤمنة أمثال الجارود الذي امتدحته كل كتب الرجال والتاريخ.

(١) كتاب الفتوح - أحمد بن أعثم الكوفي - ج ١ - ص ٤٤ - ٤٥.
(٢) البكري، معجم ما استعجم ج٣.

الزارة المدينة المحصنة



قال البكري الزَّارَة بالراءِ المهملة بعد الألف: مدينة من مُدُن فارس وأصْلُ الزارة الأَجَمَة، أَجَمَة القصب، وهي مَأوى الأُسْد، [1] قال أبو زُبَيْد:

يَشُــقُّ الــزارَ يحمــل عَبْقَرِيًّــا
قِــرَى قَــد مَسَّـــه مئــة مَسِــيسُ

أي قرى لأشْبَاله.وورد في أشعار هُذَيْل: زَارَة دون ألف ولام.فلا أعلم: هل أراد

---

(١) الفايق في غريب الحديث لجار الله الزمخشري، كتاب العين للخليل بن أحمدالفراهيدي، غريب الحديث لابن قتيبة قال أوس بن حجر في صفة أسد:

ليــث عليــه مــن الــبردي هبريــة
كالمرزبـــاني عيـــال بأوصـــال.

هكذا أنشده الجوهري، والصواب « عيال بآصال » ومن روى « عيار » بالراء قال: الذي بعده « أوصال » قال الجوهري: ورواه المفضل، كالمزبراني بتقديم الزاي. انظر تاج العروس للزبيدي.

هذا البلد أو غيره، قال الهُذَليّ:

أو نَبْعَـة مـن قِـسِّيّ زَارَة زَوْ
راءَ هَتُـوفٍ عِدَادُهـا غَـرِدُ

و في كتاب الرِّدَّة أنّ الأَسَاوَرة، الذين كانوا مع المُنْذِرِ بن النُّعْمَان المعروف بالغَرُور، وهو الذي مَلكتْه بكْرٌ على أنفسها حين ارْتَدُّوا وانحازوا إلى الزارة، فَحْصِرُوا، فنزلوا على صُلْح ابن الحَضْرَميّ.فهذه الزارة هي بناحية البَحْرَيْن، لأنّ هناك كانت حُرُوبَهم عند رِدّتهم.

وواضح هنا أن البكري لم يوضح موقعها بشكل دقيق بل اكتفى بكونها من البحرين بعد أن نسبها إلى بلاد فارس وذلك لاعتبارها تتبع فارس سياسيا[١].

أما ياقوت الحموي فقال الزَّارَةُ: بلفظ المرة من الزار، قال أبو منصور: عين الزارة بالبحرين معروفة، والزارة: قرية كبيرة بها، ومنها مَرْزُبان الزارة، وله ذكر في الفتوح، وصالحهم العلاء بعد أن خرج رجل من الزارة مستأمنا على أن يدل على شرب القوم، فدله على العين الخارجة من الزارة، فسدها العلاء فلما رأوا ذلك صالحوه على أن له ثلث المدينة وثلث ما فيها من ذهب وفضة، وعلى أن يأخذ النصف مما كان لهم خارجها.

قال أبو أحمد العسكري: الخطّ والزارة والقطيف قرّى بالبحرين وهجر[٢]. وللزارة نفود اقتصادي على منطقة واسعة امتدت حتى بلاد الحجاز فهذا ياقوت الحموي يذكر عند حديثه عن (يثرب) أنه كان على المدينة وتهامة في الجاهلية عامل من قبل(مَرْزُبان الزارة) يجبي خراجها مما يوضح لنا السيطرة الاقتصادية للزارة باعتبارها ممثلة بلاد فارس في المنطقة حتى وصل هذا النفوذ إلى المدينة

---

(١) البكري، معجم ما استعجم.
(٢) الحموي، معجم البلدان(الزارة).

المنورة وتهامة، ويعطي صورة واضحة للدور الريادي التي كانت تتمتع به هذه المدينة في تلك الحقبة الزمنية[١].

ولا أدل على مكانتها الاقتصادية ومدى ما تنعم به من رفاهية ما ذكره الصحابة ممن شارك في فتح الزارة أيام عمر بن الخطاب، عن انس قال: بارز البراء ابن مالك مرزبان الزارة [٢] فطعنه طعنة كسرت القربوص وخلصت الطعنة إليه فقتلته، فصلى عمر الصبح، ثم أتانا فقال: إنا كنا لا نخمس الأسلاب، وإن سلب البراء قد بلغ مالاً، ولا أراني إلا خامسه فقوم ثلاثين [٣] ألفا فأعطانا عمر ستة آلاف، فكان أول سلب خمس في الإسلام[٤].

وقيل أن ابن زياد نفى المرقع بن ثمامة إلى الزارة، وهو ممن نجى من أصحاب الإمام الحسين عليه السلام في كربلاء، نفاه مكبلاً ويظهر من بعض الأخبار أنه كان محبوساً فيها حتى مات بها والله أعلم[٥].

وجاء في كتاب ابصار العين في أنصار الحسين، أنه الموقع بن ثمامة وجاء في هامش الكتاب أن (الزارة) هي موضع بعمان كان ينفي إليه زياد وابنه من شاء من أهل البصرة والكوفة، ولم نرى مصدراً أورد أن الزارة من عمان[٦].

---

(١) الحموي، معجم البلدان (يثرب).

(٢) وفي تفسير القرطبي خرج دمهقان الزارة (سورة الأنفال) وفي أضواء البيان للشنقيطي خرج دهقان الزارة.- ذكر أخبار أصبهان للحافظ الأصبهاني ج ٢- معجم ما استعجم.

(٣) كانت قيمة ما سلبه من المرزبان ثلاثين ألفا ولم يذكر لنا الراوي دينارا أم درهما وفي كلا الحالتين هو مبلغ كبير لم يعهدوه من قبل. وفي فتوح البلدان - البلاذري - ج١ (بلغ أربعين ألف).

(٤) كنز العمال (١١٥٢٣)، الجامع لأحكام القرآن (آية ٤١ سورة الأنفال)، المغني لعبد الله بن قدامة المتوفى ٦٢٠هـ - المحلى لابن حزم المتوفى ٤٥٦هـ - السنن الكبرى للبيهقي، المصنف للصنعاني، المصنف لابن أبي شيبة الكوفي، المعجم الكبير للطبراني - الاستذكار لابن عبد البر- التمهيد لابن عبد البر، الاستيعاب لابن عبد البر، تاريخ خليفة بن خياط العصفري المتوفى ٢٤٠هـ - تاريخ بغداد، سير أعلام النبلاء للذهبي.

(٥) انظر مقتل الإمام الحسين عليه السلام في تاريخ الطبري والكامل لابن الأثير.

(٦) ابصار العين في أنصار الحسين للشيخ محمد السماوي.

وذكر الطبري وابن الأثير الخبر ولم يذكرا أنها من عمان.غير أن بن الأثير ذكر تهديد بن زياد لأهل الكوفة عندما دخلها، ومن ضمن تهديداته النفي إلى عمان الزارة قال: وانتهى إليه عبيد الله ومعه الخلق يصيحون، فقال له النعمان أنشدك الله ألا تنحيت عني، فوالله ما أنا بمسلم إليك أمانتي ومالي في قتالك من حاجة، فدنا منه عبد الله وقال له افتح لا فتحت، فسمعها إنسان خلفه فرجع إلى الناس وقال لهم إنه ابن مرجانه، ففتح له النعمان فدخل وأغلقوا الباب وتفرق الناس، وأصبح فجلس على المنبر، وقيل بل خطبهم من يومه فقال أما بعد فإن أمير المؤمنين ولاني مصركم وثغركم وفيئكم، وأمرني بإنصاف مظلومكم، وإعطاء محرومكم، وبالإحسان إلى سامعكم ومطيعكم، وبالشدة على مريبكم وعاصيكم، وأنا متبع فيكم أمره، منفذ فيكم عهده، فأنا لمحسنكم كالوالد البر، ولمطيعكم كالأخ الشقيق، وسيفي وسوطي على من ترك أمري، وخالف عهدي، فليبق امرؤ على نفسه.

ثم نزل فأخذ العرفاء والناس أخذاً شديداً، وقال اكتبوا لي الغرباء، ومن فيكم من طلبه أمير المؤمنين، ومن فيكم من الحرورية وأهل الريب، الذين رأيهم الخلاف والشقاق، فمن كتبهم إلي فبرئ، ومن لم يكتب لنا أحدا فليضمن لنا ما في عرافته، أن لا يخالفنا فيهم مخالف ولا يبغ علينا منهم باغ، فمن لم يفعل فبرئت منه الذمة، وحلال لنا دمه وماله، وأيما عريف وجد في عرافته من بغية أمير المؤمنين أحد، لم يرفعه إلينا صلب على باب داره، وألغيت تلك العرافة من العطاء وسير إلى موضع بعمان الزارة [1].

وفي الأعلام للزركلي في ترجمته لعبد الوهاب بن محمد بن عبد الله بن فيروز التميمي الأحسائي قال: فقيه حنبلي، من علماء الأحساء (في نجد) توفي شابا في بلد الزارة (من ساحل بحر عمان)[2] فجعل الزارة على ساحل عمان كما جعل الاحساء من نجد وهذا غريب.

(١) انظر الكامل في التاريخ - ابن الأثير - ج ٤.

(٢) الأعلام، خير الدين الزركلي ج ٤، معجم المؤلفين،عمر كحالة ج ٦.

و الزارة هي واحدة من المدن المهمة جداً في شرقي جزيرة العرب، ذات تحصينات قوية تدل على ذلك شواهد التاريخ، فقد استعصت على العلاء بن الحضرمي، ولم يستطع فتحها إلا بعد أن قطع الماء عنها، كما سنوضح لاحقا.

وهي تقع الآن في منطقة العوامية القديمة، ولا تبعد الزارة عن قلب القطيف (القلعة) بأكثر من ثلاثة كيلومتر، وتبعد عن ساحل البحر بحوالي كيلوين فقط، والظاهر من الأخبار أن الزارة تعرضت بصفتها مركز الحكم، ومركز البلاد وأهم مدن البحرين، وذات تحصين قوي منيع، يستخدمها الحاكم للدفاع عن نفسه.

تعرضت الزارة للخراب على يد القرامطة، الذين سيطروا على الساحل الشرقي لشبه الجزيرة العربية، ذكرها الشيخ البلادي صاحب أنوار البدرين، عند حديثه عن القرامطة قال: فلما استفحل أمر القرامطة الذين في القطيف، وتبعهم كثير من الأعراب، ومن يريد الانتهاب، غاروا على الزارة التي فيها ملك البلاد وحصروها وغادوها الحرب صباحا ومساء، وقد ضعف حاكم البلد عن قتالهم خارج البلد، فحاصروها أربعة أشهر حتى افتتحوها عنوة، فأشعلوا فيها النار فخربت البلد، وهجمت بيوتها وتملكوا البلاد، وكان حاكمها من قبل من بني عبد القيس، وهم أهل البحرين (أعني الأحساء والقطيف وأوال)، فعمدت القرامطة إلى فريق من بني عبد القيس فحرقوهم بالنار، وصارت الزارة خراباً يباباً، ثم حدثت بعد خرابها القرية المعروفة بالعوامية، أول من سكنها وعمرها أبو البهلول العوام بن محمد بن يوسف بن الزجاج، أحد بني عبد القيس، وهو الذي أخذ جزيرة أوال من القرامطة، واستولى عليها بعد ضعفهم، وإدبار دولتهم فنسبت إليه، وبقيت الزارة خرابا، ثم صارت نخيلا وأشجارا وأنهارا تبعا للعوامية[1].

---

(١) الشيخ علي البلادي، أنوار البدرين.

الزارة تحت الحصار

بعد دارين أصبح على العلاء بن الحضرمي، فتح الزارة والواضح من خلال الأخبار أنها كانت جيدة التحصين، فقد حاصرها العلاء في عهد أبي بكر، ولكنه لم يتمكن من فتحها إلا في أوائل عهد عمر بن الخطاب، وذلك حين اجتمع فيها المكعبر الفارسي صاحب كسرى، وقد انضم إليه مجوس كانوا جتمعوا بالقطيف وامتنعوا من أداء الجزية.

وهذا بالطبع يوضح مدى انفلات الأمر في بلاد البحرين بعد وفاة الرسول ﷺ، واستقالة واليها أبان بن سعيد بن العاص، ووفاة المنذر بن ساوى.

ظل العلاء الحضرمي محاصراً للزارة، حتى دعا مرزبان الزارة إلى البراز فبارزه البراء بن مالك، فقتله البراء وأخذ سلبه [١] فبلغ أربعين ألفاً.ومع ذلك ظلت الزارة مقاومة للحصار، حتى خرج رجل من داخل الزارة مستأمنا [٢] على أن يدل الجيش على شرب القوم، أي على مصدر الماء الذي يغذي الزارة، فدلهم على العين الخارجة من الزارة فسدها العلاء.

وهنا تورط من كان في الداخل، فاشتد عليهم الحصارمما جعلهم يصالحون العلاء، على ثلث المدينة وثلث ما فيها من الذهب والفضة، و على أن يأخذ النصف مما كان لهم خارجاً [٣].

---

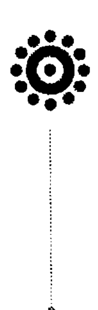
(١) ما يسلب من المقاتل من متاع وملابس وأدوات القتال وقد تكون ثمينة جدا وخاصة إذا كان الفارس من علية القوم وساداتهم. وهو أول سلب خمس في الإسلام فقد خمسه عمر بن الخطاب لكثرته. انظر فتوح البلدان ص ٩٦.

(٢) يطلب الأمان إن هو دلهم على العين.

(٣) فتوح البلدان ص٩٦ وذكر ياقوت الحموي في معجم البلدان أن الزارة فتحت عام ١٢هـ في أيام أبي بكر ويذكر البلاذري أن خالد بن الوليد جاء من اليمامة لنجدة العلاء ومساعدته على فتح الخط ثم اتجه إلى العراق.

هكذا استطاع العلاء من السيطرة الكاملة على بلاد البحرين، و عينه أبو بكر والياً عليها، و انتهت ما كان يسمى بحروب الردة في البحرين.

بنو عبد القيس والفتوحات الإسلامية



كما أسرع بنو عبد القيس في القطيف والبحرين عامة إلى الإسلام واعتناقه، أيضا أسرعوا إلى نشره والذود عنه وقامت بجهودهم الفتوحات الإسلامية، كان لعبد القيس جولات وصولات في التاريخ الإسلامي، وعلى أكتافهم وبسواعدهم امتد الإسلام إلى الشرق، في بلاد فارس وبلاد السند، وكان لهم دورهم الكبير في الفتوحات الإسلامية في المحور الشرقي بشكل عام، حتى انتشر الإسلام في بلاد فارس وما جاورها شرقاً وبلاد السند والهند ومن ثم انتشر شرقا حتى الصين.

قامت هذه الفتوحات على يد عبد القيس في الدرجة الأولى، باعتبارها القبيلة الأكبر والأقوى في شرقي شبه الجزيرة العربية، والقبائل الأخرى من أزد وبكر بن وائل بقيادة ولاة البحرين، على اختلاف المؤرخين فيهم، وسوف نناقشه عند حديثنا عنهم في عنوان مستقل في آخر هذا الكتب إنشاء الله تعالى، فقد اختلف المؤرخون

في سنة وفاة العلاء وتولي الولاة من بعده، غير أن هذه الفتوحات كما جاء في هذه المصادر المختلفة، كانت تحت قيادة العلاء وعثمان بن أبي العاص وأخيه الحكم وشخصيات كبيرة مثل الجارود وحكيم بن جبلة وعبد الله بن سوار وغيرهم من الرجال سوف نذكر جهودهم تِباعاً.

فعلى رأي أن العلاء قد توفي سنة ٢١هـ، يرى البعض أن العلاء بن الحضرمي هو قائد الحملة الكبيرة إلى فارس عام ١٧هـ، وقالوا أن عمر بن الخطاب نهى العلاء بن الحضرمي عن البحر، أي نهاه عن ركوب البحر في الفتوحات الإسلامية، و كان عمر يخشى على المسلمين البحر، غير أن العلاء بن الحضرمي لم يستجب، فندب أهل البحرين من عبد القيس إلى فارس، فتسرعوا إلى ذلك، وفرقهم أجناداً على أحدهما الجارود بن المعلى العبدي، وعلى الآخر السوار بن همام، وعلى الآخرى خليد بن المنذر بن ساوى، وخليد على جماعة الناس، فحملهم في البحر إلى فارس بغير إذن عمر وكان عمر لا يأذن لأحد في ركوبه غازياً، فعبرت تلك الجنود من البحرين إلى فارس فخرجوا في إصطخر وبإزائهم أهل فارس، وعلى أهل فارس الهربذا اجتمعوا عليه، فحالوا بين المسلمين وبين سفنهم، فقام خليد في الناس فقال: أما بعد فإن الله إذا قضى أمراً جرت به المقادير حتى تصيبه، وإن هؤلاء القوم لم يزيدوا بما صنعوا على أن دعوكم إلى حربهم، وإنما جئتم لمحاربتهم، والسفن والأرض لمن غلب، فاستعينوا بالصبر والصلاة وإنها لكبيرة إلا على الخاشعين، فأجابوه إلى ذلك، فصلوا الظهر ثم ناهدوهم فاقتتلوا قتالاً شديداً في موضع من الأرض يدعى طاوس، وجعل السوار يرتجز يومئذ ويذكر قومه ويقول:

يا آل عبد القيس للقراعِ
قد حفل الإمداد بالجراعِ
وكلهم في سنن المصاع
بحسن ضرب القوم بالقطاع

ولما بلغ عمر الذي صنع العلاء من بعثه ذلك الجيش في البحر، فاشتد غضبه على العلاء وكتب إليه يعزله وتوعده وأمره بأثقل الأشياء عليه وأبغض الوجوه إليه بتأمير سعد عليه ! وقال: إلحق بسعد بن أبي وقاص فيمن قبلك فخرج بمن معه نحو سعد، وكتب عمر إلى عتبة بن غزوان وأمره بإنقاذ الموقف[1]. ولقد تم إنقاذ هذا الجيش الإسلامي فجهز هذا الأخير ١٢ ألف بقيادة أبو سبرة بن أبي رهم.

وتُصوِّر هذه الرواية أن جيش العلاء قد عَلِق داخل فارس، لكن روايات أخرى ذكرت أنه انتصر في تلك المعركة المهمة، وفتح مدناً وكتب مع أهلها عهد الصلح ومنها اصطخر.

ومن دلالات هذه الحاثة أن عبد القيس هم أول من غزى وركب البحر، ولم يكن معاوية بن أبي سفيان كما يحلو لبعض الباحثين والمؤرخين، الذين أجهدوا أنفسهم كثيراً، في جعل هذه الفضيلة لمعاوية، عندما غزى بعض الجزر في البحر المتوسط، وهو أمر تنسفه هذه الرواية التاريخية المعروفة، ولعل البعض لم يعجبه أن تنتهي هذه الغزوة البحرية بقيادة أهالي البحرين من عبد القيس بنجاح، فأخذوا يلفقون ما يمكن تلفيقه لجعلها فاشلة إلى حد ما، بل يصورها البعض على أنها مغامرة غير محسوبة من العلاء بن الحضرمي، الذي كان جزاءه العزل من قيادة الفتوحات في المحور الشرقي للدولة الإسلامية.

ومع ما في هذه المحاولة من نسبة كبيرة من المغامرة (كما يصورها البعض) وبالرغم من فداحة الخسائر البشرية في صفوف الجيش الإسلامي، إلا أنها تعطي انطباعاً جيداً، وتقدم أنموذجاً رائعاً،عما يتحلى به أهل هذه البلاد من شجاعة، وقوة بأس وعدم المبالاة في ركوب الأخطار، من أجل نشر الدين الإسلامي ولقد كان لهم دور كبير في هذا المجال.

---

(١) تاريخ الطبري- البداية لابن كثير.

كان لسكان المنطقة في القطيف والاحساء (ما كان يعرف بالبحرين سابقاً) وهي أكبر وأهم مدن الساحل الشرقي لشبه الجزيرة العربية، دور واضح وكبير في نشر الإسلام، والمشاركة الفعالة في الفتوحات الإسلامية، والمحاولة السابقة الذكر التي قام بها العلاء بن الحضرمي في بلاد فارس، بغض النظر عن نتائجها وملابساتها، وما قيل عن منافسة العلاء بن الحضرمي لسعد بن أبي وقاص، و قدومه على المغامرة، بدون أمر الخليفة، مع ذلك تعتبر بادرة وبداية لفتح بلاد إيران، و دليل على اهتمام سكان المنطقة لنشر الإسلام وكسر شوكة الفرس.

تعتبر القطيف والاحساء، الجبهة الأمامية ومنطقة التصادم بين القوة الإسلامية الناشئة في الغرب، والقوة الفارسية والكبيرة في الشرق، و تشاركها في ذلك البصرة، ولذلك نجد التعاون الواضح بين إقليم القطيف والبصرة في هذا المجال،بل قد يتولى الإقليمين حاكم واحد يعينه الخليفة.

شارك بنو عبد القيس، وبكر بن وائل في فتح بلاد فارس، ومن أهم هذه المشاركات فتح اصطخر، وتم فتحها على مراحل، فقد قام عثمان بن أبي العاص بتنظيم جيش لفتحها، وهي من مدن بلاد فارس المهمة والقديمة والشهيرة، فاستطاع فتح (جور) ودارت معركة كبيرة بين الجيش الإسلامي الفاتح، والجيش الفارسي قتل المسلمون منهم الكثير، وفر من الفرس من فر ودعاهم، عثمان بن أبي العاص للجزية والذمة فأجابوه، وكان قائدهم (الهربذ).

وبعد ذلك حاول الفرس التخلص من التزاماتهم، وشطوا في محاولة لاسترجاع الإقليم من النفوذ الإسلامي، وكان ذلك بقيادة (شهرك)، فتوجه إليه عثمان بن أبي العاص مرة ثانية وكان معه بعض القادة [1] مثل عبيد الله بن معمر، وشبل بن معبد الجبلي، والتقى الجيشان ودار بينهما قتال شديد انتهى بقتل شهرك وابنه، وكان

---

(١) وكان على رأس هذا الجيش سوار بن همام والظاهر أنه قتل في هذه المعركة التي وصفها المؤرخون بالقوية ووصف ذلك اليوم في صعوبته وعظيم النعمة على المسلمين فيه، كيوم القادسية.

النصر للمسلمين[١]. كما استطاع هذا الجيش بقيادة عثمان بن أبي العاص عام ٢٣هـ أن يفتح أقاليم ذات أهمية في إيران منها كازرون [٢] والنوبندجان [٣] كما فتح هو وأبو موسى الأشعري مدينة شيراز، وهي من أهم المدن الإيرانية قديماً و حديثاً، وذات شهرة عظيمة، كما استطاع هذا الجيش من فتح أرجان [٤] وسينيز، ومن ثم قصد فتح جنابا ففتحها وبعدها استطاع أن يفتح جهرم[٥].

و قيل أن عثمان بن أبي العاص أرسل أخاه الحكم، من إقليم البحرين في ألفين إلى فارس ففتح جزيرة بروكاوان، ثم سار إلى توج وحاصر الفرس في مدينة سابور، فصالح ملكها ارزنبان واستعان به على قتال أهل اصطخر[٦].

واصل أهالي القطيف والاحساء والبحرين من عبد القيس فتوحاتهم نحو الشرق، ففي أيام خلافة أمير المؤمنين علي ﷺ، تواصلت فتوحات المسلمين شرقا بقيادة عبد القيس، وكان على الجيش الحارث بن مرة العبدي [٧]، وهو من رجالات أمير المؤمنين، وأحد قادة الفتوحات الإسلامية في بلاد القيقان والسند ومكران، فآب بسبي وغنائم[٨] والظاهر من الأخبار التي ذكرت هذه الفتوحات الإسلامية

---

(١) الطبري ج٢/ ٥٢٢.

(٢) مدينة بين البحر وشيراز.

(٣) تتبع اقليم سابور في ايران.

(٤) قريبة لشيراز.

(٥) وفي رواية أبي مخنف أن عثمان بن أبي العاصي نفسه قطع البحر إلى فارس، فنزل توج ففتحها، وبنى بها المساجد، وجعلها دارا للمسلمين، وأسكنها عبد القيس وغيرهم. فكان يغير منها على أرجان وهي متاخمة لها. ثم إنه شخص عن فارس إلى عمان والبحرين لكتاب عمر إليه في ذلك، واستخلف أخاه الحكم. وقال غير أبي مخنف: إن الحكم فتح توج وأنزلها المسلمين من عبد القيس وغيرهم سنة تسع عشر انظر البلاذري، فتوح البلدان ج ٢ - ص ٤٧٦.

(٦) ابن الاثير ج٢/ ص ٤٤٠ كانت جميع هذه الأحداث من فتح اصطخر وتوج وغيرها مما ذكرنا في السنة الثالثة والعشرين للهجرة وحتى التاسعة والعشرين للهجرة.

(٧) تاريخ خليفة بن خياط ص ١٥١ - معجم البلدان ج ٤ ص ٤٢٣ - فتوح البلدان ج ٣.

(٨) كان على ميسرة جيش الإمام في صفين استشهد في بلاد القيقان بالقرب من طبرستان سنة ٤٢هـ وهذا

أنها فتوحات كبيرة في بلاد السند، وأن القائد الحارث بن مرة العبدي كان على رأس جيش كبير، وحقق انتصارات كبيرة، وهذا ما يبن زيف القائلين أن زمن أمير المؤمنين عليه السلام خلى من الفتوحات الاسلامية، معللين ذلك بانشغالاته بحروبه الداخلية، التي أشعلها معاوية والخوارج ومن قبلهم طلحة والزبير.

و نحن نقول وإن كانت حروب أمير المؤمنين (الجمل وصفين والنهروان) كان لها أثر في اتجاه الفتوحات الإسلامية، غير أن هذه الأخبار المذكورة في كل المصادر عند المسلمين تدل على أن الفتوحات كانت متواصلة زمن أمير المؤمنين، في بلاد السند والهند والقيقان وشرقي خراسان، وكان لها دور كبير في نشر الإسلام وحماية حدوده، وكان لعبد القيس نصيب الأسد، فكانوا هم ذلك الجيش الذي خاض المعارك، في تلك الأرض الجبلية الوعرة، وهم قادة هذه المعارك أيام عمر بن الخطاب، وعثمان بن عفان، وعلي بن أبي طالب، وفيما بعد كما بينا وسوف نبين.

و إلى جانب هذه الفتوحات في بلاد فارس، شارك بنو عبد القيس أخوانهم المسلمين في الفتوحات الأخرى، وخاصة تلك المنطلقة من البصرة ومتجهة إلى فتح المحور الشرقي في بلاد فارس، وأذربيجان مثل فتح مكران وكرمان وسجستان والأهواز وغيرها.

ففي سنة ٤٥ هـ بعث ابن عامر عبد الله بن سوار العبدي فافتتح القيقان وأصاب غنائم وأفاد فيها خيل البراذين القيقانية من نسل تلك الخيل، و واصل عبد الله بن سوار العبدي، فتوحاته في بلاد القيقان، فجمع له الترك فقتل عبد الله بن سوار

يعني أنه واصل الفتوحات في المحور الشرقي حتى بعد استشهاد أمير المؤمنين انظر الحموي، معجم البلدان ج ٣ غير أن الذهبي في تاريخ الإسلام ج٣ ذكر أنه توفي في الفتوحات سنة ٣٧هـ ذكر بن الأثر في الكامل أنه قتله الخوارج عندما أرسله أمير المؤمنين لستفهم منهم سبب قتل عبد الله خباب. سوف نذكره فيما بعد.

وعامة ذلك الجيش، وغلب المشركون على القيقان[١].

وعبد الله بن سوار هذا من رجالات عبد القيس المشهورين، ولاه عثمان على البحرين، وكذلك معاوية وولاه معاوية مكران سنة ٤٣هـ.وقيل ولاه معاوية ثغر الهند [٢] ولم أجد له ترجمة في كتب رجال الشيعة، غير أنه كان على ميمنة أمير المؤمنين يوم صفين.

وفي عهد عثمان بن عفان أيضا، كتب إلى عبد الله بن عامر بن كريز، يأمره أن يوجه إلى ثغر الهند من يعلم علمه وينصرف إليه بخبره.فوجه حكيم بن جبلة العبدي، فلما رجع أوفده إلى عثمان، فسأله عن حال البلاد فقال: يا أمير المؤمنين ! قد عرفتها وتنحرتها[٣].

قال: فصفها لي.

قال: ماؤها وشل، وثمرها دقل، ولصها بطل.إن قل الجيش فيها ضاعوا، وإن كثروا جاعوا.

فقال له عثمان: أخابر أم ساجع؟

قال: بل خابر.فلم يغزها أحد.

هكذا أدخل أهالي البحرين من أبناء القطيف والاحساء وغيرهم الإسلام إلى إيران (بلاد فارس)، و هكذا قارعوا الفرس بكل ما أوتوا من قوة، وتغلبوا عليهم في عقر دارهم، فعرف الفرس الإسلام عن طريقهم، هذه الصورة الحقيقية الناصعة لأبناء هذه البلاد، والتي تشهد لها مصادر المسلمين وغيرهم قديماً وحديثاً، وليس كما

(١) تاريخ مدينة دمشق - ابن عساكر ج ٢٩ ص ٩٦، تاريخ خليفة بن خياط، البلاذري، فتوح البلدان ج ٣ - الحموي، معجم البلدان ج ٤ - الذهبي، تاريخ الإسلام.

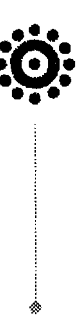
(٢) اللاذري، فتوح البلدان ج ٣.

(٣) فتوح البلدان - البلاذري - ج ٣ - ص ٥٣٠.

يحلو لبعض المرضى أن يصور أن هؤلاء صنيعة الفرس، و أنهم ينتمون إليهم، وهو كلام غصت به بعض المواقع الالكترونية لبعض الجهلة والمرضى والمغرضين، إن علاقة أهل هذه البلاد بفارس يجب أن تقرأ في الفتوحات الإسلامية، التي قادها هؤلاء الأبطال في مصادر المسلمين، عند الطبري وبن الأثير وبن خلدون والذهبي وبن حجر وغيرهم، ممن ذكر فعل هؤلاء في الفتوحات، وترجموا لأبطال عبد القيس، أمثال حكيم بن جبلة والجارود العبدي وغيرهم ممن ذكرنا.

إن علاقة هؤلاء بفارس علاقة الفاتح المجاهد، الذي بذل النفس من أجل إعلاء كملة الله، حتى أوصل الإسلام لبلاد السند والهند وأواسط آسيا والصين، لم يكن هؤلاء صنيعة أحد بل كانوا هم من صنع التاريخ والمجد، هذا لمن كان له قلب سليم يعي ويفقه ويذعن للأدلة التاريخية الناصعة.

الخوارج وسقوط القطيف 67 (686 م):



تعتبر حركة الخوارج من أهم الحركات الفكرية السياسية المبكرة في التاريخ الإسلامي، فقد ظهرت في أيام الإمام علي ﷺ، وذلك بعد الخلاف الذي وقع في مسألة التحكيم في معركة صفين، حيث رفض هؤلاء مبدأ التحكيم، واتهموا الإمام علي ﷺ بالكفر، ومن هنا خرجوا بآراء جديدة مخالفة لكل الفئات السياسية، وكل التيارات الموجودة في زمانهم، فراحوا يتخبطون في حكمهم على الأشخاص، وكفروا الكثير من الشخصيات، وقاموا بأعمال أرهبوا بها الناس، فقتلوا الرجال والنساء والأطفال، وكان كل ذلك باسم الدين، وكان من أكبر زعمائهم عبد الله وهب الراسي.

وفي العصر الأموي، استلمت هذه الحركة مجموعة من القيادات، سلكت بها طريق الثورة والعصيات على الحكم الأموي، وخاضت معارك طاحنة في أقاليم

متعددة، ومن أهم هذه القيادات أبو بلال مرداس بن عمر التميمي[١] وأبو طالوت من بني زمان بن مالك بن بكر بن وائل، و أبو فديك عبد الله بن ثور بن قيس بن ثعلبة[٢] وآخرون.

خاضت هذه القيادات معارك طاحنة في اليمامة، ضد الحكم الأموي كما قام قطري بن الفجاءة وهو من أشهر قادة الخوارج وفارسهم المعروف، قام بمعارك طاحنة وشرسة مع الأمويين في طبرستان حتى قتل عام ٧٧هـ[٣].

خرجت جماعة من الخوارج عام ٦٤هـ من البصرة، واتجهت إلى اليمامة، ومكثوا فيها وسيطروا عليها، وأخذوا يعترضون القوافل، وقويت شوكتهم وكان قائدهم نجدة بن عامر.

---

(١) أبو بلال مرداس خرج في أيام يزيد بن معاوية بناحية البصرة على عبيد الله بن زياد، فبعث إليه عبيد الله زرعة بن مسلم الذي كان يميل إلى قول الخوارج، وقتل ابن زياد كل من وجده من الصفرية بالبصرة، فلما قتل مرداس اتخذت الصفرية عمران بن حطان إماما. موسوعة المصطفى والعترة (ع) - الحاج حسين الشاكري - ج ٩ - ص ٥٦٧.

(٢) هكذا ذكر اسمه خليفة بن خياط في تاريخه وذكره بن قتيبة في المعارف وقال هة عبد الله بن ثور بن سلمة من بني سعد بن قيس من بكر بن وائل.

(٣) قتل عندما سار قطري نحو طبرستان وبلغ خبره الحجاج سير إليه سفيان بن الأبرد في جيش عظيم وسار سفيان واجتمع معه إسحاق بن محمد بن الأشعث في جيش لأهل الكوفة بطبرستان فأقبلا في طلب قطري فلحقوه في شعاب طبرستان فقاتلوه فتفرق عنه أصحابه ووقع عن دابته فتدهده إلى أسفل الشعب وأتاه علج من أهل البلد فقال له قطري اسقني الماء فقال العلج أعطني شيئا فقال ما معي إلا سلاحي وأنا أعطيك إذا أتيتني بالماء فانطلق العلج حتى أشرف على قطري ثم حدر عليه حجرا من فوقه فأصاب وركه فأوهنه فصاح بالناس فأقبلوا نحوه ولم يعرف العلج غير أنه يظن أنه من أشرافهم لكمال سلاحه وحسن هيئته فجاء إليه نفر من أهل الكوفة فقتلوه منهم سورة بن الحر التميمي وجعفر بن عبد الرحمن بن مخنف والصباح بن محمد بن الأشعث وباذان مولاهم وعمر بن أبي الصلت وكل هؤلاء ادعى قتله. فجاء إليهم أبو الجهم بن كنانة فقال لهم ادفعوا رأسه إلي حتى تصطلحوا فدفعوه إليه فأقبل به إلى إسحاق بن محمد وهو على الكوفة فأرسله معه إلى سفيان فسير سفيان الرأس مع أبي الجهم إلى الحجاج فسيره الحجاج إلى عبد الملك.الكامل في التاريخ - ابن الأثير ج ٤ - ص ٤٤٢.

يعتبر نجدة بن عامر[١] من أشهر قادة الخوارج في القرن الأول الهجري، وفي سنة ٦٧هـ سار نجدة بن عامر من اليمامة، على رأس جيش كبير إلى بلاد البحرين، بعد أن استطاع أن يجمع معه الكثير من الأعراب والقبائل البدوية في وسط الجزيرة العربية، التي كانت تتوق للغنائم وتقاتل من أجلها، وانحازت الأزد إليه وتابعوه وناصروه، ودخلوا في عسكره، وكانوا سبباً كبيراً في انجاح حركته، وذلك لما بينهم وبين عبد القيس من تنافس على السلطة، وأحقاد وصراعات فانظموا للخوارج ضد عبد القيس، أما عبد القيس وباقي سكان المنطقة فعزموا على قتاله والوقوف في وجهه واعتبروه مارقاً.إذ لم يتقبل بنو عبد القيس في القطيف حركة الخوارج، لما بين الخوارج وبينهم من اختلاف فكري واضح، لا يمكن معه أن يلتقي الطرفان، الأمر الذي جعل أبناء القطيف يقفون في وجه الخوارج ولا يستسلمون لهم.

وفي القطيف دارت معارك ضارية وشرسة، استطاع هذا الخارجي إن يحقق النصر، فقتل ونهب وسبى.

وفي هذا قال الشاعر وهو حمل بن المعني العبدي [٢]:

نصحتُ لعبد القيس يوم قطيفها ... ومانع نصحٍ قبلُ لا يتقبّلُ
فقد كان في أهل القطيف فوارس ... حماة إذا ما الحرب ألقت بكلكل

هكذا استطاع الخوارج من دخول القطيف، وقتل كثير من الناس وسبي من استطاع نجدة بن عامر إن يقدر عليه.وأقام نجدة في القطيف ووجه ابنه المطرح في جمع إلى المهزمين من عبد القيس، فقاتلوه بالثوير واستطاعوا من قتل المطرح بن نجدة وجماعة من أصحابه.

---

(١) هو نجدة بن عامر بن عبد الله بن سيار بن المطرح بن ربيعة بن الحارث بن عبد الحارث بن عدي بن حنيفة، أكمال الكمال لابن ماكولا.

(٢) تاريخ ابن الأثير ج٤ ص٢١ - معجم البلدان ج ٤.

وفي ذلك يقول الشاعر [١]:

وإن تقتلونا في القطيف فإننا قتلناكم يوم الثوير وصحصحا
وإن تقتلوا منا وكيعاً وعاصماً فإنا قتلنا طارقاً والمطرحا

وفي عام ٦٩هـ أرسل مصعب بن الزبير، جيشاً قوامه أربعة عشرة ألف فارس، بقيادة عبد الله بن عمير الليثي، لقتال الخوارج في القطيف، فنشب بين الجيشين قتال طويل، حتى افترقوا ولما جاء الصباح رأى ابن عمير كثرة القتلى في صفوف جيشه، فهاله الأمر وأثناء ذلك باغته نجدة بن عامر بهجوم ساحق فانهزم جيش عبد الله بن عمير [٢].

هكذا أصبح الخوارج أكثر قوة في القطيف، وماجاورها وأكثر هيبة، مما دعا نجدة إلى إرسال جيش إلى عمان، بقيادة عطية بن الأسود الحنفي، ونجح هذا الجيش من السيطرة على عمان، بعد هزيمة وإلى عمان عباد بن عبد الله، وأقام فيها فترة من الزمن، حتى استطاع العمانيون من هزيمة الخوارج وطردهم من البلاد.

وواضح من خلال الأحداث التي دارت بين الخوارج، بقيادة نجدة بن عامر، والقوة الأخرى المحيطة بها، أنهم كانوا على قدر كبير من القوة والمهابة، وأنهم كانوا يسيطرون على أجزاء كبيرة من شبة الجزيرة العربية، فقد اهتم الخوارج بقيادة نجدة بن عامر بإخضاع المناطق المجاورة للقطيف، وكافة أنحاء الخط وكما أسلفنا من إرسال الجيوش إلى عمان، فقد أرسل إلى بعض المناطق المحيطة به، مثل أهل الكاظمة [٣] من بني تميم وقتل منهم من قتل، وأخذ منهم الصدقات، ثم سار إلى صنعاء فبايعه أهلها، وأرسل أبا فديك إلى حضرموت فجاء بصدقات أهلها [٤].

---

(١) الزبيدي، تارج العروس ج ٦.

(٢) ابن الأثير، الكامل في التاريخ ج ٤.

(٣) الكاظمة: موضع معروف بالكويت الآن.

(٤) ذكر بن الأثير: ثم بعث نجدة إلى البوادي بعد هزيمة ابن عمير أيضا من يأخذ من أهلها الصدقة فقاتل

كما أنه تمكن من الحج عام ٦٨هـ وقيل سنة ٦٩هـ وكان معه ٨٦٠ رجلاً، وقيل ٢٦٠٠ رجل واتفق مع ابن الزبير إن يصلي كل واحد بأصحابه[1].

وهذا يعطي صورة واضحة عن المساحة الجغرافية، التي كان الخوارج يعملون فيها، ويتحركون خلالها، فمن القطيف على سواحل الخليج العربي، حتى عمان ثم صنعاء وحضرموت، ثم يذهب إلى مكة للحج دون أي متاعب تذكر وبدون أي تهديد من أي جهة كانت، وقد ساعدهم على ذلك الوضع السياسي في تلك الحقبة من الزمن، حيث كانت المساحة الجغرافية في الرقعة الإسلامية مقسمة، والنزاع بين القوى السياسية على أشده، خاصة بين ابن الزبير والأمويين وما كان من خروج المختار عام ٦٦هـ.

وهذا يعني أن القطيف في ستينات القرن الأول الهجري كانت أكبر قوة في شبه الجزيرة العربية، بعيداً عن عقيدة الخوارج، وسلوكياتهم، نحن نقصد هنا، الموقعية السياسية للقطيف على مستوى شبه الجزيرة العربية، باعتبارها مركز الحكم لهم ومنها كانوا يديرون المناطق التي تجاورهم كما سبق وبينا.

ويذكر لنا ابن الأثير في الكامل، إن نجدة بن عامر رجع إلى القطيف فقطع الميرة[2] عن أهل الحرمين، منها ومن اليمامة فكتب إليه ابن عباس إن ثمامة بن أثال، لما أسلم قطع الميرة عن أهل مكة وهم مشركون، فكتب إليه رسول

أصحابه بني تميم بكاظمة وأعان أهل طويلع بني تميم فقتلوا من الخوارج رجلا فأرسل نجدة إلى أهل طويلع من أغار عليهم وقتل منهم نيفا وثلاثين رجلا وسبى ثم إنه دعاهم بعد ذلك فأجابوه فأخذ منهم الصدقة ثم سار نجدة إلى صنعاء في خف من الجيش فبايعه أهلها وظنوا أن وراءه جيشا كثيرا فلما لم يروا مددا يأتيه ندموا على بيعته وبلغه ذلك فقال إن شئتم أقلتكم بيعتكم وجعلتكم في حل منها وقاتلتكم فقالوا لا نستقيل بيعتنا فبعث إلى مخالفيها فاخذ منهم الصدقة وبعث نجدة أبا فديك إلى حضرموت فجبى صدقات أهلها. امل في التاريخ - ابن الأثير - ج ٤ - ص ٢٠٣.

(١) بن الأثير، الكامل في التاريخ ج٤ ص٢٢.

(٢) الميرة: هي المؤونة.

الله ﷺ إن أهل مكة أهل الله فلا تمنعهم الميرة فاجعلها لهم، وإنك قطعت الميرة عنا ونحن مسلمون فاجعلها نجدة لهم[١] وهذا الخبر يوضح الأهمية الاقتصادية لإقليم البحرين، حيث كانت مكة تعتمد عليه في إمدادات الغذاء، وكان له دور فاعل في إدارة عجلة الحياة في شبه الجزيرة العربية.

ثم دخل الخوارج في دوامة الخلافات، بين قيادتهم وازدادت حدة التوتر بينهم، بسبب عدة أمور يتعلق بعضها بتقسيم الغنائم، منها أن أصحاب نجدة اختلفوا عليه لأسباب نقموها عليه، فمنها أن أبا سنان حيان بن وائل أشار على نجدة بقتل من أجابه تقية فشتمه نجدة، فَهمَّ بالفتك به، فقال له نجدة كلف الله أحداً علم الغيب؟

قال لا. قال فإنما علينا أن نحكم بالظاهر، فرجع أبو سنان إلى نجدة.ومنها: أن عطية بن الأسود خالف على نجدة، وسببه أن نجدة سير سرية بحرا وسرية برا فأعطى سرية البحر أكثر من سرية البر، فنازعه عطية حتى أغضبه فشتمه نجدة فغضب عليه وألب الناس عليه، وكلم نجدة في رجل يشرب الخمر في عسكره، فقال هو رجل شديد النكاية على العدو، وقد استنصر رسول الله ﷺ بالمشركين، وكتب عبد الملك إلى نجدة يدعوه إلى طاعته، ويوليه اليمامة ويهدر له ما أصاب من الأموال والدماء، فطعن عليه عطية وقال ما كاتبه عبد الملك حتى علم منه دهانا في الدين، وفارقه إلى عمان.

ومنها أن قوماً فارقوا نجدة واستنابوه فحلف أن لا يعود، ثم ندموا على استنابته وتفرقوا ونقموا علية أشياء أخر، فخالف عليه عامة من معه وانحازوا عنه، وولوا أمرهم أبا فديك عبد الله بن ثور، أحد بني قيس بن ثعلبة، واستخفى نجدة عند أخواله من بني تميم، فأرسل أبو فديك في طلبه جماعة من أصحابه [٢] فأدركوه وقاومهم حتى قتل عام ٧٢هـ.

---

(١) ابن الأثير ج٤ ص٢٠٤.
(٢) الكامل في التاريخ - ابن الأثير - ج ٤ - ص ٢٠٥ - ٢٠٦.

وانتقاماً لذلك قام أحد محبي نجدة، بطعن أبي فديك ١٢ طعنة لم تقتله بل تماثل للشفاء بعد أن أخذ ما يلزم من العلاج.

ثم اتخذ أبو فديك جواثا مقراً لحكمه، ودارت بينه وبين ابن الزبير معارك ومواجهات، لم يستطع بن الزبير أن يحقق منها النصر.

حيث وجه إليه مصعب بن الزبير عبد الرحمن بن الإسكاف عام ٧١هـ فالتقوا بجواثا، فانهزم عبد الرحمن وأهل البصرة[١].

نهاية أبي فديك عام 72هـ

بعد أن استطاع عبد الملك بن مروان، هزيمة بن الزبير والتخلص منه، فرغ إلى تصفية الخوارج في بلاد البحرين،وعزم على القضاء عليهم، فبعث إلى أبي فديك جيشاً قوامه ١٢ ألف مقاتل، عن طريق وإلى البصرة، بقيادة أمية بن عبد الله بن أسيد أخي وإلى البصرة.فعلم أبو فديك بذلك الجيش وأعد له كميناً استطاع أن ينزل به هزيمة كبيرة.

وبذلك أوكل عبد الملك قتال الخوارج في البحرين واليمامة، لعمر بن عبد الله بن معمر الذي جهز بدوره جيشاً كبيراً من أهل البصرة والكوفة فيه ٢١ ألف مقاتل، كان على الميمنة أهل الكوفة وعليهم محمد بن موسى بن طلحة بن عبيد الله، وعلى الميسرة أهل البصرة وعليهم عمر بن موسى بن عبيد الله بن معمر بن أخي عمر بن عبد الله بن معمر، واشتبك الجيشان بالقرب من هجر وانتهت هذه المعركة بفوز الجيش الأموي، وقتل أبو فديك، وتراجع الجيش إلى حصن المشقر وحاصرهم الجيش الأموي مما أدى إلى استسلامهم[٢].

(١) تاريخ خليفة بن خياط ص ٢٠٥ - تاريخ الإسلام - الذهبي ج ٥ ص ٣٠٠.
(٢) ابن الأثير، الكامل ج٤ ص١٣٠، البغدادي، خزانة الأدب ج ٤.

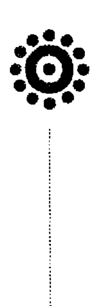
هكذا أصبحت بلاد البحرين تحت السيطرة الأموية.

ولكن وبعد أن استراح الأمويون من كابوس الخوارج في البحرين، هل استقر لهم الحكم فيها؟ وهل استطاعوا أن يمسكوا لجام هذا الإقليم؟

وللإجابة على هذه التساؤلات، دعنا نروي لك بعض الثورات والانتفاضات التي قامت من فترة لأخرى في هذا الإقليم، والتي توضح مدى غليان الوضع في تلك الفترة، وتعطي صورة واضحة عن عدم الرضا بالحكم الأموي، الذي طالما اهتم بمركز الحكم، وأهمل الأقاليم البعيدة، ولم يهتم الخلفاء الأمويون إلا بمقدار ما يدخل في خزائنهم من الأموال الهائلة، التي يستنزفون بها الأقاليم الأخرى، الأمر الذي ولّد شعوراً عند هؤلاء بالمظلومية، وحب التخلص السريع من هذا الحكم، وتراهم في استعداد تام للانقلاب، والتعاون مع التمرد بين فترة وأخرى، وإن كانوا وخاصة عبد القيس، يعاضون التعاون مع الخوارج وأمثالهم، وهذا واضح من خلال أخبار دخول الخوارج القطيف، والفضاعات التي قاموا بها.

إن المعاملة القاسية التي لاقاها أهل هذا الإقليم، وأساليب التعذيب الذي استخدمه الحكام الأمويون، من قطع الأعضاء والسجن على يد الحجاج، و صلب الثوار، كل هذه الأعمال التعسفية قادت إلى قيام ثورات متتابعة، كان أصحابها يتطلعون إلى التخلص من الحكم الأموي،والحصول على مساحة أوسع من الحرية.

الانتفاضات أثناء الحكم الاموي



قامت هذه الانتفاضة عندما ثار بنو محارب بن عبد القيس، مما جعل والي البحرين محمد بن صعصعة الكلابي[1] يستنجد بالحجاج لمساعدته على قمع هذه الثورة، فطلب الحجاج من والي اليمامة إبراهيم بن عربي[2] الليثي مساعدة والي البحرين، في إخماد هذه الانتفاضة، وقد تمكن من إخمادها وإلحاق الهزيمة بالثائرين.

شهدت القطيف عام ٧٩هـ / ٦٩٨م، ثورة قادها رجل يسمى الريان النكري[3]

(١) كان واليا على البحرين عام ٧٩هـ.

(٢) قبره في العقير شرق الاحساء كما ذكر الحموي قال العقير: تصغير العقر، وقد مر تفسيره: قرية على شاطئ البحر بحذاء هجر. والعقير: باليمامة نخل لبني ذهل بن الدئل بن حنيفة وبها قبر الشيخ إبراهيم بن عربي الذي كان والي اليمامة في أيام بني أمية، معجم البلدان - الحموي - ج ٤ - ص ١٣٨.

(٣) الذهبي، تاريخ الاسلام ج ٥.

وذكر بن خياط أنه خرج بقرية اسمها طاب، من قرى الخط بالبحرين، فأخذ بزمام الأمور وانضمت إليه جماعة قادمة من عمان، بقيادة ميمون الحروري قد سكنت دارين مما أعطى الثورة قوة ونشاطاً إضافياً.

وهذا يعني قرب قرية طاب المذكورة من جزيرة تاروت، وهذا يعني أن هذه الحركة كانت في منطقة القطيف، وقدوم أناس من عمان يعني انتشار المعارضة

حاول محمد بن صعصعه وإلى إقليم البحرين، القضاء على هذه الانتفاضة، غير أنه لم يستطع مما جعله يهرب من البحرين، عن طريق البحر إلى الحجاج لستنجد به، والظاهر أن والي البصرة[1] أيضا اشترك في مساعدة والي البحرين محمد بن صعصعة، غير أنه انهزم كما يذكر بن خياط في تاريخه[2].

حدث نزاع بين قائد الثوار في القطيف وهو الريان، وبين قائد الثوار من عمان وهو ميمون، مما جعل ميمون يغادر القطيف عائداً إلى عمان، وسيطر الريان على القطيف وتمركز في الزارة.

وفي عام ٨٠هـ أرسل الحجاج جيشاً إلى القطيف، بقيادة يزيد بن أبي كبشة كان قوامة ١٢ ألف مقاتل، ودارت بين الجيشين معركة وصفت بأنها بالغة العنف والقوة، وكان ذلك في ميدان الزارة وكانت النتيجة مصرع الريان، وقتل عدد كبير من أصحابه.وقام يزيد بن كبشة بصلب الريان، وعدد من القادة، لإدخال الرعب والخوف في نفوس الناس.

مع كل ما قام به عامل بني أمية، يزيد بن كبشة من إجراءات تعسفية، وقمع للثوار ومن صلب وقتل للمعاضين، مع كل هذا جاء ثائر آخر، وهو داوود بن محرز بن عبد القيس من أهالي القطيف حيث استطاع هذا الثائر من الاستيلاء على القطيف وأمر

---

(١) عبد الملك بن عبد الله بن ابي رجاء.

(٢) تاريخ خليفة بن خياط.

بإنزال جثة المصلوبين الريان وأتباعه ودفنهم، واستطاع من إلحاق الهزيمة بجيشين أمويين كان أفراده من الازد [١].

غير إن عبد الرحمن بن النعمان العوذي [٢] استطاع من تجهيز جيش قوي، كان معظم أفراده من الازد أيضاً، استطاع من هزيمة هذا الثائر، وسحق الثورة والسيطرة على القطيف مجدداً.

وفي عام ٩٦هـ كان الموعد مع ثورة أخرى، بقيادة مسعود بن أبي زينب المحاربي، من عبد القيس واستطاع إن يسيطر على البلاد.

قال بن خياط وفيها (يعني سنة ٩٦هـ)[٣]: ولى يزيد بن المهلب الأشعث بن عبيد الله بن الجارود البحرين. فخرج عليه مسعود بن أبي زينب المحاربي، فانحاز الأشعث وضبط مسعود البحرين[٤]، قام مسعود بن أبي زينب المحاربي بطرد عامل الأمويين، الاشعث بن عبد الله بن الجارود العبدي. وبلغ من قوة الثائرين وتمكنهم من البلاد، أنهم أعدوا العدة لغزوا اليمامة والتوسع غرباً. فأعد عامل اليمامة سفيان بن عمرو العقيلي[٥] جيشاً كبيراً من بني حنيفة للدفاع عن اليمامة، ودارت معركة قوية بين الجيشين، في موضع يعرف (بالخضرمة)، وكانت النتيجة لصالح والي اليمامة سفيان، حيث استطاع من إلحاق الهزيمة بجيش مسعود وقتل فيها مسعود بن أبي زينب[٦]. عام ١٠٥هـ.

---

(١) انظر الخليج العربي في العصور الإسلامية- د. محمد أرشيد العقيلي ص١٢٠.

(٢) تاريخ الحركات الفكرية، عبد الرحمن الملا.

(٣) ذكر ابن الأثير أن مسعود غلب على البحرين واليمامة تسع عشر سنة حتى قتله سفيان بن عمرو العقيلي. واذا كان مقتله عام ١٠٥ هـ فإنه استلم زمام الأمر عام ٨٦هـ وليس كما ذكر بن خياط في تاريخه أن ثورته كانت عام ٩٦هـ راجع الكامل في التاريخ - ابن الأثير - ج ٥ - ص ١١٩.

(٤) تاريخ خليفة بن خياط - خليفة بن خياط العصفري - ص ٢٤٣.

(٥) عامل اليمامة ولاه إليها عمر بن هبيرة (بن الأثير ج ٥).

(٦) بن الأثير، الكامل في التاريخ ج ٥ قال الحموي قتل مسعود في موضع يسمى برقان من بلاد البحرين.

ذكر الحموي ان مسعود بن ابي زينب قتل ببرقان قال: وهو موضع بالبحرين قتل فيه مسعود بن أبي زينب الخارجي، وكان غلب على البحرين وناحية اليمامة بضع عشرة سنة حتى قتله سفيان بن عمرو العقيلي سار إليه ببني حنيفة، فقال الفرزدق [١]:

ولولا سيوف من حنيفة جردت ببرقان
أمسى كاهل الدين أزورا
تركن، لمسعود وزينب أخته
رداء وجلبابا من الموت أحمرا

وذكر بن الأثير قول الفرزدق [٢]

لعمري لقد سلت حنيفة سلة
سيوفا أبت يوم الوغى أن تغيرا
تركن لمسعود وزينب أخته
رداء وسربالا من الموت أحمرا
أرين الحروريين يوم لقائهم
ببرقان يوما يجعل الموت أشقرا

واستلم من بعده هلال بن مدلج، الذي تحصن مع من بقي في حصن كان قريباً من منطقة المعركة، وكانت النهاية إن استطاع جيش سفيان العقيلي إن يتسوروا الحصن وقتلوه.

لم تنتهي الثورة بعد، فهناك من أعد العدة للنهوض، وهو سعيد المحاربي أخو الثائر السابق الذكر، واستطاع من السيطرة على الحكم في بلاد البحرين.غير أن الخلافات ظهرت بين أتباع سعيد، فافترقوا فرقتين، فرقة على هجر مع سعيد

(١) معجم البلدان - الحموي - ج ١ - ص ٣٨٧.
(٢) الكامل في التاريخ - ابن الأثير - ج ٥ - ص ١١٩.

والثانية على القطيف بقيادة عون بن بشير، وانتهت الخلافات بينهم عندما استطاع سعيد المحاربي من اغتيال عون بن بشير، وتفرد بحكم البلاد.

من خلال هذه الأحداث نستنتج عدة أمور، ونلاحظ بعض الملاحظات، ومن أهمها:

١. وجود الصراع بين الأزد من جهة، وبني عبد القيس من جهة، أخرى حيث كان الأمويون يستخدمون الأزد لقمع حركة بني عبد القيس وتحركاتهم.

٢. وجود اختلاف في صفوف بني عبد القيس في مسألة التعاون مع الخوارج، ومدى انسجامهم معهم مما يؤدي إلى عملية اضطراب في الثورة القائمة وفشلها.

٣. إن الثوار يسيطرون على زمام الأمور في منطقة القطيف وما حولها، وينفردون بالحكم، وقد يستمر هذا طويلاً، كما حدث في ثورة مسعود بن أبي زينب الذي استمرت سيطرته حوالي ١٩ سنة، كما يروي أبن الأثير.

٤. إن جميع هذه الثورات وغيرها، قوبلت بالشدة والعنف والبطش من بني أمية، الذين كانوا يهتمون كثيراً لهذا الإقليم وإخضاعه، وسحق التمرد فيه، وذلك بالطبع راجع إلى أهميته الاقتصادية وإستراتيجية الموقع.

هكذا كانت أحوال هذا الإقليم، في القرن الأول الهجري في عهد بني أمية، حتى انتهى حكمهم وتلاشى ملكهم على يد العباسيين، الذين أطاحوا بالعرش الأموي عام ١٣٢هـ.

لقد كان القرن الأول الهجري، مليئاً بالأحداث، وكانت بلاد البحرين ساحة للكثير من المتغيرات، وقاعدة للكثير من الغزوات والفتوحات، في ايران وبلاد السند والهند، ثم جاء القرن الثاني الهجري، وكان أقل إثارة من القرن الأول.

وجاء العباسيون بشعارات كاذبة، واستمالوا الناس، وأعلنوا أهدافاً براقة استخدموا فيها الدين، من أجل السياسة وادعـوا أنهم ينتصرون لأهل بيت الرسول ﷺ، من الظلم الأموي، حتى تمكنوا من الحكم واستلموا الدفة.

وقد وأسندت ولاية إقليم البحرين في بداية الأمر، إلى داوود بن علي، وهو عـم السفاح أول خلفاء بني العباس، ثم عزله وولى زياد بن عبد الله بن المدان. ثم ألحقت البحرين بولاية البصرة، عند سليمان بن علي بن عبد الله بن عباس عم السفاح وكان ذلك عام ١٣٣هـ.

ثم جعل المنصور ولاية البحرين واليمامة منفصلتين عن البصرة، وولى عليها السري بن عبد الله الهاشمي عام ١٣٦هـ، ثم عزله وجعل على البحرين سفيان بن معاوية بن يزيد بن المهلب بن أبي صفرة، ثم عزله وجعل ولايتها إلى قثم بن العباس بن عبيد الله بن العباس عام ١٤٤هـ. ولو تأملنا قليلاً فيما سبق من ذكر للولاة، لاكتشفنا أنهم في تغير مستمر، وكما يقول الأستاذ محمد المسلم [١] إن هذا التغيير المستمر وعدم ثبات الولاة، لا يبعد أن يكون ناتجاً عن عدم قدرتهم على إخماد أصوات المعارضة، وسيطرتهم على الموقف، بعد أن ظهر زيف الثورة العباسية، التي تحولت إلى انقلاب فتنكرت للعلويين، الذين من أجلهم قامت الثورة كما يدعون.

ومع أن القرن الثاني الهجري، كان أقل إثارة من القرن الأول، كما ذكرنا سابقاً لكنه بأي حال من الأحوال لم يخلو من الانتفاضات والاعتراضات، على الحكم العباسي، فقد أعلن أهل إقليم البحرين التمرد على الحكم العباسي، أيام أبي جعفر المنصور ١٥١هـ (٧٦٨م)، وقتلوا أبا الساج، عامل المنصور عليهم [٢]، وكانت هذه الثورة بقيادة سليمان بن حكيم العبدي، وجهز المنصور جيشاً لإخماد التمرد،

(١) القطيف واحة على ضفاف الخليج، محمد المسلم ص٢٠٥.
(٢) تاريخ اليعقوبي ج ٢ ذكر اليعقوبي أنها سنة ١٥٢هـ.

بقيادة عقبة بن سلم الازدي والي البصرة، والتقى الطرفان، ودارت بينهما معركة كبيرة، كانت نهايتها بإلحاق الهزيمة بالمتمردين، وقتل قائدهم سليمان بن حكيم. وقام الجيش العباسي بأعمال وحشية، قتل فيها النساء والأطفال، وأخذ الكثير من النساء والأطفال سبايا إلى المنصور، فقتل من قتل ووهب من وهب[١].

إن كل هذه الممارسات الوحشية من بني العباس، جعلت أحد أفراد عبد القيس، يفكر بالانتقام، مما حصل في هذه الواقعة المؤلمة، حيث استطاع هذا الرجل العبدي، من اغتيال عقبة بن سلم الازدي، قائد الحملة السابقة الذكر، وقد كان عقبة واقفاً على باب المهدي بعد موت المنصور[٢]، فشد عليه العبدي بسكين فطعنه في بطنه حتى مات.فأخذ العبدي وأدخل على المهدي، فسأله ماحملك على ما فعلت، فقال انه قتل قومي، وقد ظفرته به غير مرة، إلى إني أحببت أن يكون أمره ظاهراً، حتى يعلم الناس إني أدركت ثأري منه، فقال المهدي (أن مثلك لأهل إن يستبقى ولكن أكره إن يجترأ الناس على القواد، فأمر به فضربت عنقه)[٣]. وبعد هذه الثورة قامت انتفاضة أخرى، بقيادة سيف بن بكير من بني عبد القيس، حتى تمكن السيطرة على هجر فوجه إليه الرشيد عام ١٩٠هـ (٨٠٥م) جيشاً بقيادة محمد بن يزيد بن مزيدة، تمكن من القضاء على التمرد، وقتل القائد وجمع من أتباعه في مكان يعرف بـ (عين النورة)[٤].

وليس بحثنا هنا عن القرن الثاني الهجري، غير أننا ذكرنا ما ذكرناه إجمالاً استطراداً لكلامنا عن الثورات في القرن الأول الهجري.

---

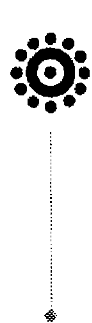
(١) تاريخ الطبري (أحداث سنة ١٥١هـ).

(٢) ذكر الطبري أن رجلا طعنه ولم يسمه وكان ذلك في عيساباد ولم يذكر أنه على باب المهدي وكان ذلك سنة ١٦٧ه وذكر بن الأثير أنه طعن ببغداد.

(٣) يقال أن هذه الحادثة أصبحت مثلاً من جرأة هذا الرجل فقيل (أجرأ من قاتل عقبه).

(٤) بن الأثير، الكامل ج ٦.

من أعلام القرن الأول الهجري



ضم القرن الأول الهجري، الكثير من الشخصيات الكبيرة، ومنهم الوفد الذين كان لهم شرف السبق للإسلام، وأخذ التعاليم الإسلامية من الرسول ﷺ، وشخصيات لعبت دوراً كبيراً في نشر الاسلام، والفتوحات الاسلامية، وخاصة في ايران وبلاد السند والهند وغيرها، وشخصيات كبيرة، كان لبعضهم مواقف مشرفة مع الإمام علي عليه السلام، وقفت إلى جانبه في حروبه مع معاوية والخوارج.

ومن أهم أعلام هذا القرن يمكن أن نذكر :

1. ابان العبدي

كان في الوفد وهو أبان المحاربي من بني محارب، له صحبة وروى حديثاً أو أكثر.

2. أبو خيرة الصباحي العَبدي

من ولد صباح بن لكَيز بن أَفصى بن عبد القيس.ذكره خليفة فقال: من عبد القيس أَبو خيرةَ الصباحي، كان في وفد عبد القيس[١].

عن عبد الله بن هشام بن حسان بن عبد الله، عن يزيد بن أبي خيرة عن أبي خيرة عن أبيه عن أبي خيرة، قال كانت لي إبل أحمل عليها فأتيت المدينة وشهدت مع النبي ﷺ خيبراً، أو قال حنيناً، وكنا نحمل له الماء على إبلنا، وكانت لي بالمدينة تجارة فدعا النبي ﷺ بالبركة ودعا لوالدي.

وعن معقل بن همام عن أبي خيرة الصباحي، قال كنت في الوفد الذين أتوا رسول الله ﷺ وكنا أربعين رجلاً، فنهانا عن الدباء والحنتم والنقير والمزفت[٢] قال ثم أمر لنا بأراك فقال استاكوا بهذا، قلنا يا رسول الله أن عندنا العشب ونحن نجتزئ به، فرفع يديه وقال اللهم اغفر لعبد القيس، إذ أسلموا طائعين غير كارهين.

وعن عن مقاتل بن همام أيضا، عن أبي خيرة الصباحي، قال: كنت في الوفد الذين أتوا رسول الله ﷺ من عبد القيس، فزودنا الأراك لشفاعته به، فقلنا يا رسول الله عندنا الجريد، ولكنا نقبل كرامتك وعطيتك، فقال رسول الله ﷺ اللهم اغفر لعبد القيس، إذ أسلموا طائعين غير مكرهين، إذ قعد قومي لم يسلموا إلا خزايا موتورين[٣].

3. أبو صفوان مالك بن عمرو العبدي وقيل مالك بن عمير.

---

(١) الاستيعاب – ابن عبد البر – ج ٤، تاريخ خليفة بن خياط، الرازي، الجرح والتعديل ج ٩.

(٢) هي أوعية لصناعة المسكر، فالنقير أصل النخلة ينقر وسطه ثم ينبذ فيه التمر ويلقى عليه الماء فيصير نبيذا مسكرا لسان العرب – ابن منظور – ج ٥.

(٣) المعجم الكبير – الطبراني – ج ٢٢ – ص ٣٦٨، طبقات بن سعد ج ٧.

4. الأريقط العبدي من بني عامر بن الحارث

بعثه الأشج العبدي دليلاً مع أخيه عمرو بن عبد القيس إلى النبي ﷺ لما سمع بخبره فأسلم [١]

5. الأسود بن قيس العبدي

وعنه قال لقى الحسن بن علي يوماً حبيب بن مسلمة، فقال: يا حبيب رب ميسر لك في غير طاعة الله، فقال أما مسيري إلى أبيك فليس من ذلك، قال بلى ولكنك أطعت معاوية، على دنيا قليلة زائلة ف،لئن قام بك في دنياك، لقد قعد بك في دينك، ولو كنت إذ فعلت شراً، قلت خيراً، كان ذلك كما قال الله (خلطوا عملاً صالحاً وآخر سيئاً)[٢] ولكنك كما قال الله (كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون)[٣].

وابنه معاذ (أو معان) بن الأسود بن قيس العبدي، تابعي من أصحاب الإمام الصادق [٤].

6. الأشعث بن جودان العبدي

قدم على النبي ﷺ وقيل: عمير بن جودان، وهو الصحيح[٥].

---

(١) الإصابة – ابن حجر – ج ١ – ص ١٩٩.

(٢) سورة التوبة آية ١٠٢.

(٣) المطففين آية ١٤ – الدر المنثور – جلال الدين السيوطي – ج ٣ – ص ٢٧٥.

(٤) رجال الشيخ الطوسي – الأردبيلي، جامع الواة ج ٢.

(٥) البخاري، التاريخ الكبير ج٦.

7. الأعور الشني

وهو أشعر أهل زمانه، وهو القائل:

هاجت لأعور دار الحي أحزانا واستبدلت بعد عبد القيس خفانا
وقد أرانا بها والشمل مجتمع إذ بالنخيلة قتلى جند مهرانا
أزمان سار المثنى بالخيول لهم فقتّل الزحف من فرس وجيلانا
سما لمهران والجيش الذي معه حتى أبادهُمُ مثنى ووحدانا

وقد قال هذه الأبيات في وقعة البويب[١] في السنة الثالثة عشرة للهجرة، في خلافة عمر بن الخطاب، وهو يوم مهران أو يوم النخيلة، حيث انتصر جيش المسلمين وقتل مهران وجنده.

ومن شعر الشني يخاطب الإمام ضد معاوية[٢]:

قل لهذا الإمام قد خبت الحر
ب وتمت بذلك النعماء
وفرغنا من حرب من نقض العه
د وبالشام حية صماء
تنفث السم مالمن نهشته
فارمها قبل أن تعض شفاء
فاعد بالحد والحديد إليهم
ليس والله غير ذاك دواء

(١) واقعة البويب بين المسلمين والفرس سميت بذلك نسبة إلى نهر بالقرب من الكوفة انظر تاريخ الطبري، البداية والنهاية لابن كثير.
(٢) بن أبي الحديد، نهج البلاغة ج٣ ص ٧٩.

8. السيد بن بشر بن عصر العامري بن عبد القيس

ثم من بني عامر بن الحارث بن أنمار، قال الرشاطي كان سيد بن عامر بعد أبيه وكان شريفاً جواداً، له وقائع وغارات في الجاهلية، وأدرك الاسلام ووفد على رسول الله ﷺ ثم كان رأس قومه، في قتال أهل الردة مع الجارود العبدي [١]

9. جابر بن الحارث

كان في من وفد مع الأشج وأسلم [٢]

10. جابر بن عبيد العبدي

وهو في الطبقات لابن سعد جابر بن عبد الله العبدي[٣]. روى الكليني في الكافي في (باب سيرة الامام في نفسه في المطعم والمشرب) عن ابن محبوب عن حماد عن جابر العبدي، عن أمير المؤمنين ﷺ، وذكر ابن سعد في الطبقات الكبير، فيمن كان بالبحرين من أصحاب رسول الله ﷺ، جابر بن عبد الله العبدي.وذكر أيضا فيمن نزل البصرة من الصحابة، ومن كان بها بعدهم من التابعين، وأهل الفقه والعلم جابر، أو جويبر العبدي، وذكر أيضا جابر بن عبد الله بن جابر العبدي قال وكان في وفد عبد القيس ثم نزل بعد ذلك البصرة [٤].

11. الجارود

واسمه بشر بن عمرو بن حنش بن المعلى، وهو الحارث بن زيد بن حارثة بن

---

(١) الإصابة - ابن حجر - ج ٣ - ص ١٩٦.
(٢) الإصابة - ابن حجر ج ١.
(٣) بن سعد، الطبقات ٥: ٤١٠.
(٤) أعيان الشيعة - السيد محسن الأمين - ج ٤ - ص ٤٥.

معاوية بن ثعلبة بن جذيمة بن عوف بن بكر بن عوف بن أنمار، قال وإنما سمي الجارود لان بلاد عبد القيس أسافت حتى بقيت للجارود شلية، والشلية هي البقية فبادر بها إلى أخواله من بني هند من بني شيبان، فأقام فيهم وإبله جربة فأعدت إبلهم، فهلكت فقال الناس جردهم بشر فسمي الجارود فقال الشاعر:

جردناهـم بالسـيف مـن كل جانب
كـما جـرد الجـارود بكـر بـن وائـل

وأم الجارود درمكة بنت رويم، أخت يزيد بن رويم أبي حوشب بن يزيد الشيباني، وكان الجارود شريفا في الجاهلية وكان نصرانياً، فقدم على رسول الله ﷺ في الوفد فدعاه رسول الله ﷺ إلى الاسلام، وعرضه عليه فقال الجارود: إني قد كنت على دين وإني تارك ديني لدينك، أفتضمن لي ديني، فقال رسول الله ﷺ، أنا ضامن لك أن قد هداك الله إلى ما هو خير منه، ثم أسلم الجارود فحسن إسلامه [١].

ولما ولى عمر بن الخطاب قدامة بن مظعون البحرين، فخرج قدامة على عمله فأقام فيه لا يشتكي في مظلمة ولا فرج، إلا أنه لا يحضر الصلاة، قال فقدم الجارود سيد عبد القيس، على عمر بن الخطاب، فقال يا أمير المؤمنين إن قدامة قد شرب، وإني رأيت حداً من حدود الله كان حقاً عليَّ أن أرفعه إليك، فقال عمر من يشهد على ما تقول، فقال الجارود أبو هريرة يشهد، فكتب عمر إلى قدامة بالقدوم عليه، فقدم فأقبل الجارود يكلم عمر، ويقول أقم على هذا كتاب الله، فقال عمر أشاهد أنت أم خصم، فقال الجارود بل أنا شاهد، فقال عمر قد كنت أديت شهادتك، فسكت الجارود ثم غدا عليه من الغد،فقال أقم الحد على هذا، فقال عمر ما أراك إلا خصماً، وما يشهد عليه إلا رجل واحد، أما والله لتملكن لسانك أو لأسوءنك،

(١) بن سعد، الطبقات ج ٥.

فقال الجارود أما والله ما ذاك بالحق، أن يشرب بن عمك وتسوءني فوزعه عمر[١].

وقيل لما قدم الجارود العبدي لقيه عبد الله بن عمر، فقال والله ليجلدنك أمير المؤمنين، فقال الجارود يجلد والله خالك، أو يأثم أبوك بربه، إياي تكسر بهذا يا عبد الله بن عمر، ثم جاء الجارود فدخل على عمر، فقال أقم على هذا كتاب الله، فانتهره عمر وقال والله لو لا الله لفعلت بك وفعلت، فقال الجارود والله لو لا الله ما هممت بذلك، فقال عمر صدقت، والله إنك لمتنحي الدار كثير العشيرة، قال ثم دعا عمر بقدامة فجلده[٢].

وجه الحكم بن أبي العاص، الجارود على القتال يوم سهرك، فقتل في عقبة الطين شهيداً، سنة عشرين ويقال لها عقبة الجارود، وكان الجارود يكنى أبا غياث، ويقال بل كان يكنى أبا المنذر، وكان له من الولد المنذر وحبيب وغياث، وأمهم أمامة بنت النعمان من الخصفات، من جذيمة وعبد الله وسلم، وأمهما ابنة الجد أحد بني عائش من عبد القيس، ومسلم والحكم لا عقب له قتل بسجستان.

12. جارية بن جابر العصري

كان مع الوفد [٣] قال بن حجر جارية العصري وجويرية العصري واحد [٤] ثم ذكر حارثة بن جابر العبدي، وقال أنه من الوفد.

13. جهم بن قثم العبدي

وفد إلى النبي ﷺ مع وفد عبد القيس، وجهم هذا هو الذي ذكر في حديث عبد

---

(١) بن سعد، الطبقات ج ٥.

(٢) بن سعد، الطبقات الكبرى ترجمة الجارود ج ٥.

(٣) طبقات بن سعد ج ٥.

(٤) بن حجر، الاصابة ج ١.

القيس لما سألوا النبي ﷺ عن الأشربة فنهاهم عنها، وقال حتى أن أحدكم ليضرب ابن عمه بالسيف، وفي القوم رجل قد أصابته جراحة، كذلك قال ابن أبي خيثمة هو جهم بن قثم أخرجه أبو نعيم(١).

وفي السيرة الحلبية، قال جهم بن قثم لما سمعت ذلك من رسول الله ﷺ جعلت أسدل ثوبي لأغطي الضربة، وقد أبداها الله لنبيه ﷺ (٢). فعجبوا من علم النبي ﷺ وإشارته إلى ذلك الرجل.

وفي رواية أنهم سألوه عن النبيذ، فقالوا يا رسول الله إن أرضنا وخمة لا يصلحها إلا النبيذ، قال فلا تشربوا في النقير، فكأني بكم إذا شربتم في النقير، قام بعضكم إلى بعض بالسيوف، فضرب رجلاً منكم ضربة، لا يزال يعرج منها إلى يوم القيامة، فضحكوا فقال ﷺ ما يضحككم؟ قالوا ولقد شربنا في النقير، فقام بعضنا على بعض بالسيوف فضرب هذا ضربه بالسيف فهو أعرج كما ترى (٣).

14. جهم بن قيس العبدي، وابنه زكريا

وقيل أن رسول الله ﷺ بعث حاطب بن أبي بلتعة إلى المقوقس صاحب الإسكندرية، بكتاب فقبل الكتاب، وأكرم حاطباً وأحسن نزله، وسرحه إلى النبي ﷺ وأهدى له مع حاطب كسوة وبغلة مسروجة وخادمتين، إحداهما أم إبراهيم وأما الأخرى فوهبها رسول الله ﷺ لجهم بن قيس العبدي، وهي أم زكريا بن جهم، الذي كان خليفة عمرو بن العاص على مصر (٤).

---

(١) أسد الغابة - ابن الأثير - ج ١ - ص ٣١١.
(٢) الهيثمي، مجمع الزوائد ج ٩.
(٣) السيرة الحلبية - الحلبي - ج ٣ - ص ٢٥٣.
(٤) نصب الراية - الزيلعي - ج ٤ - ص ٤٩٠.

15. الجون بن مجاسر بن الضبين بن مالك بن مرة بن عامر بن الحارث بن أنمار العبدي

بن خال الأشج العصري، قال الآمدي وفد على النبي ﷺ، فسأله عن شئ من أمر قومه يثلبهم فأجابه بكلام فيه تورية، ظاهره كذب فقال له النبي ﷺ لولا سخاء فيك ومقك الله عليه لغربت بك أف لك من وافد قوم ذكره الرشاطي[١].

16. الحارث بن جندب العبدي

من بني عائش بن عوف بن الديل وفد إلى النبي ﷺ[٢].

17. الحارث بن عيسى وقيل بن عبس بالموحدة العبدي

ثم الصباحي أحد وفد عبد القيس، ذكره أبو عبيدة فيهم واستدركه بن الأمين،، وابن بشكوال قال الرشاطي لم يذكره أبو عمر ولا بن فتحون[٣]

18. حكيم بن جبلة العبدي

من أهم شخصيات عبد القيس، كان متدينا شريفاً عابداً مطاعاً[٤] من أصحاب أمير المؤمنين، استشهد في الجمل بعد أن قاتل مع ثلة من عبد القيس، وذلك لما بلغ حكيم بن جبلة، ما صنع القوم بعثمان بن حنيف[٥]، وخزان بيت مال المسلمين وغيرهم، خرج في ثلاثمائة من عبد القيس وكان سيدهم.فخرج القوم إليه وحملوا

---

(١) الإصابة - ابن حجر - ج ١ - ص ٦٢٧.

(٢) الطبقات الكبرى - محمد بن سعد - ج ٥ - ص ٥٦٦.

(٣) الإصابة - ابن حجر - ج ١ - ص ٦٨٤.

(٤) الذهبي، تاريخ الاسلام، الصفدي، الوافي بالوفيات.

(٥) بن خلكان، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان.

عائشة على جمل، فسمي ذلك اليوم يوم الجمل الأصغر، ويومها مع علي يوم الجمل الأكبر. وتجالد الفريقان بالسيوف، وأبلى حكيم وأصحابه بلاء حسنا، لكن شد رجل من الأزد من عسكر عائشة، على حكيم فضرب رجله فقطعها، ووقع الأزدي عن فرسه، فجثا حكيم فأخذ رجله المقطوعة فضرب بها الأزدي فصرعه، ثم دب إليه فقتله خنقاً متكئاً عليه حتى زهقت نفسه، فمر بحكيم إنسان وهو يجود بنفسه فقال له: من فعل بك هذا؟ قال: وسادي فنظر فإذا الأزدي تحته، وبذلك سطر أروع البطولات، التي تناقلتها العرب جيلاً بعد جيل حتى ضرب به المثل في الشدة والقوة قال عندما قطعت رجله:

يا نفس لا تراعي إن قطعت كراعي

إن معي ذراعي

فلا يعرف في العرب أحد صنع صنيعه، فكان حكيم من أبطال العرب وشجعان المسلمين، المستبصرين في شأن أهل البيت، وقد قتل معه ابنه الأشرف [١] وإخوة له ثلاثة، [٢] وقتل معه أصحابه كلهم وهم ثلاثمائة من عبد القيس، وكلهم من الأخيار وربما كان بعض المقتولين يومئذ من بكربن وائل[٣]. ومن مواقف بني عبد القيس يوم الجمل، دفاع رجل من عبد القيس عن علي ﷺ: بعد أن قال طلحة والزبير ما قالا في البصرة، وذلك بعد أن وثبوا على عثمان بن حنيف، عامل أمير المؤمنين ﷺ في البصرة، فقاتلوه بالزابوقه عند مدينة الرزق [٤]، فظهروا وأخذوا عثمان فأرادوا قتله، ثم خشوا غضب الأنصار فنالوه في شعره وجسده، فقام طلحة والزبير خطيبين

---

(١) انظر ترجمته في أعيان الشيعة كما يذكر على أنه أخو حكيم بن جبلة.

(٢) منهم الرعل بن جبلة العبدي من عبد القيس من أهل البصرة كان من خيار الشيعة انظر أعيان الشيعة.

(٣) النص والإجتهاد - السيد شرف الدين - ص ٤٤٥ - ٤٤٦.

(٤) رزق: بكسر الراء، وسكون الزاي، كذا ذكره ابن الفرات في تاريخ البصرة للساجي وقال: مدينة الرزق إحدى مسالح العجم بالبصرة قبل أن يختطها المسلمون. معجم البلدان - الحموي ج ٣ ص ٤١.

فقالا يا أهل البصرة توبة بحوبة، إنما أردنا أن يستعتب أمير المؤمنين عثمان، ولم نرد قتله، فغلب سفهاء الناس الحلماء حتى قتلوه، فقال الناس لطلحة يا أبا محمد قد كانت كتبك تأتينا بغير هذا، فقال الزبير فهل جاءكم مني كتاب في شأنه، ثم ذكر قتل عثمان بن عفان، وما أتى إليه وأخذ ينال من علي عليه السلام (١)، قام رجل من عبد القيس فقال للزبير: أنصت حتى نتكلم: يا معشر المهاجرين، أنتم أول من أجاب رسول الله صلى الله عليه وآله فكان لكم بذلك فضل، ثم دخل الناس في الإسلام، ولم تستأمرونا في شئ من ذلك فجعل الله للمسلمين في أمارته بركة.ثم مات واستخلف عليكم رجلا فلم تشاورونا في ذلك، فرضينا وسلمنا.فلما توفي جعل أمركم إلى ستة نفر فاخترتم عثمان، وبايعتموه عن غير مشورة منا، ثم أنكرتم منه شيئا فقتلتموه عن غير مشورة منا، ثم بايعتم عليا عن غير مشورة منا.فما الذي نقمتم عليه فنقاتله؟ هل استأثر بفئ أو عمل بغير الحق، أو أتى شيئا تنكرونه فنكون معكم عليه.وإلا فما هذا؟ فهموا بقتل ذلك الرجل فقام من دونه عشيرته، وفي الغد وثبوا عليه وعلى من كان معه فقتلوا سبعين رجلا(٢).

وكان لقتل حكيم بن جبلة الأثر الكبير في نفس أمير المؤمنين عليه السلام و قد ذكره في بعض خطبه، عندما أراد توضيح الأمر للناس، و ما فعل طلحة والزبير، ومن كان معهم فقال في بعض خطبه عليه السلام (وقتلا العبد الصالح حكيم بن جبلة، في عدة من رجال المسلمين الصالحين، لقوا الله موفون ببيعتهم ماضين على حقهم، وقتلا السبابجة خزان بيت المال الذي للمسلمين، قتلوهم صبراً، وقتلوا غدراً.فبكى الناس بكاء شديداً، ورفع أمير المؤمنين عليه السلام يديه يدعو ويقول: اللهم اجز طلحة

(١) تاريخ الطبري، الكامل في ا لتاريخ لابن الأثير.

(٢) السيد المرعشي، شرح إحقاق الحق ج ٣٢ - ص ٤٦٩ اشتد حزن علي على من قتلهم طلحة والزبير من عبد القيس وغيرهم من ربيعة قبل وروده البصرة وجدد حزنه قتل زيد بن صوحان انظر أعيان الشيعة - السيد محسن الأمين - ج ٧ - ص ١٠١.

والزبير جزاء الظالم الفاجر والخفور الغادر)[١] وصفه الشيخ في الغدير فقال حكيم بن جبلة العبدي، الشهيد يوم الجمل كان هذا الرجل العظيم صالحاً ديناً مطاعاً في قومه كما وصفه أبو عمر، وأثنى عليه المسعودي بالسيادة والزهد والنسك.

كان أحد زعماء الثائرين على عثمان من أهل البصرة.وقال المسعودي: إن الناس لما نقموا على عثمان ما نقموا، سار فيمن سار إلى المدينة حكيم بن جبلة[٢]. مع أن حكيم بن جبلة معروف عند المؤرخين، وممن كتب عن الرجال بأنه من المناوئين لسياسة عثمان، وممن ثار ضد الخليفة، وأعلن رفضه للأحوال السياسية والاقتصادية وتصرفات الخليفة، مع كل ذلك نجدهم يذكرونه بكل احترام وتبجيل، ولم يذكروا ما يخدش في شخصيته، ويقدح فيه وهو دليل على مكانته، وسمو قدره، وكبير منزلته عند المسلمين جميعا.

19. حوط العبدي

وفي الرازي هو حوط بن عبدالله بن رافع العبدي، وقيل حوط بن رافع العبدي[٣] ذكره ابن الأثير في أسد الغابة قال عبدان ذكره بعض أصحابنا ولا أعلم له رواية عن النبي ﷺ، و إنما روايته عن بن مسعود رضي الله تعالى عنه[٤].

له رواية عن زيد بن أرقم قال سألت زيد بن أرقم عن ليلة القدر، فقال ما أشك أنها ليلة سبع عشرة، ليلة نزول القرآن ويوم التقى الجمعان [٥].

---

(١) الشيخ المفيد، الكافئة ص ١٧ العلامة المجلسي، بحار الأنوار ج ٢٨.
(٢) الشيخ الأميني، الغدير ج ٩ ص ١٤٨، أعيان الشيعة.
(٣) الرازي، الجرح والتعديل ج ٣.
(٤) بن الاثير، اسد الغابة ج ٢.
(٥) المعجم الكبير - الطبراني -ج ٥ - ص ١٩٨.

20. حويرثة بن سمي العبدي [1]

من أصحاب أمير المؤمنين ﷺ كان معه في صفين وهو القائل:

سائل بنا يوم التقينا الفجرة
والخيل تغدو في قتام الغبرة
تنبأ بأنا أهل حق نعمره
كم من قتيل قد قتلنا تخبره
ومن أسير قد فككنا مأسره
بالقاع من صفين يوم عسكره

21. خزيمة بن جزي بن شهاب العبدي

من عبد القيس يعد في أهل البصرة، قال بن الأثير روى حديثاً واحداً في الضب مختلف في اسناده ومتنه [2]

22. خزيمة بن عبد عمرو من بني عصر وكان في الوفد.

23. رسيم الهجري

وقيل: العبدي وهو عبدي وكان رجلاً من أهل هجر، وقيل رسيم العبدي (رستم) ذكره الطبراني في المعجم الكبير، وفي الاصابة رسيم العبدي الهجري، وهو عند بن ماكولا بوزن عظيم قال بن يقظة بل هو مصغر، روى حديثه بن أبي شيبة وأحمد من طريق يحيى بن غسان عن بن الرسيم عن أبيه، قال وفدنا على النبي ﷺ

---

(١) ابن مزاحم المنقري، وقعة صفين ص ٣٨٣، السيد محن الأمين، أعيان الشيعة.
(٢) أسد الغابة - ابن الأثير - ج ٢ - ص ١١٥

فنهانا عن الظروف ثم رجعنا إليه في العام الثاني فقال اشربوا فيما شئتم. وقال بن منده في سياقه عن أبيه وكان فقهياً من أهل هجر قال بن السكن إسناده مجهول [١]

24. زارع بن عامر العبدي

من عبد القيس، كنيته أبو الوازع، وقيل هو زارع بن زارع.والأول أصح، وله ابن يسمى الوازع، به كان يكنى.وفد على النبي ﷺ مع الأشج العصري، ومعه ابن له مجنون أو ابن أخت له، فلما قدموا على رسول الله ﷺ قال: يا رسول الله، إن معي ابناً لي، أو ابن أخت لي، مجنوناً، أتيتك به لتدعو الله.فقال: «ائتني به».فأتاه به فدعا له فبرأ، فلم يكن في الوفد من يفضل عليه.

25. زياد الأعجم[2]

من فحول الشعراء، وهو أبو أمامة زياد بن سليم العبدي، مولاهم.وكان في لسانه عجمة ذكره بن سلام في فحول الشعراء في الطبقة السابعة من الاسلاميين وكان شاعراً جزل الشعر.روى عن أبي موسى الأشعري، وشهد معه فتح إصطخر، وعن عبد الله بن عمرو.وحديثه في السنن.روى عنه: طاووس، وهشام بن قحذم، وأخوه المحبر بن قحذم.وله وفادة على هشام بن عبد الملك.خرج له أبو داود، والترمذي، وابن ماجة[٣]. يروى أن الفرزدق همَّ بهجاء عبد القيس وبلغ ذلك زياداً الأعجم، فبعث إلى الفرزدق: أن لاتعجل حتى أهدي لك هدية.فانتظر الفرزدق، فبعث إليه هذه الأبيات:

---

(١) الإصابة - ابن حجر - ج ٢ - ص ٤٠٣

(٢) من فحول الشعراء وهو أبو أمامة زياد بن سليم وقيل بن سليمان العبدي انظر سير أعلام البنلاء للذهبي ووفيات الأعيان لابن خلكان قال هو الشاعر المشهور بقصيدته الحائية السائرة التي أولها:
(قل للقوافل والغزاة إذا غزوا للباكرين وللمجد الرائح) فحول الشعراء لابن سلام الجمحي

(٣) سير أعلام النبلاء - الذهبي - ج ٤ - ص ٥٩٧

وما ترك الهاجون لي ان هجوته مصحاً أراه في أديم الفرزدقِ
ولا تركوا عظماً يرى تحت لحمه لكاسره أبقوه للمتعرقِ
سأكسر ما أبقوا له من عظامه وأنكث مخ الساق منه وأنتقي
فانا وما تهدي لنا إن هجوتنا لكالبحر مهما يُلقَ في البحر يغرقِ

فلما بلغه ذلك قال: ليس إلى هجاء هؤلاء من سبيل، مادام هذا العبد فيهم [1] ومن شعر زياد الأعجم يذم الخلف في القول والكذب [2]:

لله درُّك من فتى لو كنت تفعل ما تقول
لا خير في كذب الجوا د وحبّذا صدق البخيل

قال يرثي المغيرة بن المهلب:

إن الشجاعة والسماحة ضمنا قبرا بمرو على الطريق الواضح
فإن مررت بقبره فاعقر به كوم الهجان وكل طرف سابح

ومن شعره في الهجاء [3]:

قالوا الأشاقر تهجوني فقلت لهم ما كنت أحسبهم كانوا ولا خلقوا
وهم من الحسب الذاكي بمنزلة كطحلب الماء لا أصل ولا ورق
لايكثرون وإن طالت حياتهم ولو يبول عليهم ثعلب غرقوا

26. زيد بن صوحان

رجل من الأبدال، وسيد بني عبد القيس جليل القدر أشار الرسول ﷺ إلى أنه

---

(١) البغدادي، خزانة الأدب ج ١٠.
(٢) بن عبدربه، العقد الفريد ج ١ ص ١٨٥.
(٣) بن عبدربه، العقد الفريد ج ٣ ص ٢٢٨.

من أهل الجنة، محترم عند الصحابة تدل على ذلك الأحاديث والروايات الواردة فيه.

وهو زيد بن صوحان بن حجر بن الحارث بن الهجرس بن صبرة بن حدرجان بن عساس بن ليث بن حداد بن ظالم بن ذهل بن عجل بن عمرو بن وديعة بن لكيز بن أفصى بن عبد القيس الربعي العبدي، يكنى أبا سلمان لشدة حبه لسلمان، وكان مخاوياً له (١) وقيل أبو سليمان، وأبو عائشة وقيل أبو عبد الله وقيل أبو مسلم، وهو أخو صعصعة وسيحان أبني صوحان رضوان الله عليهم، ذكره صاحب الاستيعاب وأثنى عليه، وقال لا أعلم له عن النبي ﷺ رواية وإنما يروى عن عمر وعلي روى عنه أبو وائل(٢).

قال بن الكلبي في تسمية من شهد الجمل مع علي، وزيد بن صوحان أدرك النبي وصحبه(٣) وقيل لم يدرك النبي ولم يصحبه بل هو تابعي كبير مخضرم ثقة، ذكره ابن الجوزية من فقهاء الكوفة(٤). وهو من خيار الناس(٥) ذكره الشهرستاني في ثقاة الرواة(٦)، وفي العبر زيد بن صوحان من سادات التابعين صواماً قواماً(٧)، ممن

---

(١) بن عساكر، تاريخ دمشق ج ٩ ص ١٤٣، بن عبد البر الاستيعاب ج٢ ص ٥٥٥ - بن حجر، الإصابة ج١ ص٦٦٧، بن الأثير، أسد الغابة.

(٢) الإصابة ج١ ص ٦٦٧ - تاريخ بغداد للخطيب البغدادي (٤٥٤٩)، الوافي بالوفيات للصفدي، المصنف لابن أبي شيبة (باب الكنى) - التاريخ الكبير للبخاري - الأنساب للسمعاني، الثقات لابن حبان، مشاهير علماء الأمصار لابن حبان - الجرح والتعديل للرازي - ج ٣ - ص ٥٦٥.

(٣) بن الأثير، أسد الغابة ج٢ ص ٣٦٣.

(٤) إعلام الموقعين عن رب العالمين ابن القيم الجوزية ج ٢ ص٤٤ - تحفة الأحوذي ج٤ ص ٥١٤ باب ما جاء في اللقطة وضالة الإبل والغنم.

(٥)

(٦) ثقاة الرواة للشهرستاني.

(٧) العبر في خبر من غبر للذهبي ج ١ ذكر من قتل في الجمل - تاريخ الإسلام للذهبي، معجم رجال الحديث للسيد الخوئي.

عرف بالزهد والصلاح[١].

وهو ممن أدرك الرسول ﷺ بعقله وسنه ولكنه لم يلقه، وذكر أن من هذه الطبقة من أفتى وقضى أيام عمر وعثمان، ثم ذكروه فيمن أكثر من الفتيا من فقهاء الكوفة[٢]. و قال الشيخ في رجاله[٣] في أصحاب علي عليه السلام زيد بن صوحان من الأبدال، قتل يوم الجمل وقيل أن عائشة استرجعت حين قتل، وعده ابن أبي الحديد [٤] من التابعين الذين قالوا بتفضيل علي عليه السلام على الناس.وفي الاستيعاب كان فاضلاً ديناً سيداً في قومه هو وإخوته[٥]. و في مرآة الزمان لليافعي وممن قتل يوم الجمل زيد بن صوحان وكان من سادة التابعين صواماً وقواماً[٦]. وفي المعارف لابن قتيبة كان زيد بن صوحان من خيار الناس[٧].

و في شذرات الذهب قتل يومئذ زيد بن صوحان،من خواص علي من الصلحاء الأتقياء، وقال ابن الأثير قيل إن عدد من سار من الكوفة لنصرة أمير المؤمنين عليه السلام يوم الجمل اثنا عشر ألف رجل، ثم ذكر رؤساء الجماعة من الكوفيين ورؤساء النفار وعد من رؤساء النفار زيد بن صوحان[٨]. فكان زيد رضوان الله تعالى عليه رئيس عبد القيس يوم الجمل [٩] يقول بن خلدون في تاريخه [١٠]،يصف ما كان يوم الجمل

---

(١) التحرير الطاووسي للشيخ حسن العاملي الجبعي صاحب المعالم.
(٢) الإحكام لابن حزم الأندلسي ج ٥ (الباب ٢٨ في تسمية الصحابة الذين رويت عنهم الفتيا).
(٣) رجال الشيخ الطوسي وكذلك في رجال بن داوود.
(٤) نهج البلاغة الجزء ٢٠ ص ٥٣٧.
(٥) الاستيعاب ج ٢ ص ٥٥٦.
(٦) راجع الغدير ج ٩ ص ٤٣.
(٧) راجع الغدير ج ٩ ص ٤٢.
(٨) شذرات الذهب والكامل حوادث سنة ٣٦هـ.
(٩) الوافي بالوفيات.
(١٠) تاريخ بن خلدون ج ٢ ص ٥٨٧.

والتجهيزات التي قام بها الطرفان للحرب، واجتماع الناس والقبائل (واجتمع عنده - أي عند الإمام ﷺ - بذي قار وعبد القيس بأسرها وهم ألوف، ينتظرون ما بينه وبين البصرة) فقد كانت عبد القيس مشاركة بشكل كبير وملفت للنظر لمناصرة الإمام، في حروبه التي خاضها وكان أميرهم زيد بن صوحان رضوان الله تعالى عليه.وسئل صعصعة بن صوحان، عن أخيه زيد فقال أما زيد فكما قال أخو غني:

فتى لا يبالي إن يكون بوجهه
إذا نال خلان الكرام شحوب
إذا ماتراءاه الرجال تحفظوا
فلم ينطقوا العوراء وهو قريب
حليف الندى يدعو الندى فيجيبه
إليه ويدعوه الندى فيجيب
يبيت الندى يا أم عمرو ضجيعه
إذا لم يكن في المنقيات حلوب
كأن بيوت الحي ما لم يكن بها
بسابس ما يلفى بهن غريب

كان والله يا ابن عباس، عظيم المروة شريف الأخوة، جليل الخطر، بعيد الأثر، كميش العروة، أليف البدوة، سليم جوانح الصدر، قليل وساوس الدهر، ذاكراً لله طرفي النهار وزلفا من الليل، الجوع والشبع عنده سيان، لا ينافس في الدنيا، و أقل أصحابه من ينافس فيها، يطيل السكوت، ويحفظ الكلام، وإن نطق نطق بمقام، يهرب منه الدعار الأشرار، ويألفه الأحرار الأخيار، فقال ابن عباس ما ظنك برجل من أهل الجنة رحم الله زيداً.

قالوا كان مع علي في حربه سبعون رجلاً من أصحاب بدر، وسبعمائة رجل ممن بايع تحت الشجرة، فيما لا يحصى من أصحاب رسول الله ﷺ وشهد معه

من التابعين ثلاثة يقال أن رسول الله ﷺ شهد لهم بالجنة: أويس القرني وزيد بن صوحان.و جندب الخير.فأما أويس فقتل في الرجالة يوم صفين وأما زيد فقتل يوم الجمل[١].

و قيل أن له وفادة [٢] أي أنه ممن وفد على الرسول ﷺ من بني عبد القيس، وهو مكان اختلاف.ففي وفادته وصحبته للنبي ﷺ اختلاف، حيث نجد بعض الروايات تعتبره من التابعين، و الأخرى تعتبره من الصحابه.

ذكربن سعد أنه من تابعي الكوفة، وهذا يعني أنه لم يدرك الرسول، ولم يكن في وفد عبد القيس، والوقت نفسه يذكر بن سعد في طبقاته عن ابن إسحاق انه أدرك النبي ﷺ، وعن أبي عبيدة إن له وفادة وهذا يعني أنه صحابي أدرك الرسول ثم قال ابن سعد ثقة قليل الحديث[٣]. وفي المعارف لابن قتيبة فأما زيد فكان من خيار الناس [٤] قال العلامة الحلي زيد بن صوحان من الأبدال من أصحاب أمير المؤمنين ولم يذكر أنه صحابي [٥]

وجاء في الإصابة في ترجمة زيد العبدي، قال ابن عساكر روى ابن أبي شيبة عن رجل من عبد القيس قال وقد قال رجل منا شعراً يذكر فيه دعوة رسول الله ﷺ لعبد القيس ويعد الوفد ويسميهم فقال:

منـا صحـار والأشـج كلاهمـا حقـا بصـدق قالـه المتكلـم
سـبقا الوفـود إلى النبـي مهلـلا بالخـير فـوق الناجيـات الرسـم

(١) بن منظور، مختصر تاريخ دمشق ج ٩ ص ١٤٦.
(٢) بن منظور، مختصر تاريخ دمشق ج ٩ ص ١٤٢ - الوافي بالوفيات للصفدي، تاريخ الاسلام للذهبي.
(٣) طبقات بن سعد ج ٦ ص١٧٨.
(٤) المعارف لابن قتيبة.
(٥) رجال العلامة الحلي ص ٧٣، الرعاية في علم الدراية للشهيد الثاني - تفصيل وسائل الشيعة للحر العاملي ج٣٠ ص ٣٧٨، رجال الطوسي - خلاصة الأقوال للعلامة الحلي، جامع الرواة للأردبيلي

في عصبة من عبد قيس أوجفوا — طوعا إليه وحدهم لم يكلم
و اذكر بني الجارود إن محلهم — من عبد قيس في المكان الأعظم
ثم ابن سوار على أعدائه(علاته) — بذ الملوك بسؤدد وتكرم
و كفى بزيد [١] حين يذكر فعله — طوبى لذلك من صريع مكرم
ذاك الذي سبقت لطاعة ربه — منه اليمين [٢] إلى جنان الأنعم
فدعا النبي لهم هنالك دعوة — مقبولة بين المقام وزمزم

و بعد أن أورد صاحب الإصابة هذه الأبيات، قال وقد ذكر ابن عساكر هذه الأبيات في ترجمة زيد بن صوحان وعلى هذا فهو صحابي لا محالة[٣]. غير أن بعض الأخبار تخالف هذا الرأي، وربما هناك خلط، كما أن شهرة زيد بن صوحان ومكانته الكبيرة عند الناس تجعل البعض يتوهم أنه صحابي والله أعلم.

ومن ولده أسامة بن زيد ذكره صاحب الكشاف والبحر المحيط [٤] قال صعصعة بن صوحان لأسامة بن أخيه زيد بن صوحان : خالص المؤمن وخالق الكافر والفاجر، فإن الفاجر يرضى منك بالخلق الحسن، وإنه يحق عليك أن تخالص المؤمن.

ومن ولده أيضا علي بن زيد ذكره ابن حجر في تهذيب التهذيب في ترجمة أبي محذورة القرشي الجمحي المكي المؤذن[٥].

ومن موالي زيد بن صوحان هلال بن خباب العبدي[٦] أبو العلاء البصري سكن

(١) يعني هنا زيد بن صوحان.
(٢) يشير الشاعر إلى حديث الرسول عن اليد المقطوعة وكانت يسارا ولم تكن يمينا كما جاء في هذه الأبيات.
(٣) الإصابة في تمييز الصحابة ترجمة زيد العبدي (غير منسوب)، تاريخ دمشق لابن عساكر.
(٤) الكشاف للزمخشري ج١ تفسير قوله تعالى (لا تتخذوا الكافرين أولياء) - تفسير(سورة آل عمران) البحر المحيط لابن حيان الاندلسي.
(٥) بن حجر، تهذيب التهذيب ج ١٢.
(٦) المزي، تهذيب الكمال ج ٣٤.

المدائن ومات بها، روى عن أبي جحيفة، ويحيى بن جعدة بن هبيرة، وعكرمة مولى بن عباس، وميسرة أبي صالح وسعيد بن جبير، وعبد الرحمن بن الأسود بن يزيد، ومجاهد بن جبر، والحسن بن محمد بن الحنفية، وغيرهم وعنه الثوري ومسعر ويونس بن أبي إسحاق وثابت بن يزيد أبو زيد الأحول وعبد الواحد بن زياد وهشيم وأبو عوانة وآخرون[١]، وذكره ابن حبان في المجروحين وقال كان ممن اختلط في آخر عمره، وكان يحدث بالشيء على التوهم [٢] وذكر البعض أن له مولى اسمه أبومسلم[٣]، روى بعض الأحاديث قال الترمذي مجهول لا اعرف اسمه [٤].

شهد رسول الله ﷺ لزيد بن صوحان بالجنة، وذلك عندما كان في سفر فنزل رجل من القوم فساق بهم ورجز، ثم نزل آخر ثم بدا لرسول الله ﷺ أن يواسي أصحابه فنزل فجعل يقول جندب وما جندب والأقطع الخير زيد ثم ركب، فدنا منه أصحابه، فقالوا يا رسول الله سمعناك الليلة تقول جندب وما جندب والأقطع الخير زيد، فقال رجلان يكونان في هذه الأمة يضرب أحدهما ضربة تفرق بين الحق والباطل، والآخر تقطع يده في سبيل الله ثم يتبع الله آخر جسده بأوله، قال يعلى قال الأجلح أما جندب فقتل الساحر عند الوليد بن عقبة [٥] وأما زيد فقطعت يده يوم جلولاء، وقيل يوم نهاوند، وقتل يوم الجمل [٦]و عن عبد الرحمن بن مسعود

(١) بن حجر، تهذيب التهذيب ج ١١، تاريخ الإسلام للذهبي.

(٢) المجروحين لابن حبان.

(٣) ذكره الإمام أحمد في المسند وذكر في تهذيب الكمال للمزي - بن حجر، تقريب التهذيب، وتهذيب التهذيب.

(٤) نيل الأوطار للشوكاني.

(٥) يقول أبو الفرج في كتابه الأغاني ج٢ ص ٥٢٥ (اختص الوليد لما كان واليا على الكوفة ساحرا كاد يفتن الناس، كان يريه كتيبتن تقتتلان فتحمل إحداهما على الأخرى فتهزمها، ثم يقول له أيسرك أن أريك المنهزمة تغلب الغالبة ؟ فيقول الوليد نعم، فجاء جندب الأزدي مشتملا على سيفه، فقال: افرجوا لي، فأفرجوا فضربه حتى قتله). انظر أيضا نهج البلاغة الجزء ١٧ ص ١٧١.

(٦) رويت هذه الرواية في الكثير من المصادر انظر أسد الغابة ج ٢ ص٣٦٤ و الاستيعاب ج ٢ ص٥٥٦ - بحار الأنوار ج ١٨ ص ١٣١ و ج ٢٢ ص ١١٣ - باب معجزاته في إخباره بالمغيبات - الغدير ج ٩ ص

العبدي: سمعت علياً ﷺ يقول، قال رسول الله ﷺ من سره أن ينظر إلى من يسبقه بعض أعضائه إلى الجنة، فلينظر إلى زيد بن صوحان [١] وكذلك في تاريخ بغداد قال الخطيب قطعت يد زيد في جهاده المشركين، وعاش بعد ذلك دهراً حتى قتل يوم الجمل [٢]. وأخرج ابن عساكر [٣] عن الحارث الأعور كان ممن ذكره رسول الله ﷺ زيد الخير وهو زيد بن صوحان، فقال سيكون بعدي رجل من التابعين [٤] وهو زيد الخير يسبقه بعض أعضائه إلى الجنة بعشرين سنة، فقطعت يده اليسرى ثم عاش بعد ذلك عشرين سنة، وقتل يوم الجمل بين يدي علي ﷺ.

و عن أبي جعفر ﷺ قال: شهد مع علي بن أبي طالب من التابعين ثلاثة نفر بصفين شهد لهم رسول الله ﷺ بالجنة، ولم يرهم أويس القرني وزيد بن صوحان العبدي وجندب الخير الأزدي رحمة الله عليهم [٥].

و مما يلاحظ على هذه الرواية أمران، الأول أن زيد بن صوحان لم يشهد صفين، فكل الأخبار تقول أنه استشهد في الجمل وهو محل اتفاق، والأمر الثاني

---

٤٢ - بناء المقالة الفاطمية لأحمد بن طاووس الحلي ص ٤٢١ - انظر أيضا تاريخ دمشق لابن عساكر ج ٩ ص ١٤٤ - نهج البلاغة الجزء ١٧ ص ١٧١، المعارف لابن قتيبة، الطبقات الكبرى لابن سعد، إمتاع الاستماع للمقريزي.

(١) الإصابة في تمييز الصحابة، تاريخ بغداد، البداية والنهاية بابن كثير (قطعت يده يوم نهاوند. انظر تفسير الطبري سورة التوبة).

(٢) مسند أبي يعلى الموصلي (حديث رقم ٥١١) - تاريخ بغداد للخطيب البغدادي - الوافي بالوفيات للصفدي - الشفا بتعريف حقوق المصطفى للقاضي عياض، الأنساب للسمعاني.

(٣) مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر ج٩ ص ١٤٣- بحار الأنوار باب معجزاته في إخباره بالمغيبات ج ١٨ ص ١١١ وص ١٣١ وج ٢٢ ص ١١٣، قطب الدين الراوندي، الخرائج والجرائح ج ١ ص٦٦- الصراط المستقيم ج١ ص٥٢، المناقب ج١ ص١٠٩، الشفا بتعريف حقوق المصطفى للقاضي عياض (فصل فيما أطلع عليه من الغيوب وما يكون).

(٤) وهذه الرواية تؤكد كونه من التابعين ولم يصحب الرسول ولم يكن في وفد عبد القيس الذي وفد على الرسول ﷺ.

(٥) الشيخ المفيد، الاختصاص.

أن زيد بن صوحان حسب هذه الرواية من التابعين ولم يصحب النبي.وربما تكون كلمة صفين دخيلة على الرواية، و يقصد الإمام الباقر ﷺ ممن كان معه في حروبه. قال السيد الخوئي قدس الله نفسه انه حديث ضعيف، واعترض على بعض رواته، ثم علق بقوله (ويكفي في جلالة الرجل وعظمته مضافاً إلى شهادته بين يدي أمير المؤمنين ﷺ شهادة الشيخ بأنه من الأبدال)[١].

كان زيد بن صوحان موضع احترام عند الجميع، فلما قدم وفد أهل الكوفة على عمر بن الخطاب، وفيهم زيد بن صوحان فجاءه رجل من أهل الشام يستمد، فقال يا أهل الكوفة إنكم كنز أهل الإسلام وإن استمدكم أهل البصرة أمددتموهم، وإن استمدكم أهل الشام أمددتموهم، وجعل عمر يرحل [٢] لزيد وقال يا أهل الكوفة هكذا فاصنعوا بزيد وإلا عذبتكم[٣].

ويروى دعا عمر بن الخطاب زيد بن صوحان فضفنه[٤] على الرحل، كما تضفنون أمراءكم، ثم التفت إلى الناس فقال اصنعوا هذا بزيد وأصحاب زيد [٥] وقد وصفه عقيل بن أبي طالب [٦] لما قال له معاوية ميز لي أصحاب علي وابدأ بآل صوحان فإنهم مخاريق الكلام، فوصف له صعصعة ثم قال وأما زيد وعبد الله فإنهما نهران جاريان، يصب فيهما الخلجان، و يغاث بهما البلدان رجلاً جد لا لعب معه وأما بنو صوحان فكما قال الشاعر:

إذا نــزل العــدو فــان عنــدي
ســودا تخلــس الأســد النفوســا

(١) السيد الخوئي، معجم رجال الحديث ج ٨.
(٢) يرحل لزيد: يساعده على ركوب الراحلة.
(٣) طبقات بن سعد ج ٦ ص ١٧٨، ابن عساكر نقلا عن سير أعلام النبلاء.
(٤) ضفنه: ساعده على ركوب الراحلة.
(٥) طبقات بن سعد ج ٦ص ١٧٨، المصنف (الرجل يأخذ الرجل بركابه) انظر أيضا مختصر تاريخ دمشق ج ٩ ١٧٨ – بن حجر، الاصابة ج ٢.
(٦) مروج الذهب ج ٣ ص ٣٧.

قال عنه الجاحظ في باب ذكر أناس من البلغاء والخطباء والأبيناء والفقهاء والأمراء: ممن كان لا يكاد يسكت مع قلة الخطأ والزَّلل زيد بن صوحان [(١)]

و لقد كان زيد بن صوحان رضوان الله تعالى عليه، من الأبدال الأتقياء و العابدين، ومن أولياء الله الصالحين، قائم الليل صائم النهار، وإذا كانت ليلة الجمعة أحياها، فبلغ سلمان ما كان يصنع فأتاه، فقال أين زيد؟ قالت امرأته ليس هاهنا. قال فاني أقسم عليك لما صنعت طعاماً، ولبست محاسن ثيابك، ثم بعثت إلى زيد، قال فجاء زيد فقرب الطعام، فقال سلمان كل يا زيد، قال إني صائم قال كل يا زيد، لا ينقص أو لا تنقص دينك، إن شر السير الحقحقة - وهي المتعب من السير أو أن تحمل الدابة ما لا تطيقه - إن لعينيك عليك حقاً، وإن لبدنك عليك حقاً، وإن لزوجتك عليك حقاً، كل يا زيد فأكل وترك ما كان يصنع[(٢)].

روى ابن أبي الدنيا عن هشام بن محمد(الكلبي) إن زيداً أصيبت يده في بعض فتوح العراق، فتبسم والدماء تشخب، فقال له رجل من قومه، ما هذا موضع تبسم، فقال له إن ما حل بي أرجو ثواب الله عليه، فادفعه بألم الجزع الذي لا جدوى فيه ولا دريكة لفائت معه، و في تبسمي تعزية لبعض المؤمنين عن المؤمنين فقال الرجل أنت أعلم بالله[(٣)].

هذه الرواية تدل على تقواه، وورعه وكثرة عبادته، وقد عرف بذلك فقد كان صوماً قواماً، كثير التهجد، شأنه في ذلك شأن سائر أصحاب أمير المؤمنين، الذين تتلمذوا على يده ونهلوا من علومه.

---

(١) الجاحظ، البيان والتبيين ج١ ٦٩ وهذا دليل على تمكنه في الخطابة والفصاحة كأخيه صعصعة وهذا ما عرف عن آل صوحان.

(٢) تاريخ دمشق ج ١٩ ص ١٤٥ - تاريخ بغداد للخطيب البغدادي ج ٨،- السيد محسن الأمين، أعيان الشيعة ج ٧

(٣) تاريخ دمشق لابن عساكر ج ٩ ص ١٤٤.

فكان رضوان الله تعالى عليه، من النفر الذين عارضوا سياسة عثمان بن عفان، وفي إدارة شؤون الدولة، وتوزيع الأموال، و تنصيب الولاة، وخاصة في الكوفة لما كانوا يرون من ابتعاد هؤلاء الولاة عن الدين، وارتكابهم المحرمات وعدم ملائمتهم للقيام بأمور الأمة، وشؤون الناس، ووجود الكثير من الصحابة والتابعين، ممن هم على دين وعلم وأمانة، فكانت معارضة زيد بن صوحان مع أخيه صعصعة، وهم سادات عبد القيس، وأهم رجالات عصرهم، ومن معهم من الصحابة والتابعين، كانت تلك المعارضة علنية وفعالة، حتى تخوف منها أمير الكوفة، سعيد بن العاص، فأرسل إليه الخليفة يأمره بتسير زيد بن صوحان، ومن كان معه إلى الشام، ولقد جرى لهؤلاء الصالحين ممن سيرهم الخليفة من الكوفة إلى الشام، مع معاوية الكثير من المناقشات والمناظرات والمواقف، كان فيها صعصعة بن صوحان المتحدث الرسمي، والأكثر وجوداً من بين القوم وهو أخو زيد ومع أن زيد يكبره سنناً، غير أن صعصعة اشتهر بالفصاحة وآل صوحان كلهم خطباء فصحاء، ولاقى منهم معاوية الأمرَّين، حتى نفذ صبره منهم وهو الحليم كما يحلو للبعض أن ينعته، فأرسل إلى عثمان كتاباً وضح فيه تخوفه منهم، ومن جلوسهم في الشام، ورغبته في ردهم إلى الكوفة ففعل.

شهد زيد حرب الجمل، مع أمير المؤمنين علي ﷺ، هو وأخواه سيحان وصعصعة فقتل زيد وسيحان، وارتث [(١)] صعصعة، و في الإصابة كان زيد بن صوحان، من الأمراء يوم الجمل، كان على عبد القيس ومعه رايتهم[(٢)]. وفي الاستيعاب كانت بيده راية عبد القيس يوم الجمل.

وروى الطبري في تاريخه وذكر ابن الأثير [(٣)] في الكامل، كتبت عائشة إلى

---

(١) ارتث : أي جرح.

(٢) أسد الغابة ج ٢ ص ٣٦٤.

(٣) انظر أحداث سنة ٣٦هـ في البداية والنهاية، تاريخ الطبري، الكامل لأبن الأثير و بحار الأنوار ج ٣٢ ص ١٢٥ باب بيعة أميرالمؤمنين.

زيد بن صوحان يوم الجمل: من عائشة أم المؤمنين حبيبة رسول الله ﷺ إلى ابنها الخالص زيد بن صوحان [١]، أما بعد فإذا أتاك كتابي هذا فاجلس في بيتك، وخذل الناس عن علي بن أبي طالب حتى يأتيك أمري.

فلما قرأ كتابها، قال أمرت بأمر وأمرنا بغيره، فركبت ما أمرنا به وأمرتنا أن نركب ما أمرت هي به، أمرت أن تقر في بيتها، وأمرنا أن نقاتل حتى لا تكون فتنة[٢].

ولما كان من أهمية شخصية زيد بن صوحان، ومكانته عن الناس ومعرفتهم لفضله، أرسله أمير المؤمنين وعبدالله بن العباس لوعظ عائشة، وإقناعها ترك القتال، وتخويفها من الأمر، فقالت لا طاقة لي بحجج علي، فقال لها بن عباس لا طاقة لك بحجج المخلوق، فكيف طاقتك بحجج الخالق ؟!!! [٣].

و لما كان يوم الجمل حملت مضر الكوفة على مضر البصرة، فاجتلدوا قدام الجمل، و مع علي أقوام غير مضر، فمنهم زيد بن صوحان، فقال له رجل من قومه تنح إلى قومك ما لك ولهذا الموقف، ألست تعلم أن مضر بحيالك، وأن الجمل بين يديك، وأن الموت دونه فقال الموت خير من الحياة، الموت ما أريد فأصيب هو وأخوه سيحان وارتث صعصعة[٤].

و في الطبري أن ربيعة كانت ثلث أهل الكوفة مع علي يوم الجمل، ونصف

---

(١) وفي نهج البلاغة لابن أبي الحديد قالت (فإنك أوثق أهلي عندي والسلام) وهذا يدل على مكانة زيد بن صوحان لدى الفريقين وأنه مكان احترام لدى الجميع.

(٢) رجال الكشي ص ٦٧ وكذلك في كتاب الجمل للشيخ المفيد ص ٤٣٠ - النص والاجتهاد للسيد شرف الدين - اختيار معرفة الرجال للشيخ الطوسي، معجم رجال الحديث للسيد الخوئي، جامع الرواة للأردبيلي انظر أيضا نهج البلاغة الجزء ٦ ص ٣٦١، إمتاع الأسماع للمقريزي، جواهر المطالب في مناقب الإمام علي لابن الدمشقي.

(٣) بن شهر آشوب، مناقب آل أبي طالب، فصل في حرب الجمل ج٣ ص ١٥٣، أعيان الشيعة.

(٤) ارتث أي جرح والرثيث الجريح وأصل اللفظة من الرث وهو الثوب الخلق وارتثت الناقة أي نحرت (لسان العرب).

الناس يوم الواقعة، وكانت بقيتهم مضر، فقالت بنو صوحان يا أمير المؤمنين ائذن لنا نقف في مضر، ففعل فأتى زيد فقيل له ما يوقفك بحيال الجمل وحيال مضر، الموت معك وبإزائك، فاعتزل إلينا فقال الموت هو ما نريد[١].

و في المعارف لابن قتيبة، شهد زيد بن صوحان مع علي يوم الجمل، فقال يا أمير المؤمنين ما أراني إلا مقتولاً، قال وما علمك بذلك يا أبا سلمان، قال رأيت يدي نزلت من السماء وهي تستشيلني، فقتله عمرو بن يثري[٢].

وفي تاريخ دمشق قال زيد قبل أن يقتل، إني قد رأيت يداً خرجت من السماء تصير إليَّ أن تعال، وأنا لاحق بها يا أمير المؤمنين[٣].

و عن أبي عبد الله ﷺ، قال لما صرع زيد بن صوحان يوم الجمل جاء أمير المؤمنين ﷺ، حتى جلس عند رأسه فقال رحمك الله يا زيد قد كنت خفيف المئونة، عظيم المعونة فرفع زيد رأسه إليه، ثم قال وأنت فجزاك الله خيراً يا أمير المؤمنين، فوالله ما علمتك إلا بالله عليماً، وفي أم الكتاب علياً حكيماً، وأن الله في صدرك لعظيم، و الله ما قاتلت معك على جهالة، ولكني سمعت أم سلمة زوج النبي ﷺ تقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول من كنت مولاه فعلي مولاه، اللهم والِ من والاه وعادِ من عاداه، وانصر من نصره، واخذل من خذله، فكرهت والله أن أخذلك فيخذلني الله[٤].

---

(١) تاريخ الطبري ج ٣ ص ٥٢، إمتاع الأسماع للمقريزي.

(٢) نهج البلاغة الجزء الأول من أخبار الجمل ص ٢٢٣، المعرف لابن قتيبة.

(٣) مختصر تاريخ دمشق ج ٩ ص ١٤٤ - الوافي بالوفيات.

(٤) بحار الأنوار ج ٢٣ ص ٢١١ وج ٣٧ ص ٢٣٣باب أنهم عليهم السلام آيات الله وبيناته وج ٣٢ ص ١٨٧ باب وروده البصرة ووقعة الجمل - الشيخ المفيد في الاختصاص ص ٧٩، رجال الكشي ص ٦٦ - الطرائف للسيد ابن طاووس الحلي ج ١ ص١٠٣، كشف اليقين للعلامة الحلي - خلاصة الأقوال للعلامة الحلي، اختيار معرفة الرجال للشيخ الطوسي، جامع الرواة للأردبيلي.

و عن ابن سعد في الطبقات[١] أن زيد بن صوحان لما قتل قال لا تغسلوا عني دماً، و في رواية الخطيب البغدادي ادفنوني في ثيابي فاني مخاصم.وفي رواية له لا تغسلوا عني دماً، و لا تنزعوا عني ثوباً،إلا الخفين وارمسوني في الأرض رمساً، فإني رجل محاج، زاد أبو نعيم أحاج يوم القيامة، و قال ابن عساكر انه قال فادفنوني بدمي فاني مخاصم القوم.

وكان سيحان بن صوحان قتل يوم الجمل أيضا، وهو الذي دفن مع أخيه زيد في قبر، و ذكروا أن زيد بن صوحان أوصى أن يدفن معه مصحفه[٢].

جاء في الإصابة لما أخبرت عائشة بقتل زيد بن صوحان، قالت خيرًا وروى البيهقي من طريق خالد بن الواشمة قال قالت لي، عائشة ما فعل طلحة والزبير قلت قتلا، قالت إنا لله يرحمهما الله، ما فعل زيد بن صوحان قلت قتل قالت يرحمه الله[٣].

يقول الراوي فقلت: يا أم المؤمنين ذكرت طلحة فقلت يرحمه الله، وذكرت الزبير فقلت يرحمه الله، وذكرت زيداً فقلت يرحمه الله، وقد قتل بعضهم بعضاً ! والله لا يجمعهم الله في الجنة أبداً قالت: أولا تدري أن رحمة الله واسعة وهو على كل شيء قدير[٤].

27. سفيان بن خولي بن عبد عمرو بن خولي بن همام العبدي

من عبد القيس، وفد على النبي ﷺ[٥].

(١) طبقات بن سعد ج٦، تاريخ بغداد للخطيب البغدادي - البداية والنهاية لابن كثير، النهاية في غريب الأثر لأبي السعادات الجزري - بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع لأبي بكر الكاشاني (فصل أحكام الشهيد)، سنن البيهقي (كتاب الجنائز)- المبسوط للسرخسي (باب الشهيد)، بن حجر، تلخيص الحبير (كتاب الجنائز) ج ٥.

(٢) الطبقات الكبرى ج ٦ ص ١٧٨ - تاريخ دمشق ج٩ ص ١٤٦.

(٣) الإصابة ج ١ ص ٦٦٧، تاريخ دمشق لابن عساكر، إمتاع الأسماع للمقريزي.

(٤) أسد الغابة ج ٢ ص ٣٦٤ - سنن البيهقي الكبرى (١٧١٨٥).

(٥) في الإصابة سفيان بن همام المحاربي من محارب عبد القيس وقيل من محارب خصفة والأول أصح وروى

28. سفيان بن همام من بني ظفر بن ظفر بن محارب

من عبد القيس وفد إلى النبي ﷺ وابنه عمرو بن سفيان الذي نزل بن الأشعث منزله حين قدم البصرة ثم خرج إلى الزاوية [١].

في الإصابة هو سفيان بن همام المحاربي من محارب عبد القيس، وقيل من محارب خصفة، والأول أصح، يروى عنه قال لي رسول الله ﷺ إنه قومك عن نبيذ الجر - وعن إسماعيل بن إبراهيم قال: جاءني أهل بيت من عبد القيس بكتاب، زعموا أن النبي ﷺ كتبه لهم، فانتسخت بهجائه، فإذا فيه « بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب من رسول الله لسفيان بن همام على بني ربيعة بن قحطان، وبني زفر بن زفر، وبني الشحر، لمن أسلم منهم وأعطى الزكاة، وأطاع الله ورسوله، واجتنب المشركين، وأعطى من المغنم خمس الله وصفيه، وسهم النبي وصفيه، فإنه أمر بأمر الله ومحمد، ومن خالف أو نكث فإن ذمة الله ومحمد منه بريئة »[٢].

29. صحار بن عباس العبدي

من بني مرة بن ظفر بن الديل ويكنى أبا عبد الرحمن وكان في وفد عبد القيس، ويروى أن صحار بن عبد القيس، جاء رسول الله ﷺ، فقال يا رسول الله ما ترى في

بن أبي عاصم وابن السكن والطبراني وابن شاهين من رواية يزيد بن الفضل بن عمرو بن سفيان بن همام عن أبيه عن جده عن سفيان بن همام قال قال لي رسول الله ﷺ إنه قومك عن نبيذ الجر - وعن إسماعيل بن إبراهيم قال: جاءني أهل بيت من عبد القيس بكتاب، زعموا أن النبي ﷺ كتبه لهم، فانتسخت بهجائه، فإذا فيه « بسم الله الرحمن الرحيم »، هذا كتاب من رسول الله لسفيان بن همام علي بني ربيعة بن قحطان، وبني زفر بن زفر، وبني الشحر، لمن أسلم منهم وأعطى الزكاة، وأطاع الله ورسوله، واجتنب المشركين، وأعطى من المغنم خمس الله وصفيه، وسهم النبي وصفيه، فإنه أمر بأمر الله ومحمد، ومن خالف أو نكث فإن ذمة الله ومحمد منه بريئة انظر تاريخ المدينة لابن شبة النميري ج ٢.

(١) الطبقات الكبرى - محمد بن سعد - ج ٥ - ص ٥٥٩ - ٥٦٦.

(٢) انظر تاريخ المدينة لابن شبة النميري ج ٢.

شراب نصنعه من ثمارنا، فأعرض عنه النبي ﷺ حتى سأله ثلاث مرار، قال فصلى بنا فلما قضى الصلاة، قال من السائل عن المسكر، تسألني عن المسكر لا تشربه ولا تسقه أخاك، فوالذي نفس محمد بيده ما شربه رجل قط ابتغاء لذة سكره فيسقيه الخمر يوم القيامة، قال وكان صحار فيمن طلب بدم عثمان.

30. شهاب بن المتروك

واسم المتروك عباد بن عبيد بن شهاب بن عبد الله بن عصر من عبد القيس وكان في الوفد.

31. صعصعة بن صوحان العبدي (1)

(ولد في جزيرة تاروت)، وأخواه سيحان وزيد سابق الذكر، وهم خطباء بني عبد قيس، ومن ساداتها وممن اشتهر من بني عبد القيس بالخطابة والفصاحة.

وصعصعة هذا من أكبر الموالين للإمام علي عليه السلام، ومن محبيه وممن صاحبه وناصره، واشترك معه في حروبه، وكان صلب الإيمان راسخ اليقين، وممن تتلمذ على يد أمير المؤمنين عليه السلام، وأخذ من علومه، عرفه الناس بمواقفه الحازمة والشجاعة، ولم يكن يدخر جهداً في بيان فضل الإمام علي عليه السلام وأحقيته في الخلافة، ولم يخفِ تذمره من الأوضاع أيام الخليفة الثالث عثمان بن عفان، حتى حقد عليه الحاقدون، وسعوا للنيل منه بشتى الوسائل.

وكانت ضريبة موالاته لأمير المؤمنين، أن حقد عليه معاوية وأتباع معاوية، مثل المغيرة بن شعبة.ويروي لنا الطبري هذه المشادة الكلامية بين صعصعة ومعاوية، والتي أخرجت ما في قلب معاوية من غل على هذا الرجل، والسبب معروف بطبيعة

---

(١) أفردنا له كتابا باسمه يمكنك أن تراجع.

الحال. قال له معاوية في حديث طويل نذكر منه: فأما أنت يا صعصعة فإن قريتك شر قرى عربية، انتنها نبتاً، وأعمقها وادياً، وأعرفها بالشر، وألأمها جيراناً، لم يسكنها شريف قط ولا وضيع إلا سب بها، وكانت عليه هجنة. ثم كانوا أقبح العرب ألقاباً والأمهم أصهاراً، نزاع الأمم، وأنتم جيران الخط وفعلة فارس، حتى أصابتكم دعوة النبي [(١)].

وهذا كله يبين مدى الحقد والكراهية، في قلب معاوية ليس على صعصعة فحسب، بل وعلى كل بلاد البحرين وإن خصّ الخط بالذكر، والسبب واضح وضوح الشمس في كبد السماء؛ فهو يعلم عن تشيع هذه البلاد المباركة لأمير المؤمنين ﷺ فشق عليه ذلك، فركبه الغضب وتمكن منه الحقد وسيطرت عليه الضغينة.

وما أهمية رأي معاوية وأمثال معاوية في هذه المنطقة، وقد شرفها أفضل الخلق وسيد الرسل وخاتم النبيين ﷺ بدعائه، ومدحها ومدح أهلها وأثنى عليهم منذ قدومهم عليه في يثرب، وهذا ما ذكرناه سابقاً؟

وفي كلام دار بينه وبين معاوية قال له معاوية: إنّما أنت هاتف بلسانك لا تنظر في أود الكلام واستقامته، فإن كنت تنظر في ذلك فأخبرني عن أفضل المال. فقال: واللَّه إنّي لأدع الكلام حتى يختمر في صدري ثم أذهب ولا أهتف به حتى أقيم أوده وأُجيز متنه، وإن أفضل المال لبُرّة سمراء في برية غبراء، أو نعجة صفراء في نبعة خضراء، أو عين فوّارة في أرض خوّارة. فقال معاوية: للَّه أنت، فأين الذهب والفضة؟ قال: حجران يصطكّان، إن أقبلت عليهما نفدا وإن تركتهما لم يزيدا[(٢)].

ومما يعطينا صورة واضحة وجلية، ولكي نتمكن من معرفة منزلة هذا الرجل من أمير المؤمنين ﷺ دعنا نقرأ هذه الرواية للمسعودي، وهي في صفين، والكلام هنا

---

(١) تاريخ الطبري ج ٢ ص ٦٣٥.

(٢) بن عبد ربه، العقد الفريد ج٣ ص٣٤.

لأمير المؤمنين ﷺ: أشيروا عليّ في أمر معاوية.فقال صعصعة: الرأي أن ترسل إليه عيناً من عيونك وثقة من ثقاتك بكتاب تدعوه إلى بيعتك، فإن أجاب وإلاّ جاهدته. فقال علي عليه السّلام: «عزمت عليك يا صعصعة إلا كتبت الكتاب بيدك وتوجّهت به إلى معاوية، واجعل صدر الكتاب تحذيراً وتخويفاً وعجزه استتابة واستنابة إلى أن قال: ثم اكتب ما أشرت به عليّ، واجعل عنوان الكتاب: ألا إلى اللّه تصير الأُمور. قال: اعفني من ذلك.

قال: عزمت عليك لتفعلن.قال: أفعل.فخرج بالكتاب إلى أن قال: فقال معاوية: لشيء ما سوّده قومه، وددت واللّه أنّي من صلبه، ثم التفت إلى بني أُميّة فقال: هكذا فلتكن الرجال[1].

وممّا يشهد لمقام صعصعة في الخطابة، ما في (الطبري) في قصة خروج المستورد الخارجي على المغيرة أيام إمارته على الكوفة من قبل معاوية، وتعيين المغيرة أوّلاً معقل بن قيس من الشيعة لحربه، قالمرّة بن منقذ: فقام صعصعة بعد معقل وقال: ابعثني إليهم أيّها الأمير، فأنا واللّه لدمائهم مستحلّ وبحملها مستقل. فقال المغيرة: اجلس فإنّما أنت خطيب.فكأن ذلك أحفظه، وإنّما قال المغيرة ذلك؛ لأنّه بلغه أن صعصعة يعيب عثمان، ويكثر ذكر علي عليه السّلام ويفضّله، وقد كان دعاه وقال له: إيّاك أن يبلغني عنك أنّك تعيب عثمان عند أحد من الناس، وإيّاك أن يبلغني عنك أنّك تظهر شيئاً من فضل علي علانية، فإنّك لست بذاكر من فضل عليّ شيئاً أجهله، بل أنا أعلم بذلك[2].

ويروى أن معاوية قال لعقيل بن أبي طالب : مِز لي أصحاب عليّ وابدأ بآل صوحان؛ فإنهم مخاريق الكلام.قال: أمّا صعصعة فعظيم الشأن، عضب اللّسان،

---

(١) المسعودي، مروج الذهب ج٣ ص ٣٨ - ٤٠.

(٢) تاريخ الطبري ج ٣ ص ١٨٢.

قائد فرسان، قاتل أقران، يرتق ما فتق ويفتق ما رتق، قليل النظير[١].

ويكفيه أنّ مثل ابن عباس مع مقامه في الخطابة والأدب، كان يسأله عن أمور كثيرة ويجيبه، فقال له: أنت يابن صوحان باقر علم العرب.

ولمّا سأله عن السؤدد والمروءة، فأجابه وأنشده أبياتاً في ذلك لمرّة بن ذهل بن شيبان، قال ابن عباس: لو أنّ رجلاً ضرب آباط الإبل مشرقاً ومغرباً لفائدة هذه الأبيات ما عنّفته[٢].

وقد انتهى مشوار هذا البطل الفذ سنة ٥٦هـ في جزيرة أوال في البحرين، وقبره معروف هناك في قرية عسكر.وكانت ولادته في دارين[٣](جزيرة تاروت) قبل الهجرة النبوية.

وبذلك أعطانا صعصعة وآل صوحان (رضي الله عنهم) مثلاً رائعاً لبلاغة بني عبد قيس، وأهل البحرين، قل أن تجد نظيره في سرعة البديهة وقوة التعبير، حتى صار ثقة أمير المؤمنين، ورسولاً له في أحلك الظروف، وأصعبها كما بيّنا سابقاً.

32. الصلتان العبدي[٤]

واسمه قثم، وهو شاعر مشهور، قيل: إنه حكم بين جرير والفرزدق ففضل جرير في الشعر وحكم للفرزدق بالشرف على جرير[٥].

---

(١) المسعودي، مروج الذهب ج ٣ ص ٣٧

(٢) المسعودي، مروج الذهب ج ٣ ص ٤٤.

(٣) انظر الأعلام للزركلي ج ٣ ص ٢٠٥.

(٤) بن سلام، طبقات الشعراء

(٥) بن سلام، طبقات الشعراء

من شعر الصلتان في قضية التحكيم يوم صفين: (١)

لعمـرك لا ألفـي مـدى الدهـر خالعـا
عليـا بقـول الأشـعري ولاعمـر
فـإن يحكـما بالحـق نقبلـه منهـما
وإلا أثرناهـا كراغيـة البكـر

ومن شعره يصف الخوارج (٢)

أرى أمـة شـهرت سـيفها
وقـد زيـد في سـوطها الأصبحـي
بنجديـة أو حروريـة
وأزرق يدعـو إلى أزرقـي
إذا ليلـة أهرمـت يومهـا
أتـى بعـد ذلـك يـوم فتـي

ومن شعره: (٣)

ألا يـا اصحبـاني قبـل عـوق العوائـق
وقبـل اخـتراط القـوم مثـل العقائـق
غـداة حبيـب في الحديـد يقودنـا
يخـوض المنايـا في ظـلال الخوانـق
حـرون إذا مـا الحـرب طـار شرارهـا
وهـاج عجـاج النقـع فـوق المفـارق

(١) بن أبي الحديد، نهج البلاغة ج ٢ ص ٤٨٢
(٢) بن أبي الحديد، نهج البلاغة ج ٤ ص٣٥٤
(٣) بن أبي الحديد، نهج البلاغة ج ٤ ص ٤٠١.

فمـــن مبلـــغ الحجـــاج أن أمينـــه
زيـــادا أطاحتـــه رمـــاح الأزارق

33. طريف بن أبان بن سلمة بن جارية

من بني جديلة بن أسد بن ربيعة وفد إلى النبي ﷺ.

34. عامر بن عبد قيس

من بني عامر بن عصر، وكان في الوفد وهو أخو عمرو بن عبد قيس.

35. عبد الله بن سوار العبدي

من رجالات عبد القيس المشهورين ولاه عثمان على البحرين، وكذلك معاوية وولاه معاوية مكران سنة ٤٣هـ ولم أجد له ذكراً في كتب رجال الشيعة، غير أنه كان على ميمنة أمير المؤمنين يوم صفين، وهو من قتل عبيد الله بن عمر بن الخطاب، عندما وأقبل معاوية على عبيد الله بن عمر بن الخطاب، فقال له: يا بن أخ ! هذا يوم من أيامك فلا عليك أن يكون منك اليوم بما يسر به أهل الشام، قال: فخرج عبيد الله بن عمر وعيه درعان سابغان، وعلى رأسه بيض وعمامة حمراء، وهو متقلد سيف أبيه عمر بن الخطاب حتى وقف بين الجمعين، ودعا إلى البراز ونظر عبيد الله بن عمر أنه ليس يخرج إليه أحد، فحمل على ميسرة علي، وفي الميسرة يومئذ ربيعة بن القيس وغيرهم من الناس، فجعل يطعن في خيلهم وهو يقول:

أنـــا عبيـــد الله ســـماني عمـــر
خـــير قريـــش مـــن مـــضى ومـــن عـــبر
إلا رســـول الله والشـــيخ الأغـــر
قـــد أبطـــأت عـــن نـــصر عثـــمان مـــضر

وسارع الحي اليمانون الغرر
والخير في الناس قديما يبتدر

فخرج إليه عبد الله بن سوار العبدي وهو يقول:

قد سارعت في حربها ربيعه
في الحق والحق لهم شريعه
ما نهتك الاستار كالقطيعة
في العصبة السامعة المطيعه

حتى تذوق كأسها القطيعة

ثم طعنه العبدي طعنة في خاصرته جدله قتيلا[١].

واختلفوا في قتله، فقال قوم: قتله حريث الحنفي وسوف نذكره لاحقاً، وقالت همذان: بل قتله هانيء بن الخطاب، وقالت حضرموت: بل قتله هانيء بن عمرو السبيعي، وقالت بنو بكر: بل قتله محرز بن الصحصح وأخذ سيفه ذا الوشاح. والخبر الصحيح أن الذي قتله عبد الله بن سوار العبدي وصار سيفه إلى معاوية[٢].

وفي سنة ٤٥هـ بعث ابن عامر عبد الله بن سوار العبدي، فافتتح القيقان وأصاب غنائم، وأفاد فيها خيل البراذين القيقانية، من نسل تلك الخيل، و واصل عبد الله بن سوار العبدي فتوحاته، في بلاد القيقان فجمع له الترك، فقتل عبد الله بن سوار وعامة ذلك الجيش، وغلب المشركون على القيقان [٣].

---

(١) نهج البلاغة ج ٥ ص١٧٧ - ابن عساكر، تاريخ دمشق، السيد محسن الأمين، أعيان الشيعة.
(٢) كتاب الفتوح - أحمد بن أعثم الكوفي - ج ٣ - ص ١٢٨ - ١٣٠.
(٣) تاريخ مدينة دمشق - ابن عساكر ج ٢٩ ص ٩٦، تاريخ خليفة بن خياط،البلاذري، فتوح البلدان ج ٣ - الحموي، معجم البلدان ج ٤ - الذهبي، تاريخ الإسلام.

36. عبد العزيز بن قيس العبدي

قال سمعت ابن عباس يقول كان فلان ردف رسول الله ﷺ يوم عرفة فجعل الفتى يلاحظ النساء وينظر إليهن فقال له رسول الله ﷺ ابن أخي أن هذا يوم من ملك فيه سمعه وبصره ولسانه غفر له.رواه أحمد وأبو يعلى والطبراني في الكبير[١].

و ابنه سكين بن عبد العزيز بن قيس العبدي العطار البصري، وهو سكين بن أبي الفرات (سكين الهجري)[٢] من رجال سنن أبي داود، قال ابن حجر صدوق من التابعين، وقال ابن معين ثقة ليس به بأس، وقال العجلي والطنافسي ثقة، وقال أبو حاتم لا بأس به وتكلم فيه النسائي وغيره.حدث عن أبيه وأبى هارون العبدي والمثنى بن دينار وغيرهم وعنه وكيع وعبيد الله بن موسى وشيبان بن فروخ وأبو سلمة[٣].

روى سكين بن عبد العزيز بن قيس العبدي عن إبراهيم الهجري عن أبي الأحوص عن عبد الله قال: قال رسول الله ﷺ: ما عال من اقتصد [٤] وعن سكين بن عبد العزيز عن أبي هارون العبدي وعمارة بن جوين عن أبي سعيد الخدري قال: «أما إنا كنا نعرف منافقينا ببغضهم علي بن أبي طالب»[٥]

37. عبد الرحمن بن جابر بن عبيد العبدي[6]

(١) مجمع الزوائد - الهيثمي - ج ٣ - ص ٢٥١.
(٢) عبد الله بن عدي، الكامل ج ٣ - تهذيب الكمال - المزي - ج ١١ - ص ٢٠٩.
(٣) معجم الرجال والحديث - محمد حياة الأنصاري - ج ٢ - ص ٦١.
(٤) عبد الله بن عدي، الكامل ج ٣.
(٥) معجم الرجال والحديث - محمد حياة الأنصاري - ج ٢ - ص ٦١.
(٦) الصفدي، الوافي بالوفيات.

38. عبيدة بن مالك بن همام بن معاوية بن شبابة وفد على النبي ﷺ[1]

39. عبد الرحمن بن جندب العبدي

من بني الدئل بن عمرو بن ربيعة بن لكيز بن أفضى بن عبد القيس، كان من أشراف قومه ذكر ذلك أبو عبيدة معمر بن المثنى وأنه وفد على رسول الله ﷺ قاله الرشاطي في الأنساب قال ولم يذكره أبو عمر ولا بن فتحون [٢]

40. عقبة بن جروة من بني صباح بن لكيز بن افصى

من عبد القيس كان في الوفد وأخوه مطر.

41. عمرو بن المرجوم العبدي

قال بن سعد قدم في وفد عبد القيس، وفي أنساب ابن الكلبي أن عمرو بن مرجوم هذا من بني جذيمة بن عوف بن بكر بن عوف بن أنمار ابن عمرو بن وديعة بن لكيز بن أفصى بن عبد القيس[٣]. وكان المرجوم من أشراف عبد القيس ورؤسائها في الجاهلية، وكان ابنه عمرو بن مرجوم سيداً شريفاً في الاسلام، وهو الذي أقدم عبد القيس البصرة وهو الذي جاء يوم الجمل في أربعة آلاف فصار مع أمير المؤمنين عليه السلام، ولم يقف الخطيب على ما نقله بن سعد من وفادته وإسلامه[٤].

---

(١) بن سعد، طبقات الكبرى - بن حجر، الاصابة ج ٤.
(٢) الإصابة - ابن حجر - ج ٤ - ص ٢٤٩.
(٣) الزبيدي، تاج العروس.
(٤) ابن حجر، الإصابة ج ٤ - ص ٥٦٢ - ٥٦٣.

42. عمرو بن تغلب العبدي[1]

هو عمرو بن تغلب النمري، من النمر بن قاسط، العبدي من عبد القيس، من أهل جواثا قرية من قرى الاحساء.له صحبة.روى عن: النبي ﷺ.روى عنه: الحسن البصري، ولم يرو عنه غيره.وقال أبو عمر بن عبد البر : روى عنه الحسن بن أبي الحسن، والحكم بن الأعرج، يعد في أهل البصرة.وقال الصعق بن حزن، عن قتادة: هاجر من بكر بن وائل أربعة: رجلان من بني سدوس أسود بن عبد الله من أهل اليمامة، وبشير بن الخصاصية، وعمرو بن تغلب من النمر بن قاسط، وفرات بن حيان من بني عجل.روى له البخاري، والنسائي، وابن ماجة.

43. عمرو بن شعيث العصري العبدي

كان في الوفد.

44. عمرو بن عبد قيس

من بني عامر بن عصر وهو بن أخت الأشج، وكان على ابنته أمامة بنت الأشج، وبعثه الأشج ليعلم علم رسول الله ﷺ وحمله تمراً كأنه يريد بيعه، فضم إليه دليلاً من بني عامر بن الحارث يقال له الأريقط ذكرناه سابقاً، وقال له إنه بلغني أنه يأكل الهدية، ولا يأكل الصدقة،وبين كتفيه علامة، فاعلم لي علم ذلك، فخرج عمرو بن عبد قيس حتى قدم مكة في عام الهجرة، فأتى النبي وأتاه بتمر فقال هذا صدقة فلم يقبله، فبعث إليه بغيره وقال هذا هدية فقبله، وتلطف حتى نظر إلى ما بين كتفيه، فدعاه النبي ﷺ إلى الاسلام فأسلم، وعلمه الحمد واقرأ باسم ربك الذي خلق، وقال له ادع خالك ورجع وأقام دليله بمكة، فقدم البحرين فدخل منزله بتحية الاسلام،

---

(١) انظر المزي، تهذيب الكمال ج ٢١ وابن حجر، تهذيب التهذيب.

فخرجت امرأته إلى أبيها نافرة، وقالت صبأ ورب الكعبة عمرو، فانتهرها أبوها وقال إني لأبغض المرأة تخالف زوجها، وأتاه الأشج فأخبره الخبر فأسلم الأشج، وكتم إسلامه حيناً، ثم خرج مكتتما بإسلامه في سبعة عشر رجلاً وفدا على النبي ﷺ من أهل هجر، وقال بعضهم كانوا اثني عشر رجلاً فقدموا النبي ﷺ فأسلموا.

45. غسان العبدي، أبو يحيى[1]

46. قيس العبدي أبو الأسود العبدي

شهد صلح الحيرة مع خالد بن الوليد وروى عن عمر حديثاً في الجمعة وروى أيضا عن علي بن أبي طالب عليه السلام[٢] عن حسن بن صالح عن الأسود بن قيس عن أبيه قال انتهينا إلى الحيرة فصالحناهم على ألف درهم ورحل[٣].

47. قيس بن النعمان العبدي

من وفد عبد القيس.

48. كثير بن سعد العبدي

49. محارب بن مزيدة بن مالك بن همام بن معاوية بن شبابة بن عامر بن حطمة بن عمرو بن محارب بن عبد القيس

وفد على النبي ﷺ[٤]

(١) بن حبان، الثقات، بن حجر، الإصابة في تمييز الصحابة.
(٢) الطبقات الكبرى - محمد بن سعد - ج ٦ - ص ١٢٩.
(٣) التاريخ الكبير - البخاري - ج ٧ - ص ١٤٩.
(٤) بن سعد، الطبقات الكبرى.

50. معبد بن وهب العبدي

زوج هريرة بنت زمعة أخت سودة بنت زمعة أم المؤمنين، وقد شهد بدرا وقاتل فيها بسيفين، فقال الرسول ﷺ من هذا الرجل؟ قالوا معبد بن وهب قال ﷺ :

يالهف نفسي على فتيان عبد القيس أما أنهم أسد الله في أرضه[١].

51. مطر بن هلال بن عروة[2]

وفي أسد الغابة هو مطر بن هلال من بني صباح بن لكيز بن أفصى بن عبد القيس وصباح، أخو بكرة روى أبو سلمة المنقري عن مطر بن عبد الرحمن قال حدثتني امرأة من عبد القيس يقال لها أم أبان بنت الزارع عن جدها الزارع بن عامر انه خرج وافدا إلى رسول الله ﷺ وأخرج معه أخاه لأمه مطر بن هلال حتى قدموا على رسول الله ﷺ وذكر الحديث أخرجه ابن منده وأبو نعيم وروى أبو داود الطيالسي عن مطر عن أم أبان عن جدها الزارع قالت خرج جدي الزارع وافدا إلى رسول الله ﷺ ومعه ابن له مجنون ليدعو له النبي ﷺ ليذهب ما به[٣].

وفي الاصابة نحاه عن عبد القيس فمرة سماه الغنوي وأخرى سماه العنزي [٤] فقال هو مطر بن هلال الغنوي[٥].

---

(١) أسد الغابة، بن عبد البر، الاستيعاب، معجم الصحابة - الآحاد والمثاني للضحاك - ج ٣ - الصفدي، الوافي بالوفيات ج ٢٧ - بن الأثير، الاصابة ج ٦

(٢) الاستيعاب.

(٣) أسد الغابة - ابن الأثير - ج ٤ - ص ٣٧٢.

(٤) الظاهر كلاهما تصحيف والأصل عبدي والله أعلم.

(٥) الإصابة - ابن حجر - ج ٦ - ص ١٠٢.

52. مرثد بن ربيعة العبدي ذكره البغوي[1]

53. مزيدة بن جابر العبدي العصري

عداده في أعراب البصرة. كذا نسبه ابن منده وأبو نعيم. وقال ابن الكلبي: مزيدة بن مالك بن همام بن معاوية بن شبابة بن عامر بن حطمة بن محارب بن عمرو بن وديعة بن لكيز بن أفصى بن عبد القيس. فلم يجعله الكلبي عصرياً، وجعله ابن منده وأبو نعيم عصرياً. وجعل أبو نعيم مزيدة في هذه الترجمة امْرَأَة، وقد ذكره هو وغيره في الرجال وذكره في النساء وهم كما بينا سابقا.

54. المنذر بن الجارود

كان سيداً جواداً، ولاه علي بن أبي طالب ﷺ إصطخر، فلم يأته أحد إلا وصله، وقيل أن أخذ أموال الخراج فحبسه أمير المؤمنين، فشفع فيه صعصعة بن صوحان، ولاه عبيد الله بن زياد ثغر الهند فمات هناك سنة إحدى وستين، أو أول سنة اثنتين وستين وهو يومئذ ابن ستين سنة[٢].

55. المنذر بن عائذ بن الحارث بن المنذر بن النعمان بن زياد بن عصر (الأشج)

أهم شخصيات عبد القيس، وقائد الوفد وقد ذكرنا ما دار بينه والرسول ﷺ من حوار عند حديثنا عن وفادة عبد القيس.

56. منقذ بن حيان العبدي

وهو بن أخت الأشج وهو الذي مسح النبي ﷺ وجهه.

---

(١) الإصابة - ابن حجر - ج ٦ - ص ٥٣.

(٢) بن سعد، الطبقات الكبرى ج ٥.

57. همام بن ربيعة من بني عصر

وكان في الوفد.

58. همام بن معاوية بن شبابة بن عامر بن حطمة

من عبد القيس كان في الوفد(١).

59. همام بن مالك بن همام بن معاوية العبدي

وفد إلى النبي ﷺ هو وأخوه عبيدة فأسلما، قاله الكلبي(٢).

60. نافع ابو سليمان

مولى المنذر ابن ساوى وفد على النبي ﷺ، أسلم وكان ينزل حلب وهو أحد من روى قصة ان المنذر بن ساوى حاكم البحرين كان في وفد عبد القيس وهذا ما سوف نناقشه عند حديثنا عن ولاة البحرين.

61. نهار العبدي

ذكره محمد بن الحسن النقاش، في تفسيره بغير إسناد، قال قال نهار العبدي جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال أي الناس أكرم حسباً، قال يوسف صديق الله بن يعقوب إسرائيل الله بن إسحاق ذبيح الله بن إبراهيم خليل الله، قال بن حجر وليس في هذا ما يدل على صحبته، لكن أخرج بن مردويه في تفسيره من طريق يوسف بن أسباط عن الثوري عن ثور بن يزيد عن نهار، وكانت له صحبة عن النبي ﷺ قال إسحاق

---

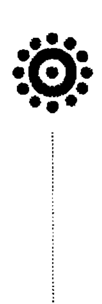
(١) طبقات بن سعد ج ٥ – العيني، عمدة القاري.

(٢) بن الأثير، أسد الغابة ج ٥.

ذبيح الله قال أبو موسى في الذيل هذا مختصر من الذي ذكره النقاش قال بن حجر وظن الحافظ عبد الغني في كتاب الكمال أن نهارا هذا هو العبدي الذي أخرج له في سنن بن ماجة من روايته عن أبي سعيد فذكر في الرواة عنه ثور بن يزيد وتعقبه المزي فأصاب فقد فرق بينهما البخاري وابن أبي حاتم وابن حبان وغيرهم فشيخ ثور شامي وهو راوي هذا الحديث والراوي عن أبي سعيد بصري والعمدة في ذكره في الصحابة ما وقع في سياقه أن له صحبة[١].

(١) الإصابة - ابن حجر - ج ٦ - ص ٣٧٤.

الأهمية الإقتصادية للقطيف وبلاد البحرين



تتمتع بلاد البحرين، في الاحساء والقطيف وجزيرة تاروت والزارة والكثير من الواحات التابعة للقطيف، مثل آفان وغيرها، بأهمية اقتصادية وتلعب دوراً مهماً في الحياة الاقتصادية، واعتمدت عليها الدولة الإسلامية الناشئة في الحجاز، حيث كان اقليم البحرين، من الأقاليم التي تشتهر بكثرة النخيل، و المحصولات الزراعية الأخرى، وبصيد الأسماك والؤلؤ، وكان اقليماً غنياً بتجارته الرائجة، مع المناطق المجاورة له، في عمان وايران واليمن والعراق، فعرف بغناه قديماً قبل الاسلام، في عهد مدينة الجرها، و غيرها من الحضارات، فكانت الأموال التي تأتي من هذه المنطقة هائلة، ومن هنا كانت أموال الزكاة التي وصلت إلى الرسول ﷺ أموالاً كبيرة، استعان بها الرسول ﷺ في تدبير أمور الدولة الناشئة في المدينة المنورة، ويتضح من الأخبار والنصوص أن الرسول ﷺ كان يعتمد عليه بشكل كبير، فها

هو يعد الأنصار بالأموال التي تأتيه من هذه المنطقة قائلا: يَا مَعْشَرَ الأَنْصَارِ، مَقَالَةٌ بَلَغَتْنِي عَنْكُمْ وَجِدَةٌ وَجَدْتُمُوهَا فِي أَنْفُسِكُمْ، أَلَمْ آتِكُمْ ضُلاّلاً فَهَدَاكُمْ اللّهُ، وَعَالَةً فَأَغْنَاكُمْ اللّهُ، وَأَعْدَاءً فَأَلّفَ اللّهُ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ؟ قَالُوا: بَلَى، اللّهُ وَرَسُولُهُ أَمَنّ وَأَفْضَل قال: أَلا تُجِيبُونِي يَا مَعْشَرَ الأنصَار؟ قَالُوا: وَمَاذَا نُجِيبُكَ يَا رَسُولَ اللّهِ وَلِرَسُولِ اللّهِ المنّ وَالفَضلُ؟ قَالَ: أَمَا وَاَللّهِ لَو شِئتُم قُلتُم فَصَدَقتُم أَتَيْتَنَا مُكَذّبًا فَصَدّقنَاك، وَمَخذُولاً فَنَصَرْنَاك، وَطَرِيدًا فَآوَيْنَاك، وَعَائِلاً فَآسَيْنَاك، وَجَدْتُمْ فِي أَنْفُسِكُمْ يَا مَعْشَرَ الأَنْصَارِ فِي شَيْءٍ مِنْ الدّنْيَا تَأَلّفت بِهِ قَوْمًا لِيُسْلِمُوا، وَوَكَلْتُكُمْ إلَى إسْلامِكُمْ أَفَلا تَرْضَوْنَ يَا مَعْشَرَ الأَنْصَارِ أَنْ يَذْهَبَ النّاسُ بِالشّاءِ وَالْبَعِيرِ وَتَرْجِعُوا بِرَسُولِ اللّهِ إلَى رِحَالِكُمْ؟ وَاَلّذِي نَفْسُ مُحَمّدٍ بِيَدِهِ لَوْلا الْهِجْرَةُ لَكُنْت امْرَأً مِنْ الأَنْصَارِ، وَلَوْ سَلَكَ النّاسُ شِعْبًا وَسَلَكَتْ الأَنْصَارُ شِعْبًا لَسَلَكْت شِعْبَ الأَنْصَارِ، أَكْتُبُ لَكُمْ بِالْبَحْرَيْنِ كِتَابًا مِنْ بَعْدِي تَكُونُ لَكُمْ خَاصّةً دُونَ النّاسِ فَهُوَ يَوْمَئِذٍ أَفْضَلُ مَا فَتَحَ اللّهُ عَلَيْهِ مِنْ الأَنْصَارِ.قَالُوا: وَمَا حَاجَتُنَا بِالدّنْيَا بَعْدَكَ يَا رَسُولَ اللّهِ؟ قَالَ: إمّا لا فَسَتَرَوْنَ بَعْدِي أَثَرَةً فَاصْبِرُوا حَتّى تَلْقَوْا اللّه[1].

وفي هذا النص دلالة واضحة على الأهمية الإقتصادية للمنطقة، وما تمثله من مورد اقتصادي للدولة الاسلامية، فهو ﷺ يعدهم بأموال البحرين تكون لهم خاصة لكثرتها، فلم تكن الأقاليم الأخرى ترسل للعاصمة الإسلامية، في الحجاز أموالاً كما البحرين، فكانت أموال البحرين خير عون للدولة الإسلامية في تلك الفترة الحرجة، وفي النص السابق دليل على تدهور الوضع الإقتصادي في الحجاز، وأن الكثير من الصحابة كانوا ينتظرون الأموال التي تأتي من خارج الإقليم.

وفي أخبار أصحاب الصفة في المدينة المنورة، دليل أيضا عن تدهور الأوضاع الإقتصادية، فقد روى أحدهم أتيت المدينة، وليس لي بها معرفة، فنزلت في الصفة مع رجل فكان بيني وبينه كل يوم مد من تمر، فصلى رسول الله ﷺ ذات يوم، فلما

(١) المقريزي، امتاع الأسماع ج ٢.

انصرف قال رجل من أصحاب الصفة، يا رسول الله أحرق بطوننا التمر، وتخرقت عنا الخنف، فصعد رسول الله ﷺ فخطب ثم قال: والله لو وجدت خبزاً أو لحماً لاطعمتكموه، أما انكم توشكون أن تدركوا، ومن أدرك ذلك منكم، أن يراح عليكم بالجفات، وتلبسون مثل أستار الكعبة، قال فمكثت أنا وصاحبي ثمانية عشر يوما وليلة، ما لنا طعام الا البرير، حتى جئنا إلى إخواننا من الأنصار، فواسونا وكان خير ما أصبنا هذا التمر[١].

و لما بعث الرسول ﷺ أبا عُبيدة يأتي بجزيتها، فقدم بمالٍ من البَحْرَين، فسمعت الأنصار بقدومه، فَوَافُوا صلاةَ الفجر مع رسول الله ﷺ، فلمّا انصرف تعرّضوا له، فَتَبَسَّمَ رسول الله ﷺ، وقال: أظنُكم سمعتم أنّ أبا عبيدة قدم بشيء، قالوا: أجل يا رسول الله، قال: فأبشروا وأَمِّلوا ما يسُرُّكم، فوالذي نفْسي بيده ما الفقرَ أَخْشَى عليكم، ولكن أخشَى أن تُبْسَطَ عليكم الدُّنيَا، كما بُسِطَتْ على من كان قبلكم، فتنافسوها كما تنافسوها، فَتُهْلِكُكُم كما أهلكَتْهُم[٢].

و لقد بعث العلاء بن الحضرمي إلى رسول الله ﷺ بثمانمائة ألف من خراج البحرين، وكان أول خراج قدم به على رسول الله ﷺ، فأمر به فنثر على حصير في المسجد، وأذن المؤذن فخرج إلى الصلاة فصلى، ثم جاء إلى المال فمثل عليه قائما فلم يعط ساكتا ولم يمنع سائلا، فجعل الرجل يجئ فيقول: أعطني، فيقول: (خذ قبضة)، ثم يجئ الرجل فيقول: أعطني، فيقول: خذ قبضتين، ويجئ الرجل فيقول: أعطني، فيقول: خذ ثلاث قبضات، فجاء العباس فقال: يا رسول الله ! أعطني من هذا المال، فإني أعطيت فداي وفداء عقيل يوم بدر، ولم يكن لعقيل مال، قال: فأخذ يبسط خميصة كانت عليه، وجعل يحثي من المال، فحثى فيها ثم قام به فلم يطق حمله، فقال: يا رسول الله! أحمل علي، فنظر إليه النبي ﷺ فتبسم حتى بدا ضاحكه،

---

(١) سند احمد - الإمام احمد بن حنبل - ج ٣ - ص ٤٨٧.

(٢) صحيح البخاري ج ٧ - الطبراني، المعجم الكبير ج ١٧ - البكري، معجم ما استعجم.

وقال: أنقص من المال وقم بقدر ما تطيق[١]. وفي روايه أنه ١٠٠ ألف درهم[٢]. وقيل ٨٠ ألف وقيل ٧٠ ألف[٣].

و روى أنس مثل ذلك قال: أن النبيّ ﷺ أُتي بمال من البحرين فقال: انْثُرُوهُ فِي المَسْجِدِ فكان أكثر مال أُتي به رسول الله ﷺ، إذا جاءه العبَّاس فقال: يا رسول الله أعطني، إني فاديت نفسي وفاديت عقيلاً فقال: خُذْ فحثا في ثوبه، ثم ذهب يقله فلم يستطع فقال مر بعضهم يرفعه إليّ. قال: لاَ قال: فأرفعه أنت عليّ، قال: لاَ فنثر منه، ثم ذهب يقله فلم يستطع، فقال: مر بعضهم يرفعه إليّ قال: لاَ قال: فارفعه أنت عليّ، قال: لاَ. فنثر منه، ثم احتمله على كاهله ثم انطلق، فما زال يتبعه بصره حتى خفي علينا عجباً من حرصه، فما قام رسول الله ﷺ وثم منها درهم[٤].

قال قتادة: أكبر مال قدم به على رسول الله ﷺ، ثمانون ألفا من جزية مجوس البحرين، فأمر بها، فصبت على حصير فما ترك ساكنا، ولا حرم سائلا[٥].

وفي هذه الأخبار وغيرها وهي كثيرة في كتب التاريخ والفقه وكتب التفسير والرجال وغيرها، دلالة واضحة على مدى الأهمية الاقتصادية التي كانت يمثلها اقليم البحرين، في عهد الرسول ﷺ ومشاركة هذا الاقليم في إقامة الدولة الناشئة، لقد شاركت أموال واحة القطيف، في دعم الدولة الاسلامية، في عهد الرسول ص والعهود التي تلته، بما قدمت من أموال طائلة، استخدمت في سبيل تقوية هذه الدولة، وبناء الجيش الاسلامي، وتسليحه ورفع المعاناة عن الصحابة، فهم ينتظرون أموال القطيف والاحساء بفارغ الصبر، كما هو واضح في الرواية السابقة.

(١) ابن أبي شيبة الكوفي، المصنف ج ٨ ص ٣٣٣.
(٢) الشوكاني، نيل الأوطار، العيني،عمدة القاري ج ٤، بن حجر، فتح الباري.
(٣) محمد بن حبيب البغدادي، المحبر.
(٤) بن كثير، البداية والنهاية.
(٥) المقريزي، إمتاع الأسماع ج ٩ ص ٣٧١.

ولا دلالة على أهمية هذا الاقليم الاقتصادية، من طلب الأقرع والزبرقان من أبي بكر يجعل لهما خراج البحرين، وقالا إنا نضمن لك أن لا يرجع من قومنا أحد، ففعل وكتب الكتاب، وكان الذي يختلف بينهم طلحة بن عبيد الله وأشهدوا شهودا منهم عمر، فلما أتي عمر بالكتاب نظر فيه ولم يشهد، ثم قال لا ولا كرامة، ثم مزق الكتاب ومحاه، فغضب طلحة وأتى أبا بكر فقال أنت الأمير أم عمر، فقال عمر، غير أن الطاعة لي فسكت[1].

هكذا كان الأقرع يطمع بخراج البحرين، ويساوم من أجل الحصول عليه نضير أن يعمل على عدم خروج اتباعه عن طاعة أبي بكر، وهو الأمر الذي لم يقبله عمر بن الخطاب كما في الخبر[2]. وعندما وجه أبو بكر العلاء ابن الحضرمي في جيش، فافتتح الزارة وناحيتها من أرض البحرين، بعث إلى أبي بكر بالمال، فكان أول ما قسمه أبو بكر في الناس بين الأحمر والأسود، والحر والعبد، دينارا لكل إنسان [3]

وفي خلافة عمر بن الخطاب، قدم أبو هريرة على عمر من البحرين قال أبو هريرة فلقيته في صلاة العشاء الآخرة، فسلمت عليه فسألني عن الناس، ثم قال لي ماذا جئت به؟ قلت جئت بخمسمائة ألف درهم.

قال هل تدري ما تقول؟ !!

قلت جئت بخمسمائة ألف درهم.

قال ماذا تقول؟ !!!

قال قلت مائة ألف مائة ألف مائة ألف مائة ألف مائة ألف حتى عددت خمسا. قال إنك ناعس !!! فارجع إلى أهلك فنم فإذا أصبحت فأتني.

---

(١) تاريخ الطبري، تاريخ بن خلدون – بن عساكر، تاريخ دمشق ج ٩، المتقي الهندي، كنز العمال ج ١٢.

(٢) تاريخ الطبري رج٢ – ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق ج ٩ ص ١٩٤.

(٣) تاريخ اليعقوبي ج ٢.

فقال أبو هريرة فغدوت إليه فقال ماذا جئت به؟

قلت جئت بخمسمائة ألف درهم.

قال عمر أطيب.

قلت نعم لا أعلم إلا ذلك.

فقال للناس إنه قد قدم علينا مال كثير، فإن شئتم أن نعد لكم عدداً وإن شئتم أن نكيله لكم كيلاً.

فقال له رجل يا أمير المؤمنين، إني قد رأيت هؤلاء الأعاجم، يدونون ديوانا يعطون الناس عليه، قال فدون الديوان، وفرض للمهاجرين الأولين في خمسة آلاف خمسة آلاف، وللأنصار في أربعة آلاف أربعة آلاف، ولأزواج النبي ﷺ في اثني عشر ألفا[1].

وواضح من هذه الروايات وغيرها كثرة الأموال التي كانت تتدفق من إقليم البحرين، واهتمام الصحابة بأموال البحرين عن غيرها، ومدى مشاركة هذا الإقليم (وخاصة القطيف وهجر باعتبرها أهم مدن البحرين) في دعم اقتصاد الدولة الاسلامية الناشئة، والتي تحتاج إلى الدعم المالي، فكانت البحرين خير داعم لمشروع الدولة الاسلامية، بقيادة منقذ البشرية ورسول الإنسانية محمد ﷺ، لقد اسهمت القطيف وبلاد البحرين مساهمة كبيرة في تمويل الجيش الاسلامي، ورفع المستوى المعيشي للناس، وهو أمر في غاية الأهمية لامتداد رقعة الاسلام، و مقاومة غطرسة قريش وجبروتها.

نحن نعلم أهمية المال من أجل انجاح المشاريع في أيامنا هذه، فكيف بمشروع إقامة دولة، في محيط يتصارع معها ويحاربها بكل ما للكلمة من معنى، لقد كانت

(١) الطبقات الكبرى - محمد بن سعد ج ٣ ص ٣٠٠؛ البلاذري، فتوح البلدان ج ٣.

القطيف والاحساء خير عون للرسالة المحمدية، بل أن العود الفقري للاقتصاد في الدولة الاسلامية، لسنوات عديدة كان يعتمد اعتماداً كبيراً على أموال القطيف والاحساء، باعتبارها الواحات الأكبر والأكثر إنتاجا.

إن كلمات عمر بن الخطاب سالفة الذكر (إن شئتم أن نعد لكم عداً وإن شئتم أن نكيله لكم كيلاً) لا تحتاج لمن يوضحها، وهي تتكلم عن نفسها، لقد كانت الأموال القادمة من البحرين (والتي تعتبر القطيف والاحساء أهم مدنها باتفاق الجغرافيين والمؤرخين) طائلة لدرجة أن الخليفة لم يتمكن من استيعاب الرقم الذي يسمعه من أبي هريرة،وشك أن أبا هريرة لم ينطق الرقم الصحيح، لقد كان رقما فلكيا، حتى قال له (انت ناعس) اذهب وأتيني صباحاً، فلم يكن الحجاز أو أي إقليم آخر قادراً على بلوغ هذه الأرقام الفلكية في ذلك الزمان.

لقد كانت القطيف وتاروت بما تملك من موقع مهم ودور تجاري كبير، باعتبارها أهم الموانئ في الخليج في تلك الفترة الزمنية، والتي عرفت باستيراد أهم أدوات الحرب آنذاك وهي (الرماح الخطية) وهي رماح لا تصنع في القطيف وإنما تستوردها القطيف من الخارج، ويدل شهرتها بها على كونها المصدر الأهم في استيرادها إن لم تكن الوحيد، فكانت للقطيف علاقات تجارية مميزة مع العراق واليمن والهند وسواحل شرقي افريقيا والحجاز، وكان الداخل في جزيرة العرب يعتمد عليها كثيراً في توفير حاجياته المختلفة.وهي ميناء لتصدير واستيراد مختلف البضائع التي تواصل طريقها في القوافل التجارية التي تجوب جزيرة العرب.

يقول الدكتور حسن ابراهيم في حديثه عن تجارة عمرو بن العاص: إلا أن مركز مكة الجغرافي قد ساعد قريشاً على ممارسة التجارة.فكانت مكة واسطة عقد التجارة بين اليمن والشام والحبشة.فامتازوا بالنقل بين هذه البلاد.وكانت ميناء جدة التي تبعد عن مكة بنحو أربعين ميلاً واسطة عقد التجارة بينها وبين الحبشة.فكانت تحمل كنوزها (الحبشة) في جزيرة العرب إلى القطيف في إقليم البحرين.حيث

تنقل في القوارب مع واللؤلؤ الذي كان يستخرج من سواحل الخليج الفارسي إلى مصب الفرات[١].

وكان للصحابة تجارة كبيرة مع بلاد البحرين، ومما يذكر أن عائشة كانت تبضع أموال بني محمد بن أبي بكر في البحرين، وهم أيتام تليهم وتؤدي منها الزكاة[٢]. وعن أيوب بن موسى ويحيى بن سعيد وعبد الكريم بن أبي المخارق كلهم يخبر عن القاسم بن محمد قال كانت عائشة تزكي أموالنا وإنه ليتجر بها في البحرين[٣].

عن ابن لهيعة عن يحيى بن أبي أسيد أن أبا البلاط المكي حدثه أنه قال لابن عمر يا أبا عبد الرحمن انا نتجر في البحرين، ولهم دراهم صغار فنشتري البيع هنالك فنعطي الدراهم فيرد الينا من تلك الدراهم الصغار، قال لا يصلح (قال) أبو البلاط فقلت له ان الدراهم الصغار لو وزنت كانت سواء، فلما أكثرت عليه أخذ بيدي حتى دخل في المسجد، فقال إن هذا الذي ترون يريد أن آمره بأكل الربا [٤].

كما أن جزيرة تاروت كان لها الدور الكبير، باعتبارها أهم مركز لاستيراد وتصدير البخور والعطور، عند العرب ما قبل الإسلام، وقبل القرن الخامس والسادس الميلادي وعند ظهور الإسلام، و في الفترة الإسلامية في العصر الأموي والعباسي، أي في القرن السابع الميلادي وما تلاه، حيث نجد كتب التاريخ والأدب والشعر واللغة، مليئة بالأدلة على استئثار جزيرة تاروت (دارين) على مركز القيادة فيما يتعلق باستيراد وتصدير البخور والعطور، حتى سمي العطر باسمها (داريِ) منسوب إلى دارين، واعتبروه أفضل أنواع العطور وأخذ الشعراء يتغنون به في شعرهم طوال هذه الفترة، كما أن الناس في زماننا يعتبرون (باريس) هي عاصمة

---

(١) د. حسن إبراهيم حسن، تاريخ عمرو بن العاص ص ٣٩.

(٢) البيهقي، معرفة السنن والآثار ج ٤ ص ٣٩٣.

(٣) كتاب الأم - الإمام الشافعي - ج ٢ - ص ٣.

(٤) المدونة الكبرى - الإمام مالك - ج ٣ - ص ٤١١.

العطور في العالم.

قال النابغة المتوفى سنة ١٨ قبل الهجرة تقريبا حوالي ٦٠٤م

كقـوم مـن أهـل الهنـد صهبـا لحاؤهـم
يبيعـون في داريـن مسـكناً وعنـبراً

قال جرير المتوفى ١١٠هـ/ ٧٢٨م:

ذكرتنـا مسـك داري لـه أرج
وبالحنـى خزامـى طلهـا الرهـم

وسبق أن تكلمنا في أول الكتاب عن دارين وأهميتها عند الحديث عن قرى البحرين فإن أردت المزيد فراجع.

و لقد ذكرنا سابقاً عند حديثنا عن الخوارج في بلاد البحرين، كما ذكر ابن الأثير في الكامل إن نجدة بن عامر رجع إلى القطيف فقطع الميرة[١] عن أهل الحرمين، منها ومن اليمامة فكتب إليه ابن عباس، إن ثمامة بن أثال لما أسلم قطع الميرة عن أهل مكة وهم مشركون، فكتب إليه رسول الله ﷺ إن أهل مكة أهل الله فلا تمنعهم الميرة، فجعلها لهم وإنك قطعت الميرة عنا ونحن مسلمون فجعلها نجدة لهم[٢].

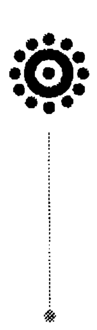
ومن هنا يتضح الأهمية الاقتصادية لإقليم البحرين، حيث كانت مكة تعتمد عليه في إمدادات الغذاء، وكان له دور فاعل في إدارة عجلة الحياة، في شبه الجزيرة العربية.

نحن نعلم الآن في هذا العصر في القرن الحادي والعشرين، ماذا يعني هذا النص التاريخي، الذي يصف العلاقة بين اقليم البحرين شرقاً والحجاز غرباً، مع

(١) الميرة: هي المؤونة.
(٢) ابن الأثير ج٤ ص٢٠٤.

أن الحجاز ليس إقليما منعزلاً أبداً، فهو يملك صلات تجارية باليمن في الجنوب والشام في الشمال، مع هذا نجد بن الأثير يذكر صراحة، أن الحجاز يحتاج بشكل واضح لاقليم البحرين في الشرق.

ولاة البحرين في القرن الأول الهجري



المنذر بن ساوى

هو المنذر بن ساوى بن الأخنس بن بيان بن عمرو بن عبد الله بن زيد بن عبد الله بن دارم التميمي الدارمي، وزعم غير الكلبي أنه من عبد القيس، وبين الرشاطي السبب في ذلك، أنه يقال له العبدي لأنه من ولد عبد الله بن دارم فظن بعض الناس أنه من عبد القيس(١).

ذكر البعض أنه كان في الوفد ولم يثبت ذلك، بل قالوا لم يكن في الوفد وإنما

---

(١) ذكر اليعقوبي المتوفي عام ٢٨٤هـ في تاريخه أنه من بني تميم وذكر بن عبد البر قال: وقد كان رسول الله ﷺ بعث العلاء بن الحضرمي قبل فتح مكة إلى المنذر بن ساوى العبدي فأسلم وحسن إسلامه انر الدرر - ابن عبد البر - ص ٢٥٥، ٢٥٦.

كتب معهم بإسلامه، وكان عامل البحرين وكتب إليه النبي ﷺ، مع العلاء بن الحضرمي قبل الفتح فأسلم.

ذكره بن إسحاق وغير واحد، وزاد الواقدي ثم استقدم النبي ﷺ العلاء بن الحضرمي فاستخلف المنذر بن ساوي مكانه، وأخرج الطبراني من طريق أبي مجلز عن أبي عبيدة بن عبد الله بن مسعود عن أبيه قال كتب النبي ﷺ إلى المنذر بن ساوي، من صلى صلاتنا، واستقبل قبلتنا، وأكل ذبيحتنا، فذلكم المسلم، له ذمة الله ورسوله.

ذكر المسعودي المنذر على أنه عبدي، ونسبه إلى عبد القيس قال بعث رسول الله ﷺ دحية بن خليفة الكلبي، إلى هرقل ملك الروم، وعمرو بن أمية الضمري إلى النجاشي اصحمة بن بحر ملك الحبشة، والعلاء بن الحضرمي إلى المنذر ابن ساوى أحد بنى عبد القيس صاحب البحرين[1].

روى الواقدي في آخر كتاب الردة، قال بعث رسول الله ﷺ العلاء بن الحضرمي، إلى المنذر بن ساوي العبدي بالبحرين، ليال بقين من رجب، سنة تسع منصرفه ﷺ من تبوك، وكتب إليه كتاباً فيه:

(بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله إلى المنذر بن ساوي سلام على من اتبع الهدى أما بعد فإني أدعوك إلى الاسلام فاسم تسلم أسلم يجعل الله لك ما تحت يديك واعلم أن ديني سيظهر إلى منتهى الخف والحافر).

وختم رسول الله ﷺ الكتاب، فخرج العلاء بن الحضرمي إلى المنذر ومعه نفر فيهم أبو هريرة، وقال له رسول الله ﷺ استوص بهم خيراً، وقال له إن أجابك إلى ما دعوته إليه فأقم حتى يأتيك أمري، وخذ الصدقة من أغنيائهم، فردها في فقرائهم.

قال العلاء فاكتب لي يا رسول الله كتاباً يكون معي فكتب له رسول الله ﷺ

---

(١) التنبيه والإشراف - المسعودي - ص ٢٢٦.

فرائض الإبل والبقر والغنم والحرث والذهب والفضة على وجهها.

وقدم العلاء بن الحضرمي عليه فقرأ الكتاب، فقال أشهد أن ما دعا إليه حق وأنه لا إله إلا الله وأن محمدا عبد الله ورسوله، وأكرم منزله ورجع العلاء فأخبر النبي ﷺ خبره فسر.

ثم أسند الواقدي عن عكرمة، قال وجدت هذا الكتاب في كتب بن عباس بعد موته، فنسخته فإذا فيه بعث رسول الله ﷺ العلاء بن الحضرمي إلى المنذر بن ساوي، وكتب إليه رسول الله ﷺ كتاباً يدعوه فيه إلى الاسلام، فكتب المنذر إلى رسول الله ﷺ، أما بعد يا رسول الله فإني قرأت كتابك على أهل البحرين، فمنهم من أحب الاسلام وأعجبه ودخل فيه، ومنهم من كرهه وبأرضي مجوس ويهود فأحدث إلي في ذلك أمراً.

فكتب إليه رسول الله ﷺ:

(بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله إلى المنذر بن ساوي، سلام عليك فإني أحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو وأشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا عبده ورسوله، أما بعد فإني أذكر الله عز وجل فإنه من ينصح فإنما ينصح لنفسه، وإنه من يطع رسلي ويتبع أمرهم فقد أطاعني، ومن نصح لهم فقد نصح لي، وإن رسلي قد أثنوا عليك خيراً، وإني قد شفعتك في قومك، فاترك للمسلمين ما أسلموا عليه، وعفوت عن أهل الذنوب، فأقبل منهم، وإنك مهما تصلح فلن نعزلك عن عملك، ومن أقام على يهودية أو مجوسية فعليه الجزية).

قال فأسلم المنذر بكتاب رسول الله ﷺ، وحسن إسلامه ومات قبل ردة أهل البحرين، وذكر بن قانع أنه وفد على رسول الله ﷺ، قال أبو الربيع بن سالم ولا يصح ذلك [1]

(١) نصب الراية - الزيلعي - ج ٦ - ص ٥٦١، ٥٦٢ - السيد محسن الأمين، أعيان الشيعة.

وعن زيد بن أسلم عن المنذر بن ساوي، أن النبي ﷺ كتب إليه أن افرض على كل رجل ليس له أرض، أربعة دراهم وعباءة، قال بن منده كان عامل النبي ﷺ على هجر، وذكر أبو جعفر الطبراني أن المنذر هذا مات بالقرب من وفاة النبي ﷺ، وحضره عمرو بن العاص فقال له كم جعل النبي صلى الله عليه، وآله وسلم للميت من ماله عند الموت، قال الثلث قال فما ترى أن أصنع في ثلثي، قال إن شئت قسمته في سبيل الخير، وإن شئت جعلت غلته تجري بعدك على من شئت، قال ما أحب أن أجعل شيئا من مالي كالسائبة ولكني أقسمه. قال الرشاطي لم يذكره بن عبد البر قال بن حجر هو على شرطه ولو لم يثبت أنه وفد[١].

ظل المنذر بن ساوى والياً على البحرين طوال حياته، حتى توفي وكان العلاء بن الحضرمي مسؤلاً عن جباية الزكوات.

يظهر من الأخبار أن المنذر توفي بعد وفاة الرسول ﷺ بفترة وجيزة، بل مات هو والنبي في شهر واحد[٢]. فقد أرسل النبي ﷺ عمر بن العاص إلى عمان بعدما انصرف من حجة الوداع، فمات الرسول ﷺ وعمرو بن العاص في عمان، فخرج عمرو بن العاص من عمان حتى وصل البحرين، فإذا بالمنذر قد نزل به مرض الموت كما تقدم.

ومن ولده ذكروا خليد بن المنذر بن ساوي العبدي، ذكر الطبري أن العلاء بن الحضرمي أمره على جماعة ووجهه في البحر إلى فارس سنة سبع عشرة[٣].

ذكر بن الأثير عن سليمان بن نافع العبدي قال: وفد المنذر بن ساوى على رسول الله ﷺ، ومع المنذر اياس، وأنا غليم لا أعقل أمسك جمالهم، قال فذهبوا مع

---

(١) لإصابة - ابن حجر - ج ٦ - ص ١٦٩ - ١٧٠.

(٢) ذكر بن الأثير: فلما مات النبي ﷺ وكان المنذر بن ساوى العبدي مريضا فمات بعد النبي ﷺ بقليل، الكامل في التاريخ ابن الأثير - ج ٢ - ص ٣٦٨.

(٣) لإصابة - ابن حجر - ج ٢ - ص ٢٨٨.

سلاحهم، وسلموا على رسول الله ﷺ، ووضع المنذر سلاحه ولبس ثياباً كانت معه ومسح لحيته وأتى النبي ﷺ، فسلم عليه وأنا مع الجمال، قال المنذر قال النبي ﷺ، رأيت منك ما لم أر من أصحابك، قال وما رأيت منى يا نبي الله، قال وضعت سلاحك ولبست ثيابك وتدهنت، قلت يا نبي الله أشئ جبلت عليه أم شئ أحدثته، قال النبي لا بل شئ جبلت عليه، فسلموا على النبي ﷺ، فقال النبي ﷺ أسلمت عبد القيس طوعاً وأسلم الناس كرهاً، فبارك الله في عبد القيس وموالي عبد القيس، قال سليمان بن نافع، قال لي أبى نظرت إلى رسول الله ﷺ، كما أنى أنظر إليك، ولكني لم أعقل ومات أبى وهو ابن عشرين ومائة سنة أخرجه، ابن منده وأبو نعيم.

قال بن الأثير معلقاً على هذه الرواية، هذا الذي فعله المنذر بن ساوى انما فعله الأشج العبدي، وله قال النبي ﷺ إن فيك خلقين يحبهما الله، فقال الأشج العبدي يا نبي الله أشئ جبلت عليه أم شئ أحدثته، قال لا بل شئ جبلت عليه، قال الحمد لله الذي جبلني على خلقين يحبهما[1].

ذكر بن أبي الحديد الجارود فقال ووفد الجارود على النبي ﷺ في سنة تسع، وقيل: في سنة عشر.وذكر أبو عمر بن عبد البر في كتاب « الاستيعاب « أنه كان نصرانيا فأسلم وحسن إسلامه، وكان قد وفد مع المنذر بن ساوى في جماعة من عبد القيس[2]. وهذا ما لم يثبت عند البعض.

وذكر بن عبد البر ان المنذر بن ساوي العبدي، قدم على رسول الله ﷺ المدينة من البحرين، في وفد إياس بن عبد القيس حين أسلموا، ذكره ابن قانع وسيف بن عمرو وابن إسحاق والواقدي وأبو عمر في الدرر، كما واسلفنا سابقا ووجوده في وفد عبد القيس إذا صح يؤكد كونه عبدي والأمر محل نظر والله أعلم [3]

(١) سد الغابة – ابن الأثير – ج ٥ – ص ٩.
(٢) شرح نهج البلاغة – ابن أبي الحديد – ج ١٨ – ص ٥٥.
(٣) استيعاب – ابن عبد البر – ج ٤ – ص ١٤٤٨

العلاء بن الحضرمي

واسم الحضرمي هو عبد الله بن عباد بن مالك بن ربيعة بن أكبر بن مالك بن عويف بن مالك بن خزرج بن أياد بن الصدف، من حضرموت من كندة، أمه زهرة بنت مالك بن حذيفة بن عامر بن عمرو بن جحجبا من الأوس كان حليفا، لحرب بن أمية وأخوه ميمون الحضرمي صاحب بئر ميمون(١).

ولاه رسول الله ﷺ البحرين، وتوفى النبي ﷺ وهو عليها، وكلام بن الأثير هذا متناقض مع ما ذكره هو في ترجمة أبان بن العاص، أنه توفى الرسول ﷺ وأبان على البحرين (٢) وقيل ان العلاء كان على ناحية من البحرين منها القطيف، وأن أبان كان على ناحية اخرى فيها وقد ناقشنا ذلك سابقا(٣).غير ان المشهور أن النبي عزل العلاء بن الحضرمي عن البحرين(٤).

ونجد اختلافاً في سنة وفاته، ففي تاريخ بن خياط أنه مات بتياس من أرض بني تميم، سنة أربع عشرة قبل ان يصل إلى البصرة (٥) وذلك بعد أن كتب إليه عمر وهو في البحرين أن اسر إلى عتبة فقد وليتك عمله. وقيل أنه مات في خلافة عمر سنة إحدى وعشرين(٦). وتياس ولياس واحد أحدهما محرف من الآخر وقيل توفى العلاء بالعدان وكلا الموضعين يقع إلى الشمال من بلاد البحرين بالقرب من الكويت الآن.

---

(١) الثقات - ابن حبان - ج ٣ - ص ٢٨٩.
(٢) انظر ترجمة الرجلين عند بن الأثير في اسد الغابة.
(٣) البلاذري، فتوح البلدان - محمد بن حبيب البغدادي، كتاب المحبر - الصفدي، الوافي بالوفيات.
(٤) بن عبد البر، الاستيعاب ج١.
(٥) طبقات خليفة - خليفة بن خياط العصفري ص ٤٢ - بن الأثير، اسد الغابة ج ٤ ص ٧٠.
(٦) الذهبي، سير أعلام النبلاء ج ١ - السمعاني، الأنساب ج ٢ - ابن الأثير الجزري، للباب في تهذيب الأنساب.

ومما يؤيد القول بأنه مات سنة ٢١هـ أنه ذكر في فتوحات بلاد فارس عام ١٧هـ [1]، حيث ذكر الطبري أن العلاء بن الحضرمي كان على البحرين أزمان أبي بكر، فعزله عمر وجعل قدامة بن مظعون مكانه، ثم عزل قدامة ورد العلاء، وكان العلاء يبارى سعدا لصدع صدعه القضاء بينهما، فطار العلاء على سعد في الردة بالفضل، فلما ظفر سعد بالقادسية وأزاح الأكاسرة عن الدار، وأخذ حدود ما يلي السواد، واستعلى وجاء بأعظم مما كان العلاء جاء به، سر العلاء أن يصنع شيئاً في الأعاجم، فرجا أن يدال كما قد كان أديل، ولم يقدر العلاء ولم ينظر فيما بين فضل الطاعة والمعصية بجد، وكان أبو بكر قد استعمله وأذن له في قتال أهل الردة، واستعمله عمر ونهاه عن البحر، فلم يقدر في الطاعة والمعصية وعواقبهما، فندب أهل البحرين إلى فارس، فتسرعوا إلى ذلك وفرقهم أجناداً على أحدهما الجارود بن المعلى، وعلى الآخر السوار بن همام، وعلى الآخر خليد بن المنذر ابن ساوى، وخليد على جماعة الناس فحملهم في البحر إلى فارس بغير إذن عمر، وكان عمر لا يأذن لاحد في ركوبه غازيا، يكره التغرير بجنده، استناناً بالنبي ﷺ وبأبي بكر، فعبرت تلك الجنود من البحرين إلى فارس، فخرجوا في إصطخر وبإزائهم أهل فارس، وعلى أهل فارس الهربذ، اجتمعوا عليه فحالوا بين المسلمين وبين سفنهم، فقام خليد في الناس فقال أما بعد فإن الله إذا قضى أمراً جرت به المقادير حتى تصيبه، وإن هؤلاء القوم لم يزيدوا بما صنعوا على أن دعوكم إلى حربهم، وإنما جئتم لمحاربتهم والسفن والأرض لمن غلب، فاستعينوا بالصبر والصلاة وإنها لكبيرة إلا على الخاشعين، فأجابوه إلى ذلك فصلوا الظهر ثم ناهدوهم، فاقتتلوا قتالاً شديداً في موضع من الأرض يدعى طاوس، وجعل السوار يرتجز يومئذ ويذكر قومه ويقول:

يا آل عبد القيس للقراع   قد حفل الامداد بالجراع

---

(١) تاريخ الطبري، بن الأثير، الكامل.

وكلهــم في ســنن المصــاع يحســن ضرب القــوم بالقطــاع

حتى قتل وجعل الجارود يرتجز ويقول:

لــو كان شـيئا أممــا أكلتــه أو كان مــاء ســادما جهرتــه

لكن بـحـرا جـاءنـا أنكرته

حتى قتل ويومئذ ولى عبد الله بن السوار والمنذر بن الجارود حياتهما إلى أن ماتا، واقتتل القوم فقتل أهل فارس مقتلة لم يقتلوا مثلها قبلها، ثم خرجوا يريدون البصرة وقد غرقت سفنهم، ثم لم يجدوا إلى الرجوع في البحر سبيلا، ثم وجدوا شهرك قد أخذ على المسلمين بالطرق، فعسكروا وامتنعوا في نشوبهم، ولما بلغ عمر الذي صنع العلاء، من بعثه ذلك الجيش في البحر، فاشتد غضبه على العلاء، وكتب إليه يعزله وتوعده وأمره بأثقل الأشياء عليه وأبغض الوجوه إليه بتأمير سعد عليه، وقال الحق بسعد بن أبي وقاص فيمن قبلك، فخرج بمن معه نحو سعد وكتب عمر إلى عتبة بن غزوان، أن العلاء بن الحضرمي حمل جنداً من المسلمين فأقطعهم أهل فارس وعصاني، وأظنه لم يرد الله بذلك، فخشيت عليهم إن لا ينصروا أن يغلبوا وينشبوا، فاندب إليهم الناس، واضممهم إليك من قبل أن يجتاحوا، فندب عتبة الناس، وأخبرهم بكتاب عمر، فانتدب عاصم بن عمرو وعرفجة بن هرثمة وحذيفة بن محصن ومجزأة بن ثور ونهار بن الحارث والترجمان بن فلان والحصين بن أبي الحر والأحنف بن قيس وسعد بن أبي العرجاء وعبد الرحمن بن سهل وصعصعة بن معاوية، فخرجوا في اثنى عشر ألفا على البغال يجنبون الخيل، وعليهم أبو سبرة بن أبي رهم أحد بني مالك، فاقتتلوا ففتح الله على المسلمين، وقتل المشركين وأصاب المسلمون منهم ما شاءوا، فانضموا إليه بالبصرة، فخرج أهلها إلى منازلهم منها، وتفرق الذين تنقذوا من أهل هجر إلى قبائلهم والذين تنقذوا من عبد القيس في موضع سوق البحرين، وبعد تنقذ الذين كان حمل العلاء في البحر إلى فارس

ونزولهم البصرة، وكان يقال لهم أهل طاوس نسبوا إلى الوقعة[١].

هذا ما ذكره الطبري في تاريخه تحت عنوان (ذكر الخبر في غزو المسلمين أرض فارس من قبل البحرين) وفي أحداث سنة ١٧هـ وفي هذا العنوان معنيين، الأول أن غزو بلاد فاس كان من البحرين، وهذا لا خلاف فيه عند جميع المؤرخين، فهي القاعدة الهامة لإنطلاق الفتوحات الإسلامية شرقاً، كما بينا سابقا والثاني أنه إذا صح هذا الخبر فإن العلاء لم يكن موته عام ١٤هـ كما ذكر البعض.

غير أن تضارب الأخبار عند المؤرخين في موته من جهة، وفيمن هو على البحرين عام ١٤هـ من جهة أخرى، يزيد الأمر تعقيداً، ولكن نجد شبه إجماع أن والي البحرين عام ١٦ه و١٧هـ وما بعدها كان عثمان بن أبي العاص، مع بعض الاختلافات، وهذا ما يجعلنا نشكك في اشتراك العلاء في هذه الغزوة المذكورة عام ١٧هـ، وسوف نناقش ذلك عند حديثنا عن عثمان بن أبي العاص.

قال فيه أبو هريرة الأعاجيب مما لا يحدث إلا للأنبياء والأوصياء، ومنها ما ذكره الذهبي عن ابي هريرة قال: رأيت من العلاء ثلاثة أشياء لا أزال أحبه أبدا: قطع البحر على فرسه يوم دارين [٢].وقدم يريد البحرين، فدعا الله بالدهناء، فنبع لهم ماء فارتووا.ونسي رجل منهم بعض متاعه، فرد، فلقيه، ولم يجد الماء.ومات ونحن على غير ماء، فأبدى الله لنا سحابة، فمطرنا، فغسلناه، وحفرنا له بسيوفنا، ودفناه، ولم نلحد له[٣].

لقد بالغ الرواة في ذكر بعض الأخبار، واصطنع البعض أخباراً كاذبة، وجعلوا

---

(١) تاريخ الطبري - الطبري - ج ٣ - ص ١٧٦ - ١٧٩.

(٢) لقد بينا سابقا عند كلامنا عن الردة أن ما ذكر من قطع العلاء والمسلمين البحر ليصلوا إلى دارين باعتباره من الكرامات الكبيرة للعلاء لا صحة له فالمياه بين القطيف وجزيرة تاروت ضحلة ويمكن للإنسان أن يقطعها ماشيا أو على دابة في حالة الجزر.

(٣) سير أعلام النبلاء - الذهبي - ج ١ - ص ٢٦٥ - ٢٦٦.

الكرامات للجيش الإسلامي، كل ذلك سعياً لإثبات أحقية الإجراء الذي اتخذه الخليفة، وأن هذه الحروب كانت مع الحق وانها تلاقي التسديد الإلهي في كل مراحلها، ان وجود مثل هذه الأخبار الغريبة والمزيفة، وكثرة التهويل، يجعل الباحث يأخذ الأخبار الواردة، وخاصة فيما يسمى بالردة بحذر شديد.

ابان بن سعيد بن العاص

بن أميه بن عبد شمس بن عبد مناف القرشي الأموي، وأمه هند بنت المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم، وقيل صفية بنت المغيرة عمة خالد بن الوليد بن المغيرة، يجتمع هو ورسول الله ﷺ في عبد مناف[١]، تأخر إسلامه بعد إسلام أخويه خالد وعمر فقال لهما:

ألا ليـت ميتـا بالصريمـة شـاهدا لمـا يفـترى في الديـن عمـر وخالـد
أطاعـا بهـا أمـر النسـاء فأصبحـا يعينـان مـن أعدائنـا مـن يكابـد

ثم أسلم أبان وحسن إسلامه، وكان سبب إسلامه، أنه خرج تاجراً إلى الشام، فلقى راهباً فسأله عن رسول الله ﷺ، وقال إني رجل من قريش، وإن رجلاً منا خرج فينا، يزعم أنه رسول الله، أرسله مثل ما أرسل موسى وعيسى، فقال ما اسم صاحبكم، قال محمد قال الراهب فإني أصفه لك فذكر صفة النبي ﷺ وسنه ونسبه، فقال أبان هو كذلك فقال الراهب، والله ليظهرن على العرب، ثم ليظهرن على الأرض، وقال لأبان اقرأ على الرجل الصالح السلام، فلما عاد إلى مكة سأل عن النبي ﷺ، ولم يقل عنه وعن أصحابه كما كان يقول، وكان ذلك قبيل الحديبية، ثم إن رسول الله ﷺ سار إلى الحديبية فلما عاد عنها تبعه أبان فأسلم وحسن اسلامه[٢].

(١) بن الأثير، اسد الغابة ج ١.
(٢) بن الأثير، اسد الغابة ج ١.

ذكره بن كثير فيمن يكتب الوحي للرسول ﷺ [١]، وهو الذي أجار عثمان بن عفان، حين بعثه رسول الله إلى قريش عام الحديبية، وحمله على فرس حتى دخل مكة و قال له:

أقبل وأدبر ولا تخف أحدا   بنو سعيد أعزة الحرم

وأمره رسول الله على بعض سراياه، منها سرية إلى نجد، واستعمل رسول الله ابان بن سعيد بن العاص على البحرين، برها وبحرها إذ عزل العلاء بن الحضرمي عنها، فلم يزل عليها أبان إلى أن توفي رسول الله [٢].

وكان لأبيه سعيد بن العاص ثمانية بنين ذكور، منهم ثلاثة ماتوا على الكفر، أحيحة وبه كان يكنى سعيد بن العاص بن أمية، قتل أحيحة بن سعيد يوم الفجار، والعاص وعبيدة ابنا سعيد بن العاص، قتلا جميعاً ببدر كافرين، قتل العاص علي ﷺ، وقتل عبيدة الزبير، وخمسة أدركوا الإسلام وصحبوا رسول الله، وهم خالد وعمر وسعيد وأبان والحكم، بنو سعيد بن العاص بن أمية بن عبد شمس.

قال ابن إسحاق قتل أبان وعمرو ابنا سعيد بن العاص يوم اليرموك، ولم يتابع عليه، وكانت اليرموك يوم الاثنين لخمس مضين من رجب، سنة خمسة عشرة، في خلافة عمر، وقيل قتل أبان بن سعيد يوم أجنادين، وهو قول مصعب والزبير، وأكثر أهل العلم بالنسب، وقد قيل إنه قتل يوم مرج الصفر وكانت وقعة إجنادين في جمادى الأولى سنة ثلاث عشرة، في خلافة أبي بكر، وقيل أن أبان بن سعيد توفي سنة ٢٩هـ، وما يؤيد هذا الرأي، الخبر الذي يقول أن أبان هو الذي تولى إملاء مصحف عثمان، على زيد بن ثابت أمرهما بذلك عثمان[٣].

---

(١) بن كثير، البداية والنهاية ج ٥.

(٢) انظر ترجمته في اسد الغابة لابن الأثير والاستيعاب لأبن عبد البر وتاريخ الاسلام للذهبي. هذا يتعارض مع ما ذكر في ترجمة العلاء في اسد الغابة لابن الأثير والاستيعاب لأبن عبد البر وسوف نبين ذلك لاحقا.

(٣) بن الأثير، اسد الغابة ج ١، بن كثير، السيرة النبوية.

بقى أبان بن العاص والياً على بلاد البحرين[١]، حتى وفاة النبي ﷺ وكان مقره في القطيف، وإليه يعود انتشار المذهب الشيعي في بلاد القطيف والبحرين، حيث كان ممن يوالي أمير المؤمنين عليه السلام، وكان يرى الخلافة حق للإمام علي عليه السلام، ولذلك استقال من منصبه عندما عرف أن الخلافة آلت إلى غيره.إن استقالة أبان من منصبه بعد وفاة الرسول الأعظم، وبدون إذن من أحد، يدل على اعتراضه الصريح لما حدث في السقيفة، ولما آلت عليه الأمور، وقد لامه عمر بن الخطاب بسبب هذا الإجراء، حيث قال عمر بن الخطاب لأبان بن سعيد حين قدم المدينة: ما كان حقك أن تقدم وتترك عملك بغير أذن إمامك، ثم على هذه الحالة، ولكنك أمنته، فقال أبان أما أني والله ما كنت لأعمل لأحد بعد رسول الله ﷺ [٢]، ونصّب أبو بكر الخليفة الأول مكانه العلاء الحضرمي وأمره بمحاربه من منع الزكاة.

ابو هريرة لم يكن والياً

الدوسي وهو دوسي من دوس بن عدثان بن عبد الله بن زهران بن كعب بن الحارث بن كعب بن مالك بن نصر بن الأزد، قال خليفة بن خياط وهشام ابن الكلبي، اسمه عمير بن عامر بن عبد ذي الشرى بن طريف بن عتاب بن أبي صعب بن منبه بن سعد بن ثعلبة بن سليم بن فهم بن غنم بن دوس، قال بن الأثير وقد اختلف في اسمه اختلافاً كثيراً، لم يختلف في اسم آخر مثله، ولا ما يقاربه فقيل عبد الله بن عامر، وقيل برير بن عشرقة، ويقال سكين بن دومة، وقيل عبد الله بن عبد

(١) ولي رسول الله ص خالد بن سعيد بن العاص بن أمية بن عبد شمس على صنعاء بعد قتل شهر بن باذان قتل شهرا رحمه الله الأسود العنسي الكذاب وولي أخاه عمرو ابن سعيد على وادي القرى وولي أخاهما الحكم بن سعيد على قرى عرينة وهي فدك وغيرها وولي أخاهم أبان بن سعيد على مدينة الخط بالبحرين وهي التي تنسب إليها الرماح وولي العلاء بن الحضرمي حليف بني سعيد بن العاص على القطيف بالبحرين وولي عمرو بن العاص على عمان. لوافي بالوفيات - الصفدي - ج ١ - ص ٨١.

(٢) كنز العمال - المتقي الهندي - ج ٥ - ص ٦٢٠، بن عساكر، تاريخ دمشق ج ٦.

شمس، وقيل عبد شمس، قاله يحيى بن معين وأبو نعيم، وقيل عبد نهم، وقيل عبد غنم، وقال المحرر بن أبي هريرة اسم أبى عبد عمرو بن عبد غنم، وقال عمرو بن علي القلاس أصح شئ قيل فيه عبد عمرو بن غنم.

وقيل اسمه في الاسلام عبد الله وقيل عبد الرحمن، قال الهيثم بن عدي كان اسمه في الجاهلية عبد شمس وفى الاسلام عبد الله، وعن أبي هريرة قال كان اسمي في الجاهلية عبد شمس فسماني رسول الله ﷺ عبد الرحمن، وانما كنيت بأبي هريرة لأني وجدت هرة فحملتها في كمي، فقيل لي أنت أبو هريرة، وقيل رآه رسول الله ﷺ وفى كمه هرة فقال يا أبا هريرة.

وكان رجلاً مسكيناً من أصحاب الصفة [1]، كما جاء على لسانه أنه قال: إنكم تقولون: إن أبا هريرة يكثر الحديث عن رسول الله ﷺ ! وتقولون: ما للمهاجرين والأنصار لا يحدثون مثله ! وإن إخواني المهاجرين كان يشغلهم الصفق بالأسواق، وكان إخواني من الأنصار يشغلهم عمل أموالهم؛ وكنت أمرءاً مسكيناً من مساكين الصفة، ألزم رسول الله ﷺ على ملء بطني، فأحضر حين يغيبون، وأعي حين ينسون[2]، وهو مشهور بكنيته وأسلم أبو هريرة عام خيبر وشهدها ومات سنة ٥٧هـ وقيل ٥٨هـ[3].

---

(١) أصحاب الصفة هم ناس فقراء، قال أحدهم أتيت المدينة وليس لي بها معرفة فنزلت في الصفة مع رجل فكان بيني وبينه كل يوم مد من تمر فصلى رسول الله ﷺ ذات يوم فلما انصرف قال رجل من أصحاب الصفة يا رسول الله أحرق بطوننا التمر وتخرقت عنا الخنف فصعد رسول الله ﷺ، فخطب ثم قال والله لو وجدت خبزاً أو لحماً لاطعمتكموه، أما انكم توشكون ان تدركوا،ومن أدرك ذلك منكم ان يراح عليكم بالجفات، وتلبسون مثل أستار الكعبة، قال فمكثت أنا وصاحبي ثمانية عشر يوما وليلة ما لنا طعام الا البرير، حتى جئنا إلى إخواننا من الأنصار فواسونا، وكان خير ما أصبنا هذا التمر سند احمد - الإمام احمد بن حنبل - ج ٣ - ص ٤٨٧

(٢) سير أعلام النبلاء - الذهبي - ج ٢ - ص ٥٩٤ - ٥٩٥

(٣) أسد الغابة - ابن الأثير - ج ٥ - ص ٣١٥ - ٣١٦

بعثه رسول الله ﷺ مع العلاء وجعله على الأذان، وكان ذلك قبل فتح مكة وعلى رأي بعد الفتح. والظاهر أنه لبث في البحرين طوال الفترة في عهد الرسول ﷺ وابي بكر وعمر، ثم عزله عمر، وحاسبه كما سيأتي.

كتب عمر بن الخطاب إلى العلاء ابن الحضرمي، وهو عامله على البحرين، يأمره بالقدوم عليه، وولى عثمان ابن أبي العاصي الثقفي البحرين وعمان. فلما قدم العلاء المدينة ولاه البصرة مكان عتبة بن غزوان، فلم يصل إليها حتى مات، وذلك في سنة أربع عشرة، أو في أول سنة خمس عشرة[١]. ثم إن عمر ولىَّ قدامة بن مظعون الجمحي جباية البحرين، وولىَّ أبا هريرة الأحداث والصلاة، ثم عزل قدامة وحده على شرب الخمر، وولىَّ أبا هريرة الصلاة والأحداث، ثم عزله وقاسمه ماله، ثم ولىَّ عثمان بن أبي العاصي البحرين وعمان[٢].

وقيل أن أبا هريرة على الصلاة والقضاء [٣]، فشهد على قدامة بما شهد به كما ذكرنا سابقا. ثم ولاه عمر البحرين بعد قدامة، ثم عزله وقاسمه أمواله، وأمره بالرجوع فأبى، فولاها عثمان بن أبي العاص. وكان خليفته على عمان والبحرين وهو بفارس أخوه مغيرة بن أبي العاص، ويقال حفص بن أبي العاص. فمات عمر وهو واليه عليها قال العقوبي الوالي على البحرين عند موت عمر بن الخطاب هو الحارث بن أبي العاص[٤].

---

(١) هناك اختلاف في سنة وفاته والبعض ذكر انه توفي سنة ٢١هـ.

(٢) البلاذري، فتوح البلدان ج ١.

(٣) تسلمُ أبي هريرة القضاء هو محل تأمل فالرجل أسلم عام فتح خيبر ٧هـ ثم توجه مع العلاء إلى البحرين وبذلك لم يمكث مع النبي ما يكفي لكي يستلم هذه الوظيفة الحساسة والهامة جداً، كما أن سيرة حياته لا تخوله لبلوغ ذلك حيث أطبقت كتب التاريخ والأعلام أنه كان فقيرا معدما (من أهل الصفة كما أسلفنا) لا يجد ما يأكل ولم يمكث كثيراً مع الرسول ﷺ فاستلامه القضاء محل شك عندنا ومناقشة هذا الأمر تطول وليس محلها هنا.

(٤) تاريخ اليعقوبي.

ذكر خليفة بن خياط في تاريخه أن عمر ولى عبد الله بن أبي ربيعة المخزومي على اليمن.وعلى البحرين العلاء بن الحضرمي، ثم كتب إليه فسار إلى أرض البصرة، فمات قبل أن يصل إليها.وولى عمر قدامة بن مظعون البحرين، ثم عزله وولى عثمان بن أبي العاصي، ومن ولاة عمر عليها أبو هريرة وعياش بن أبي ثور. وعلى عمان بلال رجل من الأنصار، ثم ضمها إلى عثمان بن أبي العاصي.

ذكر بن الأثير العلاء، فقال ولاه النبي ﷺ البحرين، وتوفى النبي ﷺ وهو عليها، فأقره أبو بكر خلافته كلها، ثم أقره عمر وتوفى في خلافة عمر سنة أربع عشرة، وقيل توفي سنة إحدى وعشرين والياً على البحرين، واستعمل عمر بعده أبا هريرة[1].

و عن أبي هريرة قال: استعملني عمر بن الخطاب على البحرين، فاجتمعت لي اثنا عشر ألفا.فلما قدمت على عمر قال لي: يا عدو الله وعدو المسلمين ! أو قال وعدو كتابه، سرقت مال الله؟ قال قلت: لست بعدو لله ولا للمسلمين، أو قال لكتابه، ولكني عدو من عاداهما.ولكن خيلاً تناتجت وسهاماً اجتمعت.قال: فأخذ منى اثنا عشر ألفاً.فلما صليت الغداة قلت: اللهم اغفر لعمر.قال: فكان يأخذ منهم ويعطيهم أفضل من ذلك، حتى إذا كان بعد ذلك قال: ألا تعمل يا أبا هريرة؟ قلت: لا.قال: ولم؟ قد عمل من هو خير منك يوسف (قال اجعلني على خزائن الأرض).

فقلت: يوسف نبي ابن نبي، وأنا أبو هريرة بن أميمة.وأخاف منكم ثلاثاً واثنتين. قال: فهلا قلت خمسا ! قلت: أخشى أن تضربوا ظهري وتشتموا عرضي وتأخذوا مالي، وأكره أن أقول بغير حلم وأحكم بغير علم[2].

و ذكر السيد شرف الدين أن عمر بعثه والياً على البحرين، سنة إحدى وعشرين، فلما كانت سنة ثلاث وعشرين عزله وولي عثمان بن أبي العاص الثقفي، (وهذا

---

(١) ابن الأثير، أسد الغابة ج ٤ ص٧ المزي، تهذيب الكمال ج ٢٢ ص ٤٨٤.

(٢) البلاذري، فتوح البلدان ج ١ ص ٩٩ - الذهبي، سير اعلام النبلاء (ترجمة ابي هريرة).

يعني أنه كان واليا على البحرين طوال السنوات بين ٢١هـ حتى ٢٣هـ) ولم يكتف بعزله حتى استنقذ منه لبيت المال عشرة آلاف زعم أنه سرقها من مال الله فقال له: علمت أني استعملتك على البحرين وأنت بلا نعلين؟.ثم بلغني أنك ابتعت أفراسا بألف دينار وستمائة دينار !.قال: كانت لنا أفراس تناتجت وعطايا تلاحقت.

قال: حسبت لك رزقك ومؤنتك وهذا فضل فأده قال: ليس لك ذلك.قال: بلى والله وأوجع ظهرك، ثم قام إليه بالدرة فضربه حتى أدماه، ثم قال: ائت بها.قال: احتسبها عند الله.قال: ذلك لو أخذتها من حلال وأديتها طائعا، أجئت من أقصى حجر البحرين يجبى الناس لك لا لله ولا للمسلمين؟ ما رجعت بك أميمة إلا لرعية الحمر[١].

و الظاهر مما سبق أن أبا هريرة رفض أن يعمل بعدما ضربه عمر بن الخطاب كما تقدم، غير أن اليعقوبي ذكر أن أبا هريرة كان والياً على عمان عندما مات عمر والصحيح غير ذلك[٢].

يمكن استخلاص بعض الملاحظات مما سبق:

أ. يختلف المؤرخون في سنة وفاة العلاء الحضرمي،فمنهم من قال سنة ١٤هـ ومنهم من ذكر سنة ٢٠هـ وقيل ٢١هـ، وأدى ذلك لاختلافهم في ولاة البحرين في عدد من السنوات، و قيادة الفتوحات في فارس أيضا.

ب. ذكرنا عند حديثنا عن أبان بن العاص أنه والي البحرين عند وفاة الرسول ﷺ، و هذا يتعارض لما ذكره بن عبد البر وبن الأثير، في ترجمة العلاء قالوا: ولاه رسول الله ﷺ البحرين وتوفى ﷺ وهو عليها، فأقره أبو بكر في خلافته كلها عليها، ثم أقره عمر قال أبو عبيدة مات أبو بكر والعلاء محاصر لأهل الردة

---

(١) الشيخ الأميني، الغدير ج ٦، السيد شرف الدين، النص والاجتهاد

(٢) تاريخ اليعقوبي ج ٢

فأقره عمر [١].

ج. أكثر المؤرخين ذكروا أن الوالي على البحرين، في السنوات ١٥هـ - ١٩هـ كان عثمان بن أبي العاص، غير أن الطبري ذكر أن العلاء كان والياً عليها سنة ١٦هـ، بعد أن ذكر أن عثمان بن أبي العاص كان واليا عليها عام ١٥هـ، ثم ذكر أن عثمان والياً عليها عام ١٧هـ ولم نجد ذلك عند غيره، والظاهر أن هناك تخبط في من هو على البحرين في هذه الفترة، بل كل هذا يتعارض جملة وتفصيلا مع القول أن موت العلاء كان سنة ١٤هـ.

د. جميع المؤرخين ذكروا أن قدامة بن مظعون، كان والياً على البحرين، وذكروا سبب عزله، غير أنهم اختلفوا فيمن تولى من بعده، فمنهم من ذكر أبا هريرة باعتباره والياً على البحرين واليمامة [٢].

وذكر بن الأثير أن عمر لما عزل العلاء جعل مكانه قدامة ثم عزل قدامة، و جعل مكانه العلاء [٣]، وهو محل نظر لا نظنه إلا سهوا.وقال بن خياط أن الذي تولى من بعد قدامة، هو عثمان بن أبي العاص. وذكر بن الأثير في موضع آخر (أحداث سنة ٢٠هـ) أن عمر عزل قدامة وجعل مكانه أبا بكرة [٤] ولم نجد غيره ذكر أبا بكرة واليا على البحرين [٥] بل أن البعض ذكروا أن أنس بن مالك كان والياً على البحرين، كما

---

(١) الاستيعاب - ابن عبد البر - ج ٣ - ص ١٠٨٦، بن الأثير، أسد الغابة ج ٤.

(٢) بن كثير، البداية والنهاية ج ٧ - تاريخ الطبري.

(٣) بن الأثير، الكامل، الصفدي، الوافي بالوفيات ج ٢٠.

(٤) بن الأثير، الكامل.

(٥) ترجم الذهبي لأبي بكرة فقال (أبو بكرة الثقفي) اسمه نفيع بن الحارث بن كلدة بن عمرو. وقيل: نفيع بن مسروح.) وقيل: كان عبدا للحارث فاستلحقه، وهو أخو زياد بن أبيه لأمه، واسمها سمية مولاة الحارث بن كلدة، وقد كان تدلى يوم الطائف من الحصن ببكرة، وأتى إلى بين يدي النبي ﷺ فأسلم، وكني يومئذ بأبي بكرة. وكان أبو بكرة يقول: أنا مولى رسول الله ﷺ، ويأبى أن ينتسب ويقول: أنا من إخوانكم في الدين، فإن أبى الناس إلا أن ينسبوني، فأنا نفيع بن مسروح، وأرادوه على الدعوى فأبى، وقال لبنيه عند الموت: أبي مسروح الحبشي. ويقال: إن سمية كانت من أهل زندورد من كسكر، يقال لها

جاء في ترجمة العلاء الحضرمي في الاستيعاب، قال وقد روى الأنصاري عن ابن عوف عن موسى بن انس أن أبا بكر ولى أنس بن مالك البحرين، قال بن عبد البر وهذا لا يعرفه أهل السير[1]، وذكره المزي في تهذيب الكمال ج ٢٢ وفي تاريخ

يا سيج، سرقها الكواليشكربي، أبو عبد الله بن الكوا فخرج إلى الطائف فأتى الحارث بن كلدة، وكان طبيب العرب، فداواه فبرأ، فوهب له سمية. ويقال إنها كانت أمة لدهقان الأبله، فقدم الحارث الأبلة، فعالج ذلك الدهقان، فوهبها له، فقدم بها الطائف ووقع عليها، فولدت له على فراشه غلاما سماه نافعا، ثم وقع عليها فجاءته بنفيع، وهو أبو بكرة، وكان أسودا، فقال الحارث: والله ما هذا بابني، ولا كان في آبائي أسود، فقيل له: إن جاريتك ذات ريبة لا تدفع كف لامس، فنسب أبو بكرة إلى مسروح غلام الحارث بن كلدة، ونفى نافعا بسبب أبي بكرة. ثم إن الحارث تزوج صفية بنت عبيد بن أسيد بن علاج الثقفي، ومهرها سمية، فزوجتها صفية عبدا لها روميا يقال له عبيد فولدت منه زيادا فأعتقته صفية، فلما غزا رسول الله ﷺ الطائف قال: من خرج إلي فهو حر، فوثب نفيع الجدار فخرج إليه هو وآخر فأعتقهما فكانا مواليه. ويقال: إنه تدلى من سور الطائف ببكر، ونزل إلى النبي ﷺ، فكناه أبا بكرة، فغلبت عليه كنيته وكان أبو بكرة ممن شهد على المغيرة، فحده عمر لعدم تكميل أربعة شهداء، وأبطل شهادته، ثم قال له: تب لنقبل شهادتك، فقال: لا أشهد بين اثنين أبدا. قال الذهبي وكان أبو بكرة كثير العبادة توفي سنة اثنتين وخمسين، وقيل: سنة إحدى وخمسين. تاريخ الإسلام - الذهبي - ج ٤ - ص ٣٣٣،إمتاع الأسماع - المقريزي - ج ٦ - ص ٣٢٩.

(١) العلاء هو عبد الله بن عمار بن سليمان بن أكبر وقيل عماد بن مالك ابن أكبر قال الدارقطني وزعم الأملوكى أنه عبد الله بن عباد فصحف ولا يختلفون أنه من حضرموت حليف بنى أمية ولاه رسول الله ﷺ البحرين وتوفى ﷺ وهو عليها فأقره أبو بكر في خلافته كلها عليها ثم أقره عمر وتوفى في خلافة عمر سنة أربع عشرة وقال الحسن بن عثمان توفى العلاء بن الحضرمي سنة أحدى وعشرين واليا على البحرين فاستعمل عمر مكانه أبا هريرة وقد روى الأنصاري عن ابن عوف عن موسى بن انس أن أبا بكر الصديق ولى أنس بن مالك البحرين وهذا لا يعرفه أهل السير وقال أبو عبيدة مات أبو بكر والعلاء محاصر لأهل الردة فأقره عمر وحينئذ بارز البراء بن مالك مرزبان الزارة وكان رسول الله ﷺ قد بعث العلاء بن الحضرمي إلى المنذر بن ساوى العبدي ملك البحرين ثم ولاه على البحرين إذ فتحها الله عليه وأقره عليها أبو بكر ثم ولاه عمر البصرة فمات قبل أن يصل إليها بماء من مياه بنى تميم سنة أربع عشرة وهو أول من نقش خاتم الخلافة واخوه عامر بن الحضرمي قتل يوم بدر كافرا وأخوهما عمرو بن الحضرمي أول قتيل من المشركين قتله مسلم وكان ماله أول مال خمس قتل يوم النخلة هو وأختهم الصعبة بنت الحضرمي كانت تحت أبي سفيان بن حرب فطلقها فخلف عليها عبيد الله بن عثمان التيمي فولدت له طلحة بن عبيد الله (صفحة ١٠٨٧) قال ذلك كله ابن الكلبي وكان يقال إن العلاء بن الحضرمي كان مجاب الدعوة وإنه خاض البحر بكلمات قالها ودعا بها وذلك مشهور عنه وكان له أخ يقال له ميمون الحضرمي وهو

دمشق أن عمر عزل أنس بن مالك وولى أبا هريرة [١].

و ذكر البخاري (ت ٢٥٦هـ) والطبراني (ت ٣٦٠هـ) والدار قطني (ت ٣٨٥هـ) والبيهقي (ت ٤٥٨هـ) أن أبا بكر لما استخلف أنس بن مالك على البحرين (قال بن حبان (ت ٣٥٤هـ) أعطاه هذا الكتاب حين وجهه إلى اليمن)[٢] كتب له هذا الكتاب: هذه فريضة الصدقة التي فرض رسول الله ﷺ على المسلمين التي أمر الله بها ورسوله. فذكر الحديث وقال فيه: وصدقة الغنم في سائمتها إذا كانت أربعين إلى عشرين ومائة، ففيها شاة، فإذا زادت على عشرين ومائة إلى أن تبلغ مائتين، ففيها شاتان، فإذا زادت على مائتين إلى ثلاثمائة، ففيها ثلاث شياه، فإذا زادت على ثلاث مائة ففي كل مائة شاة شاة. وفيه: ولا يخرج في الصدقة هرمه ولا ذات عوار ولا تيس إلا أن يشاء المصدق. وفيه: وإذا كانت سائمة الرجل، تنقص من أربعين شاة واحدة فليس فيها صدقة إلا أن يشاء ربها. رواه البخاري في الصحيح عن محمد بن عبد الله الأنصاري[٣].

٥. يذكر البعض تولية وعزل بعض الولاة على عهد عمر بن الخطاب، ويذكرون قدامة بن مظعون الجمحي على جباية البحرين، وأبا هريرة على الاحداث والصلاة، ومنهم البلاذري الذي ذكر أن عمر بن الخطاب كتب إلى العلاء بن الحضرمي، وهو عامله على البحرين، يأمره بالقدوم عليه، وولى عثمان ابن أبي العاصي الثقفي البحرين وعمان. فلما قدم العلاء المدينة ولاه البصرة

صاحب البئر التي بأعلى مكة التي تعرف ببئر ميمون وكان حفرها في الجاهلية. الاستيعاب - ابن عبد البر - ج ٣ - ص ١٠٨٦.

(١) بن عساكر، تاريخ دمشق ج ٥.

(٢) صحيح بن حبان ج ٨.

(٣) صحيح البخاري (باب زكاة الغنم) معرفة السنن والآثار - البيهقي - ج ٣ - ص ٢٣٤ - الذهبي نقيح التحقيق في أحاديث التعليق ج ١ - بن حجر، تخليص الحبير ج ٥، الطبراني، الأحاديث الطوال، سنن الدارقطني ج ٢.

مكان عتبة بن غزوان، فلم يصل إليها حتى مات، وذلك في سنة أربع عشرة، أو في أول سنة خمس عشرة.ثم إن عمر ولى قدامة بن مظعون الجمحي جباية البحرين وولى أبا هريرة الاحداث والصلاة.

ومن هذا الخبر نستنتج أن من تسلم البحرين بعد العلاء كان عثمان بن أبي العاص، وفي الوقت نفسه كان قدامة بن مظعون الجمحي، على جباية البحرين، وولى أبا هريرة الاحداث والصلاة.ومن هنا نجد أن أبا هريرة كانت مهمته الأحداث والصلاة، ولكن في سنة ٢٠هـ نجد بن كثير يذكر أن عمر بن الخطاب استعمل أبا هريرة على البحرين واليمامة، وكأن الخبر يعنى من أول وهلة أنه كان والياً وهو ليس كذلك.

ذكر البعض أن رسول الله ﷺ كتب إلى عمرو بن حزم، لما ولاه البحرين ان عجل الأضحى وأخر الفطر[1] هو عمرو بن حزم بن زيد الخزرجي النجاري، يكنى أبا الضحاك، أول مشاهده الخندق، وتوفي عمرو بن حزم في خلافة عمر بالمدينة. وقال البيهقي والشوكاني ارسله الرسول ﷺ إلى نجران وكتب له ان عجل الأضحى وأخر الفطر.

ذكر ذلك الشافعي في كتاب المسند، وذكره بن شهر آشوب فيمن ولاهم رسول الله ﷺ نجران، وفي الأحاديث الطوال للطبراني أن الرسول ﷺ بعثه إلى اليمن، وكتب له كتاباً فيه الفرائض واسنن والديات، وذكر الكحلاني في سبل السلام استعمله ﷺ على نجران، وهو ابن سبع عشرة سنة ليفقههم في الدين، ويعلمهم القران، ويأخذ صدقاتهم، وكتب له كتابا فيه الفرائض، والسنن، والصدقات، والديات[2]. والظاهر أن ما ذكره بن حجر وهمٌ.

---

(١) تلخيص الحبير - ابن حجر - ج ٥ - ص ٤٢.

(٢) سبل السلام - محمد بن اسماعيل الكحلاني - ج ١ - ص ٧٠، الشوكاني، نيل الأوطار ج ٣، بن شهر آشوب، مناقب آل أبي طالب - الطبراني، الأحاديث الطوال - الشافعي، كتاب المسند، البيهقي، السنن

وذكر الذهبي أن عمر استعمل المغيرة بن شعبة [١] على البحرين، فأبغضوه، فعزله، فخافوا أن يرده، فقال دهقانهم: إن فعلتم ما آمركم لم يرده علينا، قالوا: مرنا، قال: تجمعون مائة ألف درهم، فأذهب بها إلى عمر فأقول: هذا أختان هذا المال فدفعه إلي، فجمعوا له مائة ألف وأتى بها عمر، فدعا المغيرة فقال: ما هذا قال: كذب، أصلحك الله إنما كانت مائتي ألف، قال: ما حملك على ذلك قال: العيال والحاجة، فقال عمر للدهقان: ما تقول قال: لا والله لأصدقنك: والله ما دفع إلي شيئا، وقص له أمره[٢].

غير أننا لم نجد من يساند الذهبي، في هذا الخبر ففي ترجمته عند بن الأثير قال وولاه عمر بن الخطاب البصرة ولم يزل عليها حتى شهد عليه بالزنى فعزله، ثم ولاه الكوفة فلم يزل عليها حتى قتل عمر، فأقره عثمان عليها، ثم عزله وشهد اليمامة وفتوح الشام [٣] ولم يذكر هو أو غيره أنه تولى البحرين، غير أنه من المحتمل أن تلحق البحرين بالبصرة بين فترة وأخرى.

و. ذكر السيد شرف الدين عبيد الله بن العباس، على أنه من ولاة البحرين في عهد أمير المؤمنين علي عليه السلام، عند ذكر مبررات اختيار الإمام الحسن له قال: كان عبيد الله بن عباس أحد أولئك المرتجزين للحرب، المستهترين بالحياة، تحفزه الغيرة الدينية، وتلهبه العنعنات القبلية، فإذا هو الفولاذ المصهور في

الكبرى ج ٣.

(١) وهو المغيرة بن شعبة بن أبي عامر بن مسعود بن معتب بن مالك بن كعب بن عمرو بن سعد بن عوف ابن قيس وهو ثقيف الثقفي يكنى أبا عبد الله وقيل أبو عيسى وأمه أمامة بنت الأفقم ابن أبي عمر ومن بني نصر بن معاوية أسلم عام الخندق وشهد الحديبية. وكان موصوفا بالدهاء قال الشعبي دهاة العرب أربعة معاوية بن أبي سفيان وعمرو بن العاص والمغيرة بن شعبة وزياد فأما معاوية بن أبي سفيان فللأناة والحلم وأما عمرو بن العاص فللمعضلات وأما المغيرة فللمبادهة وأما زياد فللصغير والكبير وكان قيس بن سعد بن عبادة من الدهاة المشهورين.

(٢) تاريخ الإسلام - الذهبي - ج ٤ - ص ١٢١

(٣) أسد الغابة ج ٤ - ص ٤٠٦

تعصبه للعرش الهاشمي، وهل هو الا أحد سراة الهاشميين، وقديما قيل: «ليست الثكلى كالمستأجرة».وهو في سوابقه أمير الحج سنة ٣٦ أو سنة ٣٩ أو هو أمير الحج في السنتين معا [١]، وهو والي البحرين، وعامل اليمن وتوابعها على عهد أمير المؤمنين ﷺ، والجواد المطعام الذي شهد له الحجيج في مكة [٢]، ثم هو أسبق الناس دعوة إلى بيعة الحسن يوم بايعه الناس [٣] ترجم له بن الأثير في أسد الغابة وبن عبد البر في الاستيعاب ذكروا أنه عامل أمير المؤمنين على اليمن استشهد أمير المؤمنين ﷺ وهو على اليمن، ولم يذكروا أنه تولى البحرين.قيل توفي ٥٨هـ في المدينة المنورة وقيل في اليمن قال بن عبد البر وبن الأثير الأول أصح [٤].

غير أننا لا نجد من مصادر التاريخ ما يساند الخبر الذي ذكره السيد شرف الدين، فكل من ترجم لعبيد الله بن عباس، ذكر أنه عامل أمير المؤمنين في اليمن، ولم يذكر احد أنه كان والياً على البحرين.

عثمان بن أبي العاص الثقفي

بن بشر بن عبد بن دهمان بن عبد الله بن همام بن أبان بن يسار بن مالك بن حطيط بن جشم بن قسي بن منبه، أمه بنت عبد الله بن زمعة، يكنى أبا عبد الله، له بالبصرة دار مات سنة خمسين أو نحوها [٥]، كان على الطائف عندما قبض الرسول ﷺ [٦]، وأقره أبو بكر على الطائف و، مات أبو بكر وعثمان بن أبي العاص

(١) ذكر بن الأثير في اسد الغابة أنه حج بالناس سنة ٣٦هـ و٣٧هـ.

(٢) المزي، تهذيب الكمال ج ١٩، الصفدي،الوافي بالوفيات ج ١٩.

(٣) صلح الحسن (ع) - السيد شرف الدين - ص ١٠٦.

(٤) اسد الغابة، الاستيعاب.

(٥) طبقات خليفة - خليفة بن خياط العصفري - ص ١٠٤ - بن الأثير، الكامل ج ٣ (أحداث سنة ٥٠).

(٦) تاريخ اليعقوبي ج ٢.

عليها[١]، ولاه عمر البصرة بعدما عزل أبا موسى[٢]، وولاه عمر أيضا البحرين وعمان[٣]، بعد أن عزله عن الطائف[٤]، وفي تاريخ الطبري أن عثمان بن أبي العاص كان على البحرين واليمامة سنة ١٧هـ[٥]، وكان حذيفة بن محصن على عمان وذكر بن الأثير أن الوالي سنة ١٨هـ و١٩هـ هو نفسه الوالي سنة ١٧هـ أي عثمان بن أبي العاص[٦]، وكذلك قال الطبري غير أن الطبري قال أن الوالي على البحرين سنة ١٦ العلاء الحضرمي، أي أن عمر بن الخطاب أعاده بعد أن عزله، وهو محل نظر عندنا.

أقر الطبري أن الوالي سنة ١٧ و١٨ و١٩هـ كان عثمان بن أبي العاص، والارجح أنه عزله سنة عشرين، و عين مكانه قدامة بن مظعون، ثم عزله ذكر ذلك بن كثير [٧]، واستعمل أبا هريرة على البحرين سنة ٢٠هـ و٢١ و٢٢هـ، غير أن بن خياط ذكر أن عمر لما عزل قدامة بن مظعون، ولى مكانه عثمان بن أبي العاص، [٨] ولم يذكر بن كثير أن أبا هريرة كان للزكاة أو الصلاة في تلك السنة، بل قال وكان على اليمامة والبحرين، فالظاهر من كلامه أنه والي البحرين.

و يأتي البلاذري ويزيد الأمر سواء، بقوله أنه لما توفى رسول الله ﷺ، خرج أبان من البحرين فأتى المدينة. فسأل أهل البحرين أبا بكر أن يرد العلاء عليهم ففعل،

---

(١) بن الأثير، الكامل ج ٢.

(٢) بن حبان، الثقات ج ٢.

(٣) في تاريخ الطبري أن عثمان بن أبي العاص كان على البحرين واليمامة سنة ١٧هـ وكان حذيفة بن محصن على عمان.

(٤) أسد الغابة - ابن الأثير - ج ٢ - ص ٣٥.

(٥) تردد بن الأثير في كون الوالي على البحرين عثمان بن أبي العاص أو العلاء الحضرمي سنة ١٤هـ وثم ذكره واليا عليها سنة ١٥هـ انظر بن الأثير (أحداث سنة ١٤هـ - ١٥هـ) وهذا يعني أن عثمان بن أبي العاص تولى على البحرين بعد موت العلاء سنة ١٤هـ.

(٦) بن الأثير، الكامل.

(٧) بن كثير، البداية والنهاية ج ٧.

(٨) تاريخ خليفة بن خياط.

فيقال إن العلاء لم يزل والياً حتى توفى بها سنة عشرين، وهو أمر يعارض ما ذكرناه ويبدوا أن البلاذر ي غير واثق من هذا الخبر،بدليل أنه استخدم لفظ (ويقال) وهو يدل عدم الوثوق وهو كذلك في رأينا.

ويستشف من كثرة الاختلافات في ولاة البحرين، في بعض الفترات أنه يوجد أكثر من والي في منطقة البحرين، فيكون أحدهم في الاحساء، والثاني في القطيف.

أما عام ٢٣هـ عند مقتل عمر بن الخطاب، فكان عثمان بن ابي العاص والياً على البحرين وما جاورها[١]، وفي ترجمة أخيه الحكم بن أبي العاص، قال بن الأثير يكنى أبا عثمان، وقيل أبو عبد الملك وهو أخو عثمان بن أبي العاص الثقفي، له صحبة، وكان أميراً على البحرين، وسبب ذلك أن عمر بن الخطاب استعمل أخاه عثمان بن أبي العاص على عمان والبحرين، فوجه أخاه الحكم على البحرين، وافتتح الحكم فتوحا كثيرة بالعراق سنة تسع عشرة أو سنة عشرين وهو معدود في البصريين[٢]، وفي سنة ٢٣هـ ذكر بن كثير في البداية والنهاية أن عثمان بن أبي العاص كان على رأس جيش وفتح (جور) بعد ان نقض أهلها العهد[٣]، وشارك عثمان بن أبي العاص، في فتح فارس في عهد أبي بكر، وكان معه عبد القيس قال اليعقوبي (بعث أبو بكر عثمان بن أبي العاص، و ندب معه عبد القيس فسار في جيش إلى توج، وفتحها وسبى أهلها وتوجه إلى مكران وفتحها وماجاورها) فكان الجيش من عبد القيس كما هو واضح من النص (ندب معه عبد القيس) وبذلك كانت القطيف والاحساء والبحرين عامة، وهي مواطن عبد القيس هي المسؤولة عن فتح بلاد فارس، و نشر الأسلام شرقاً حتى بلاد الهند والسند، والخبر السابق عند العقوبي يدل على سماح أبي بكر للمسلمين بفتح بلاد فارس بخلاف ما ذكر لنا التاريخ من رأي عمر الذي

(١) بن الأثير، الكامل ج ٣
(٢) أسد الغابة – ابن الأثير – ج ٢.
(٣) بن كثير، البداية والنهاية ج٧.

غضب على العلاء بسبب ركوب البحر وفتح ايران.

غير أن الوضع اختلف بعد ذلك ففي عهد عمر بن الخطاب وعثمان بن عثمان، فتحت اجزاء كبيرة من بلاد فارس وكان الجيش تحت قيادات أكثرها من عبد القيس، حتى قتل الجارود في هذه الفتوحات، في مكان عرف باسمه فيما بعد (عقبة الجارود) وكان ذلك سنة ٢١هـ[١].

وجهه عمر بن الخطاب لفتح أرمينية سنة ١٩هـ[٢]، وجاء في تاريخ الطبري في فتح إصطخر سنة ٢٣هـ، قال وقصد عثمان بن أبي العاص لاصطخر فالتقى هو وأهل إصطخر بجور، فاقتتلوا ما شاء الله ثم إن الله عز وجل فتح لهم جور، وفتح المسلمون إصطخر، فقتلوا ما شاء الله وأصابوا ما شاءوا، وفر من فر، ثم إن عثمان دعا الناس إلى الجزاء والذمة، فراسلوه وراسلهم فأجابه الهربز، وكل من هرب أو تنحى، فتراجعوا وباحوا بالجزاء، وقد كان عثمان لما هزم القوم جمع إليه ما أفاء الله عليهم فخمسه، وبعث بالخمس إلى عمر، وقسم أربعة أخماس المغنم في الناس، وعفَّت الجند عن النهاب، وأدوا الأمانة واستدقوا الدنيا، فجمعهم عثمان ثم قام فيهم، وقال إن هذا الأمر لا يزال مقبلاً، ولا يزال أهله معافين مما يكرهون، ما لم يغلوا فإذا غلوا رأوا ما ينكرون، ولم يسد الكثير مسد القليل اليوم.

ومما قاله عثمان بن أبي العاص يوم إصطخر، إن الله إذا أراد بقوم خيرا كفهم، ووفر أمانتهم فاحفظوها، فإن أول ما تفقدون من دينكم الأمانة، فإذا فقدتموها جدد لكم في كل يوم فقدان شئ من أموركم، ثم إن شهرك خلع في آخر إمارة عمر، وأول إمارة عثمان، ونشط أهل فارس ودعاهم إلى النقض، فوجه إليه عثمان بن أبي العاص ثانية، وبعث معه جنودا أمده بهم، وكان عليهم عبيد الله بن معمر، وشبل

(١) انظر بن الأثير، الكامل ج ٣ - تجمة الجارود في أسد الغابة،ابن الأثير ج ١.
(٢) الذهبي، تاريخ الاسلام ج ٣.

بن معبد البجلي، فالتقوا بفارس، فقال شهرك لابنه وهو في المعركة، وبينهم وبين قرية لهم تدعى شهرك ثلاثة فراسخ، وكان بينهم وبين قراهم اثنا عشر فرسخا، يا بني أين يكون غداؤنا ههنا أو بشهرك، فقال يا أبت إن تركونا فلا يكون غداؤنا ههنا ولا بشهرك ولا يكونن إلا في المنزل، ولكن والله ما أراهم يتركوننا، فما فرغا من كلامهما حتى أنشب المسلمون القتال، فاقتتلوا قتالا شديدا، قتل فيه شهرك وابنه وقتل الله عز وجل منهم مقتلة عظيمة، وولى قتل شهرك الحكم بن العاص بن دهمان أخو عثمان[١]. وبعد مقتل عمر بن الخطاب، استمر عثمان بن أبي العاص، وبنو عبد القيس في فتوحاتهم في فارس، فقد غزا اصطخر فيما يسمى فتح اصطخر الثاني عام ٢٧هـ أيام عثمان بن عفان.

كل هذه الفتوحات الإسلامية، التي قام بها عثمان بن أبي العاص باعتباره واليا للبحرين وأخوه الحكم، كانت تنطلق من البحرين، على رأس جيش من عبد القيس، وبذلك لعبت القطيف والاحساء والبحرين عامة، الدور الكبير في نشر الإسلام شرقاً كما وضحنا سابقاً.

عياش بن أبي ثور

له صحبة ولاه عمر بن الخطاب البحرين، قبل قدامة بن مظعون، ذكره بن خياط في تاريخه [٢]

قدامة بن مظعون

قدامة بن مظعون بن حبيب بن وهب بن حذافة بن جمح القرشي (أبو عمر)

---

(١) تاريخ الطبري (أحداث سنة ٢٣هـ).

(٢) تاريخ خليفة بن خياط ص ١٥٤ - بن الأثير، اسد الغابة ج ٤، بن عبد البر، الاستيعاب ج ٣.

الجمحي، وهو أخو عثمان بن مظعون شهد بدرا.

وهو خال عبد الله وحفصة ابني عمر، وزوج صفية بنت الخطاب. وله هجرة إلى الحبشة، واستعمله عمر على البحرين، ثم عزله عن البحرين عام ٢٠هـ [(١)] وولى عثمان بن أبي العاص، وكان سبب عزله أن شرب الخمر فقدم الجارود سيد عبد القيس على عمر بن الخطاب من البحرين، فقال يا أمير المؤمنين إن قدامة شرب فسكر، وإني رأيت حداً من حدود الله حقاً عليَّ أن أرفعه إليك، فقال عمر من يشهد معك، فقال أبو هريرة فدعى أبو هريرة فقال بم تشهد، فقال لم أره يشرب ولكني رأيته سكران يقيء، فقال عمر لقد تنطعت في الشهادة، ثم كتب إلى قدامة أن يقدم عليه من البحرين، فقدم فقال الجارود لعمر أقم على هذا كتاب الله، فقال عمر أخصيم أنت أم شهيد؟ فقال شهيد، فقال قد أديت شهادتك، قال فصمت الجارود، ثم رجع يلكم عمر فقال أقم على هذا حدالله، فقال عمر ما أراك إلا خصيماً !!! وما شهد معك إلا رجل واحد!! فقال الجارود إني أنشدك الله، قال عمر لتمسكن لسانك أو لأسوءنك، فقال يا عمر أما والله ما ذلك بالحق، أن يشرب الخمر ابن عمك وتسوءني، فقال أبو هريرة إن كنت تشك في شهادتنا، فأرسل إلى ابنة الوليد فسلها، وهي امرأة قدامة، فأرسل عمر إلى هند بنت الوليد ينشدها فأقامت الشهادة على زوجها، فقال عمر لقدامة إني حادك، فقال لو شربت كما يقولون ما كان لكم أن تحدوني ! ! فقال عمر لم؟ فقال قدامة قال الله عز وجل ﴿ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا إذا ما اتقوا وآمنوا وعملوا الصالحات﴾. قال عمر أخطأت التأويل إنك إذا اتقيت الله اجتنبت ما حرم عليك، ثم أقبل عمر على الناس فقال ماذا ترون في جلد قدامة، فقالوا لا نرى أن تجلده ما كان مريضاً، فسكت على ذلك أياماً، ثم أصبح يوماً وقد عزم على جلده، فقال لأصحابه ما ترون في جلد قدامة فقال القوم ما نرى أن تجلده ما كان وجعاً، فقال عمر لأن يلقى الله وهو تحت

---

(١) الذهبي، تاريخ الإسلام ج ٣ ص ٥٣٢.

السياط، أحب إليَّ من أن ألقاه وهو في عنقي إيتونى بسوط تام، فأمر عمر بقدامة فجلده فغاضب عمر قدامة وهجره فحج عمر وقدامة معه مغاضباً له، فلما قفلا من حجهما ونزل عمر بالسقيا نام فلما استيقظ من نومه قال عجلوا عليَّ بقدامة، فوالله لقد أتاني آت في منامي فقال سالم قدامة فإنه أخوك، فعجلوا علي به فلما أتوه أبى أن يأتي فأمر به عمر إن أبى أن يجروه، فكلمه عمر واستغفر له، فكان ذلك أول صلحهما. وقيل لم يحد في الخمر أحد من أهل بدر إلا قدامة ابن مظعون، وكان من النفر الذين لم يبايعوا علي بن أبي طالب ﷺ [١] وتوفى قدامة سنة ست وثلاثين وهو ابن ثمان وستين سنة [٢].

الربيع بن زياد الحارثي

كان على البحرين أيام عمر، قال الربيع بن زياد الحارثي: كنت عاملا لأبي موسى الأشعري على البحرين، فكتب إليه عمر بالقدوم عليه هو وعماله، وأن يستخلفوا جميعاً. فلما قدمنا المدينة اتيت يرفأ حاجب عمر، فقلت: يا يرفأ، مسترشد وابن سبيل ! أي الهيئات أحب إلى أمير المؤمنين أن يرى فيها عماله؟ فأومأ إليَّ بالخشونة، فاتخذت خفين مطارقين، ولبست جبة صوف، ولثت عمامتي على رأسي، ثم دخلنا على عمر فصفنا بين يديه، فصعد بصره فينا وصوب، فلم تأخذ أحدا غيري، فدعاني، فقال: من أنت؟ قلت: الربيع بن زياد الحارثي، قال: وما تتولى من أعمالنا؟ قلت: البحرين، قال: كم ترزق؟ قلت ألفا، قال: كثير، فما تصنع به؟ قلت: أتقوت منه شيئا، وأعود بباقيه على أقارب لي، فما فضل منهم فعلى فقراء المسلمين، قال: لا بأس، ارجع إلى موضعك، فرجعت إلى موضعي [٣].

---

(١) تاريخ الطبري.

(٢) الاستيعاب، ابن عبد البر - ج ٣ - ص ١٢٧٧ - بن الأثير، أسد الغابة ج ٤ ص ٣٧٥، البيهقي، السنن الكبرى ج ٨ - بن حجر، الإصابة ج ٥.

(٣) شرح نهج البلاغة - ابن أبي الحديد - ج ١ - ص ١٧٥، بن عبد ربه، العقد الفريد ج ١ ص ٢٠.

قال بن أبي الحديد: فأقره على عمله وصرف الباقين.ويتبين من الخبر السابق أن والي البحرين، الربيع بن زياد الحارثي، كان تحت أمرة أبي موسى الأشعري، الذي كان على البصرة أيام عمر بن الخطاب، و أن أبا موسى الأشعري هو الذي عينه على البحرين، وليس عمر بدليل أن عمر لا يعرفه شخصياً، وذلك واضح من سؤال عمر إياه عن اسمه وعلى أي البلاد هو.

والربيع بن زياد، هو الذي افتتح بعض خراسان وفيه قال عمر دلوني على رجل إذا كان في القوم أميراً فكأنه ليس بأمير، وإذا كان في القوم ليس بأمير فكأنه الأمير بعينه وكان خيراً متواضعا.

وكتب زياد بن أبيه إلى الربيع بن زياد، وهو على قطعة من خراسان، إن معاوية كتب إليَّ يأمرك أن تحرز الصفراء والبيضاء وتقسم الخرثى [1] وما أشبهه على أهل الحرب، فقال له الربيع إني وجدت كتاب الله قبل كتاب أمير المؤمنين، ثم نادى في الناس أن اغدوا على غنائمكم، فاخذ الخمس وقسم الباقي على المسلمين، ثم دعا الله أن يميته فما جمع حتى مات[2].

وذكروا سبب موته أنه لما بلغ الربيع بن زياد الحارثي، وكان عاملاً لمعاوية على خراسان، قتل حجر دعا الله عز وجل، وقال: اللهم إن كان للربيع عندك خير فاقبضه إليك وعجل، فلم يبرح من مجلسه حتى مات.وكان حجر في ألفين وخمسمائة من العطاء، وكان قتله سنة إحدى وخمسين، وقبره مشهور بعذراء[3].

---

(١) أردأ المتاع.

(٢) شرح نهج البلاغة - ابن أبي الحديد - ج ١١ - ص ٣٦ - ٣٧.

(٣) الغارات - إبراهيم بن محمد الثقفي - ج ٢ - ص ٨١٤.

عمر بن أبي سلمة

ابن أم المؤمنين (أم سلمة) زوجة النبي ﷺ، وهي بنت عمته عاتكة بنت عبد المطلب، وقيل: هي عاتكة بنت عامر بن ربيعة من بني فراس بن غنم، واسمها هند بنت أبي أمية بن المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم، وهي ابنة عم أبي جهل، وكانت أم سلمة من آخر أزواج النبي ﷺ وكانت عند أبي سلمة بن عبد الأسد وأمه برة بنت عبد المطلب، فهو ابن عمة رسول الله ﷺ. ولاه البحرين وقيل استعمله على البحرين وفارس.

قيل ولد في السنة الثانية من الهجرة، بأرض الحبشة، وكان عمر مع علي عليه السلام يوم الجمل، وقتل في صفين، وقيل توفي بالمدينة أيام عبد الملك بن مروان سنة ٨٣هـ[1]، والتنافي بين ما قالوا في شهادته بصفين وبين القول بوفاته سنة ٨٣ واضح لم يتعرض له المامقاني ونقل القولين، والترجيح للثاني.وذكره في السفينة وذكر مدائحه.وفي صدر كتاب سليم ما يظهر أنه كان عند مولانا السجاد عليه السلام، حين عرض عليه كتاب سليم في ثلاثة أيام.وهذا أيضا مما يرجح القول الثاني.فما نقل عن أبي علي في رجاله من قتله في صفين سهو.رواية مولانا الباقر عليه السلام، عنه، عن أمه أم سلمة.

وكتبت أمه أم سلمة إلى أمير المؤمنين عليه السلام: إني باعثة معك سمعي وبصري عمر بن أبي سلمة ربيب رسول الله ﷺ.وهو ابن أخيك، فاغذه بالعلم، ورشحه بالمروة، واحفظ منه ما تحفظ من ابني الحسن والحسين عليهما السلام.فمضى ولحق بأمير المؤمنين عليه السلام[2].

ذكر اليعقوبي: كتب علي عليه السلام إلى عمر بن أبي سلمة المخزومي، وكان عامله على

(١) بحار الأنوار - العلامة المجلسي - ج ٢٢ - ص ٢٠٣ - جامع الرواة - محمد علي الأردبيلي - ج ١ - ص ٦٣٠ - مستدركات علم رجال الحديث - الشيخ علي النمازي الشاهرودي - ج ٦ - ص ٧٣.

(٢) مستدركات علم رجال الحديث - الشيخ علي النمازي الشاهرودي ج ٦ - ص ٧٣.

البحرين: أما بعد ؛ فإني قد وليت النعمان بن العجلان البحرين بلا ذم لك، فأقبل، غير ظنين، واخرج إليه من عمل ما وليت، فقد أردت الشخوص إلى ظلمة أهل الشام وبقية الأحزاب، فأحببت أن تشهد معي لقاءهم ؛ فإنك ممن أستظهر به على إقامة الدين ونصر الهدى، جعلنا الله وإياك من الذين يعملون بالحق وبه يعدلون.

فأقبل عمر فشهد معه، ثم انصرف وتبع علياً إلى الكوفة، فمكث معه سنة جاء عمر بن أبي سلمة إلى علي ﷺ فصار معه، وكان له فضل وعبادة وعقل [(١)] والظاهر من هذا الخبر أنه كان والياً على البحرين قبل موقعة صفين ٣٦هـ.

النعمان بن العجلان

هو النعمان بن عجلان بن النعمان بن عامر بن زريق [(٢)] الأنصاري، كان لسان الأنصار وشاعرهم.ذكره الشيخ من أصحاب أمير المؤمنين، وذكر بن خياط أن علياً ﷺ استعمله على البحرين، بعد عمر بن أبي سلمة [(٣)] كما ذكرنا سابقا.

قيل فجعل يعطي كل من جاءه من بني زريق، فقال فيه الشاعر، وهو أبو الأسود الدؤلي [(٤)]:

أرى فتنة قد ألهت الناس عنكم
فندلا زريق المال ندل الثعالب
فإن ابن عجلان الذي قد علمتم
يبدد مال الله فعل المناهب

فبلغه أن النعمان بن العجلان قد ذهب بمال البحرين، فكتب إليه علي: أما بعد،

---

(١) تاريخ اليعقوبي ج ٢.
(٢) نسبة إلى بني زريق بطن من الأنصار من الخزرج.
(٣) تاريخ خليفة بن خياط ص٢٠٠.
(٤) السيد الخوئي، معجم رجال الحديث ج ٢٠ ص ١٨٣.

فإنه من استهان بالأمانة ورغب في الخيانة، ولم ينزه نفسه ودينه، أخل بنفسه في الدنيا، وما يشفي عليه بعد أمر وأبقى وأشقى وأطول، فخف الله ! إنك من عشيرة ذات صلاح، فكن عند صالح الظن بك، وراجع، إن كان حقاً ما بلغني عنك، ولا تقلبن رأيي فيك، واستنظف خراجك، ثم اكتب إلي ليأتيك رأيي وأمري إن شاء الله.

فلما جاءه كتاب أمير المؤمنينﷺ، وعلم أنه قد علم، حمل المال ولحق معاوية[1]. وذكر بن خياط أن من ولاة البحرين زمن أمير المؤمنين قدامة بن العجلان.

الأحوص بن عبد الله

ويقال عبد الله بن الأحوص القرشي الأموي، من بني أمية الأصغر بن عبد شمس أخو أمية الأكبر، ولاه معاوية البحرين.

وفي الاصابة هو الأحوص بن عبد بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف، ذكر بن الكلبي والبلاذري أنه كان عاملاً لمعاوية على البحرين، وسعى لمروان بن الحكم، في قصة جرت له ومقتضى هذا أن يكون له صحبة، وأن يكون عمِّر لأن أباه مات كافراً، ومن ولده منصور بن عبد الله بن الأحوص، له ذكر بالشام في أيام بني مروان وكان ابنه عبد الله أيضا عاملاً لمعاوية على بعض الشام، وفي الموطأ عن زيد بن أسلم عن سليمان بن يسار أن الأحوص هلك بالشام[2].

ذكره خليفة بن خياط في تسمية عمال معاوية على البحرين قال: ولاها معاوية عبد الله بن سوار العبدي، وعبد الله بن الأحوص القرشي، ومروان بن الحكم، ثم ضمها إلى زياد، فولاها زياد حريث بن جابر الحنفي، فلم يزل عليها حتى مات

---

(١) تاريخ اليعقوبي ج ٢.

(٢) الإصابة - ابن حجر - ج ١ - ص ١٨٨.

معاوية [١].

عبد الله بن سوار العبدي

عبد الله بن سوار هذا من رجالات عبد القيس المشهورين، ولاه عثمان على البحرين وكذلك معاوية، وولاه معاوية مكران سنة ٤٣هـ، كان والياً على البحرين حتى قتل عثمان سنة ٣٥هـ وهو واليا عليها[٢].

بعثه ابن عامر سنة ٤٥هـ فافتتح القيقان، وأصاب غنائم، وأفاد فيها خيل البراذين القيقانية من نسل تلك الخيل، و واصل عبد الله بن سوار العبدي فتوحاته في بلاد القيقان، فجمع له الترك فقتل عبد الله بن سوار وعامة ذلك الجيش وغلب المشركون على القيقان [٣]، ذكرناه عند حديثنا عن عبد القيس سابقاً فلن نطيل هنا تجنباً للتكرار.

ومروان بن الحكم

ذكره خليفة بن خياط [٤] من ولاة البحرين أيام عثمان قبل عبد الله بن سوار العبدي، ترجم له بن الأثير في اسد الغابة، وذكر أنه كان واليا على المدينة ومكة والطائف أيام معاوية، ولم يذكر أنه كان على البحرين[٥].

وهو مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف

(١) تاريخ مدينة دمشق - ابن عساكر - ج ٧ - ص ٣٥٩ -.
(٢) تاريخ خليفة بن خياط.
(٣) تاريخ مدينة دمشق - ابن عساكر ج ٢٩ ص ٩٦، البلاذري، فتوح البلدان ج ٣ - الحموي، معجم البلدان ج ٤ - الذهبي، تاريخ الإسلام.
(٤) تاريخ خليفة بن خياط ص ١٨٠.
(٥) بن الأثير، اسد الغابة ج ٥ ص ١٤٠، بن عبد البر، الاستيعاب.

القرشي الأموي، يكنى أبا عبد الملك، ولد على عهد رسول الله ﷺ، سنة اثنتين من الهجرة وقيل عام الخندق، وقال مالك ولد مروان بن الحكم يوم أحد، وقال غيره ولد مروان بمكة ويقال ولد بالطائف، فعلى قول مالك توفى رسول الله ﷺ وهو ابن ثمان سنين أو نحوها، ولم يره لأنه خرج إلى الطائف طفلاً لا يعقل، وذلك أن رسول الله ﷺ كان قد نفى أباه الحكم إليها، فلم يزل بها حتى تولى عثمان بن عفان فرده عثمان، فقدم المدينة هو وولده في خلافة عثمان، وتوفى أبوه فاستكتبه عثمان، وكتب له فاستولى عليه إلى أن قتل عثمان[١].

نظر إليه أمير المؤمنين ﵇ يوماً فقال له ويلك، وويل أمة محمد منك ومن بنيك، إذا ساءت درعك وكان مروان يقال له خيط باطل.

وكان مروان قد تزوج أم خالد بن يزيد بن معاوية، ليضع منه فوقع بينه وبين خالد يوماً كلام، فقال له مروان واغلظ له في القول، اسكت يا بن الرطبة الاست ! فقال له خالد مؤتمن خائن، فندم مروان، وقال ما أدى الأمانة إذا أؤتمن، ثم دخل خالد على أمه، فقال لها هكذا أردت يقول لي مروان على رؤوس الناس، كذا وكذا، فقالت له اسكت لا ترى بعد منه شيئاً تكرهه، وسأقرب عليك ما بعد، فسمته ثم قامت إليه مع جواريها فغممته حتى مات، فكانت خلافته تسعة أشهر وقيل عشرة أشهر، ومات في صدر رمضان سنة خمس وستين، وهو ابن ثلاث وستين وقيل ابن ثمانية وستين، وقيل ابن أربع وستين، وهو معدود فيمن قتله النساء[٢]

زياد بن أبيه

والي العراقين وكانت البحرين تابعة له لفترة من الزمن، ولذلك ذكره خليفة بن خياط في تسمية عمال معاوية على البحرين، قال ولاها معاوية عبد الله بن سوار

(١) بن عبد البر، الاستيعاب.

(٢) ابن عبد البر، الاستيعاب ج ٣ ص ١٣٨٧.

العبدي، وعبد الله بن الأحوص القرشي، ومروان بن الحكم، ثم ضمها إلى زياد، فولاها زياد حريث بن جابر الحنفي، فلم يزل عليها حتى مات معاوية [١].وبذلك أصبحت البحرين في فترة من الزمن تابعة لزياد بن أبيه، الذي كان واليا للعراق زمن معاوية، فكانت البحرين زمن زياد من الولايات التابعة للعراق، ثم أن زياد جعل عليها حريث بن جابر الحنفي، كما ذكر خليفة بن خياط.

وهو زياد بن ابيه ويقال زياد بن أبي سفيان، ويقال زياد بن أبيه، وزياد بن أمه، وزياد بن سمية، وكان يقال له قبل الاستلحاق زياد بن عبيد الثقفي، وأمه سمية جارية الحارث ابن كلده، واختلف في وقت مولده، فقيل ولد عام الهجرة وقيل قبل الهجرة، وقيل بل ولد يوم بدر، ويكنى ابا المغيرة ليست له صحبة ولا رواية، قال بن عبد البر وكان رجلاً عاقلاً في دنياه، داهية خطيباً له قدر وجلالة عند أهل الدنيا.

قال اشترى زياد أباه عبيداً بألف درهم فأعتقه، استعمله عمر بن الخطاب على بعض صدقات البصرة، أو بعض أعمال البصرة، وقيل بل كان كاتباً لأبي موسى.

ثم صار زياد مع علي ﷺ، فاستعمله على بعض أعماله فلم يزل معه إلى أن قتل علي ﷺ، فاستلحقه معاوية وولاه العراقين جمعهما له ولم يزل كذلك إلى أن توفى بالكوفة وهو أمير المصرين في شهر رمضان لاثنتي عشرة ليلة بقيت منه سنة ثلاث وخمسين[٢].

قيل بعث عمر بن الخطاب زياداً في إصلاح فساد وقع في اليمن، فرجع من وجهه وخطب خطبة لم يسمع الناس مثلها، فقال عمرو بن العاص أما والله لو كان هذا الغلام قرشياً لساق العرب بعصاه، فقال أبو سفيان بن حرب والله إني لأعرف الذي وضعه في رحم أمه، فقال علي ﷺ ومن هو يا أبا سفيان، قال أنا قال مهلاً يا أبا

---

(١) تايخ مدينة دمشق - ابن عساكر - ج ٧ - ص ٣٦٠.
(٢) ابن عبد البر، الاستيعاب ج٢.

سفيان، فقال أبو سفيان:

أمـا والله لـولا خـوف شـخص يـراني يـا عـلي مـن الأعـادي
لأظهـر أمـره صخـر بـن حـرب ولم تكـن المقالـة عـن زيـاد
وقـد طالـت مجاملتـي ثقيفـا وتركـي فيهـم ثمـر الفـؤاد

فذاك الذي حمل معاوية على ما صنع بزياد.

ادعاه معاوية في سنة أربع وأربعين، والحق به زياداً أخاً، على ما كان من أبي سفيان في ذلك، وزوج معاوية ابنته من ابنه محمد بن زياد، وكان أبو بكرة أخا زياد لأمه (أمهما سمية) فلما بلغ أبا بكرة أن معاوية استلحقه، وأنه رضي بذلك، آلى يميناً لا يكلمه أبداً، وقال هذا زنى أمه وانتفى من أبيه، ولا والله ما علمت سمية رأت أبا سفيان قط[١].

حريث بن جابر الحنفي

من رجالات أمير المؤمنين، المعدودين والمقربين، ومن قادته في صفين، وهو سيد قومه ولاه زياد البحرين، بعد أن ضمها معاوية إلى زياد، فولاها زياد حريث بن جابر، فلم يزل عليها حتى مات معاوية، [٢] ويتعارض ذلك مع ماذكره بن عساكر قال:

قدم المغيرة بن حريث بن جابر الحنفي على معاوية وافداً، بعد وفاة أبيه حريث، وكان أبوه حريث عامل معاوية على البحرين وعمان، فقال معاوية قد وليتك عمل أبيك، قال يا أمير المؤمنين الصلت أكبر مني، قال قد وليتك عمان ووليته البحرين،

---

(١) الاستيعاب - ابن عبد البر - ج ٢ - ص ٥٢٣ - ٥٣٠.
(٢) تاريخ مدينة دمشق - ابن عساكر - ج ٧ - ص ٣٥٩ -.

فكتب إلى زياد فولاهما [١]، وهذا يعني أن حريث مات في أيام معاوية، ثم تولى ابنه الصلت البحرين بعد أبيه، وبذلك يكون المغيرة تولى عمان.

ذكره الشيخ الطوسي في إعلام الورى بأعلام الهدى، في ترجمة الإمام علي بن الحسين زين العابدين ﷺ، قال: واسم أمه شاه زنان، وقيل: شهربانويه، وكان أمير المؤمنين ﷺ ولى حريث بن جابر الحنفي جانبا من المشرق فبعث إليه ببنتي يزدجرد ابن شهريار، فنحل ابنه الحسين ﷺ إحداهما فأولدها زين العابدين ﷺ، ونحل الأخرى محمد بن أبي بكر فولدت له القاسم بن محمد ابن أبي بكر، فهما ابنا خالة[٢]. ويتضح من كلام الشيخ عليه الرحمة، أن حريث بن جابر كان والياً على بعض مناطق فارس في زمن أمير المؤمنين ﷺ.

ذكر بن خياط حريث بن جابر، في جيش أمير المؤمنين علي بن أبي طالب في صفين، كان من القادة على (لهازم البصرة)[٣] ووفي بعض الروايات أنه قاتل عبيد الله بن عمر بن الخطاب في صفين[٤].

وقال أن عبيد الله بن عمر بن الخطاب شد يومئذ فهو يرتجز ويقول:

أنا عبيد الله ينميني عمر ... خير قريش من مضى ومن غبر
إلا نبي الله والشيخ الأغر ... قد أبطأت عن نصر عثمان مضر
والربعيون فلا أسقوا المطر ... وسارع الحي اليمانون الأخر

والخير في الناس قديما بقدر.

---

(١) تاريخ مدينة دمشق - ابن عساكر - ج ١٩ (ترجمة زياد بن ضبيان البكري) وج ٦٠.

(٢) انظر ترجمة الإمام زين العابدين في إعلام الورى بأعلام الهدى - الشيخ الطبرسي - ج ١ - ص ٤٨٠، ٤٨١، الشيخ المفيد، الارشاد ج ٢ - ابن أبي الفتح الإربلي، كشف الغمةج ٢.

(٣) تاريخ خليفة بن خياط.

(٤) الدينوري، الأخبار الطوال.

وقيل ان عبيد الله بن عمر برز أمام الناس في أربعة آلاف من الخضرية معممين بشقق الحرير الأخضر، وابن عمر يقدمهم وهو يقول: (أنا عبيد الله ينميني عمر) الرجز السابق، فناداه علي: ويحك يا ابن عمر علام تقاتلني؟ قال: أطلب بدم عثمان. قال: أنت تطلب بدم عثمان، والله يطلبك بدم الهرمزان؟ وأمر علي الأشتر النخعي بالخروج اليه، فخرج الأشتر اليه وهو يقول:

اني انا الأشتر معروف الشتر   إني أنا الأفعى العراقي الذكر
لست من الحي ربيع أو مضر   لكنني من مذحج البيض الغرر

فانصرف عنه عبيد الله ولم يبارزه [١] قال فحمل عليه حريث بن جابر الحنفي وهو يقول:

قد سارعت في نصرها ربيعه   في الحق والحق لها شريعة
في العصبة السامعة المطيعة   حتى تذوق كأسها القطيعة

ثم طعن عبيد الله بن عمر فصرعه فقتله[٢]، وأخذ سيفه ذا الوشاح، وكان سيف عمر بن الخطاب، ولما تولى معاوية أخذ السيف من قاتله ورده إلى آل عمر[٣]، ولقد ذكرنا سابقا أن الذي قتل عبيد الله بن عمر هو عبد الله بن سوار العبدي ولذلك ذكرنا الحادثة في الترجمتين.

وكان لحريث بن جابر قبة حمراء بين العسكرين فإذا التقى الناس للقتال أمدهم بالماء واللبن والسويق [٤] وقال الصلتان العبدي شعرا في مقتل عبيد الله بن عمر :

---

(١) أعيان الشيعة - السيد محسن الأمين - ج ٤ - ص ٦١٦.
(٢) اختلفوا فيمن قتله اختلافا كبيرا فقيل الأشتر وقيل أمير المؤمنين وقيل غير ذلك غير أن أبيات الصلتان العبدي تعتبر نصا تاريخيا يرجح أن قاتله كان المترجم له هنا.
(٣) البلاذري، أنساب الأشراف.
(٤) السيد محسن الأمين، أعيان الشيعة ج ١.

ألا عبيـد الله مـا زلـت مولعـا
ببكـر لهـا تهـدي الفـرا والتهـددا
وكنـت سـفيها قـد تعـودت عـادة
وكل امـرئ جـار عـلى مـا تعـودا
فأصبحـت مسـلوبا عـلى شر حالـة
صريـع قنـى وسـط العجاجـة مفـردا
تشـق عليـك الجيـب ابنـة هانـئ
مسـلبة تنـدي الشـجا والتبلـدا
وكانـت تـرى ذا الأمـر قبـل عيانـة
ولكـن أمـر الله أهـدى لـك الـردا
فقـد جـاء مـا منيتهـا فتسـلبت
عليـك وأمسـى الجيـب منهـا مقـددا
وقالـت عبيـد الله لا تـأت وائـلا
فقلـت لهـا لا تعجـلي وانظـري غـدا
حبـاك أخـو الهيجـاء حريـث بـن جابـر
بجياشـة تحكـي الهزبـر المزبـدا
كأن حمـاة الحـي بكـر بـن وائـل
بـذي الرمـث أسـد قـد تبـوأن غرقـدا (١)

وبعد وفاة حريث بن جابر، تولى البحرين ابنه الصلت بن حريث بن جابر الحنفي حسب ما جاء في الخبر السابق.

---

(١) تاريخ مدينة دمشق - ابن عساكر - ج ٣٨ - ص ٧١ - ٧٣.

سنان بن سلمة بن المحبق الهذلي

سنان بن سلمة بن المحبق الهذلي، ولاه الحجاج البحرين يكنى أبا عبد الرحمن، وقيل يكنى أبا جبير، وفي الطبراني أبو طريف [١]روى وكيع عن ابنه عنه أنه قال ولدت يوم حرب [٢]، كانت للنبي ﷺ فسماني سناناً وقد قيل إنه لما ولد قال أبوه سلمة بن المحبق لسنان أقاتل به في سبيل الله أحب إلي منه، فسماه رسول الله ﷺ سناناً.وكان من الشجعان الأبطال الفرسان.

وأبوه سلمة روى العديد من الأحاديث، ولما قتل عبد الله بن سوار، كتب معاوية إلى زياد، انظر رجلاً يصلح لثغر الهند، فوجهه فوجه زياد سنان بن سلمة بن المحبق الهذلي [٣] وقال خليفة بن خياط، ولي زياد سنان بن سلمة بن المحبق الهذلي غزو الهند، بعد قتل راشد بن عمرو الجريري، وذلك سنة خمسين ولسنان هذا خبر عجيب في غزو الهند [٤]، وتوفي سنان بن سلمة بن المحبق في آخر أيام

(١) المعجم الكبير، الطبراني ج ٧.

(٢) ذكره بن حبان في الثقات وقال ولد يوم حنين ج ٣ وله بن اسمه الحكم ذكره بن حبان والرازي وغيرهما.

(٣) بن الأثير، اسد الغابة ج ٢ ص ٥٦٠.

(٤) يقصد بالخبر العجيب ما رواه قالوا: لما ولي زياد سنان بن سلمة بن المحبق ثغر الهند بعد قتل راشد. عن اليمان النبال قال: غزونا مع سنان القيقان، فجاءنا قوم كثير من العدو فقال سنان: أبشروا فأنتم بين خصلتين: الجنة والغنيمة، ثم أخذ سبعة أحجار وواقف القوم، قال: إذا رأيتموني قد حملت فاحملوا، فلما صارت الشمس في كبد السماء رمى بحجر في وجوه القوم وكبر، ثم رمى بها حجرا حجرا حتى بقي السابع، فلما زالت الشمس عن كبد السماء رمى بالسابع، وكبر وحمل وحملنا معه فمنحونا أكتافهم فقتلناهم، أربعة فراسخ فأتينا قوما متحصنين في قلعة فقالوا: والله ما أنتم قتلتمونا، ولا قتلنا إلا رجال ما نراهم معكم الآن على خيل بلق، عليهم عمائم بيض فقلنا: ذلك نصر الله. فرجعنا والله ما أصيب منا إلا رجل واحد، فقلنا لسنان: واقفت القوم حتى إذا زالت الشمس واقعتهم ؟ قال: كذ لك كان يصنع رسول الله ﷺ. تاريخ خليفة بن خياط - خليفة بن خياط العصفري - ص ١٥٩، ١٦٠. ونحن لا نعلم عن صحة هذه الرواية.

الحجاج [١] والغريب أن بن حزم ذكره في المحلى، في صيام المسافر ثم قال أنه مجهول [٢].وذكر عمر بن شبة أن مصعباً استخلفه على البصرة، لما خرج لقتال عبد الملك بن مروان وذلك سنة اثنتين وسبعين[٣].

ومن ولده عبد الحميد بن سنان بن سلمة ابن المحبق والحكم بن موسى بن سلمة [٤] وعمران بن شبيب بن سلمة [٥]. شهدوا مع إبراهيم بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب بباخمرى.

موسى بن سنان بن سلمة

اصبح والياً على البحرين بعد موت أبيه، سنان بن سلمة بن المحبق الهذلي سالف الذكر، استخلفه من بعده ثم ولى الحجاج سعيد بن حسان الأسيدي[٦].

سعيد بن حسان الأسيدي

ذكره خليفة بن خياط في تاريخه، وقال أنه تولى البحرين بعد موسى بن سنان بن سلمة، وذكره بن عساكر فيمن ولاه الحجاج عمان، تولى على عمان بعد سورة بن أبجر [٧] ومن أولاده محمد بن حسان بن سعيد الأسيدي كان واليا على البحرين

(١) الاستيعاب - ابن عبد البر - ج ٢ - ص ٦٥٧ - ٦٥٨.
(٢) بن حزم، المحلى ج ٦.
(٣) تهذيب التهذيب - ابن حجر - ج ٤ - ص ٢١٢.
(٤) ذكر البخار ي في التاريخ الكبير والرازي في الجرح والتعديل (الحكم بن سنان بن سلمة) و(حفص بن الحكم بن سنان بن سلمة).
(٥) مقاتل الطالبيين - أبو الفرج الأصفهانى - ص ٢٤٦.
(٦) تاريخ خليفة بن خياط ص ٢٩٧.
(٧) بن عساكر، تاريخ دمشق ج ٢٢.

أيضا أيام الوليد بن يزيد عبد الملك عام ١٢٦هـ [١].

زياد بن الربيع الحارثي

ولاه معاوية سجستان سنة ٤٦هـ وولاه الحجاج البحرين بعد سعيد بن حسان الأسيدي، ثم عزله سنة تسع وسبعين.وله ذكر في الفتوح حيث أرسله بن عامر لفتح بلاد سجستان، وفتح ذالق وناشب وباشروذ [٢].

محمد بن صعصعة الكلابي

ولاه الحجاج البحرين سنة ٧٩هـ [٣] بعد أن عزل زياد بن الربيع الحارثي وضم إليه عمان، فولاها محمد بن صعصعة عبد الملك بن عبد الله بن أبي رجاء العوذي، فخرج عليه الريان النكري[٤]، ذكر بن خياط أنه خرج من قرية تسمى طاب من قرى الخط، فهرب عبد الملك وهرب محمد بن صعصعة وركب البحر وذهب إلى الحجاج، وبعث الحجاج يزيد بن أبي كبشة، فقتل الريان وصلبه، ثم قفل يزيد فولاَّها الحجاج قطن بن زياد بن الربيع الحارثي، فلم يزل عليها حتى مات الحجاج والوليد[٥].

وقتل محمد بن صعصعة الكلابي في عمان، قتله بن عباد فبعث الحجاج سورة بن أبجر فقتل بن عباد.

---

(١) تاريخ خليفة بن خياط ص ٣٦٦.
(٢) تاريخ خليفة بن خياط - بن حبان، الثقات ج ٢.
(٣) تاريخ خليفة بن خياط ص ٢٧٨.
(٤) نكري نسبة إلى نكرة من عبد القيس.
(٥) تاريخ خليفة بن خياط - خليفة بن خياط العصفري - ص ٢٩٧.

عبد الملك بن عبد الله العوذي

وهو المذكور سابقاً عند بن خياط، حيث ذكر أن محمد بن صعصعة الكلابي ولاه البحرين ثم واجه موجة من الانتفاضات والاضطرابات، قام بها أهالي البحرين، بقيادة ريان النكري، وضطر للهرب هو ومحمد بن صعصعة، وهذا يعني أنهما كانا معاً في اقليم البحرين وقت وقوع الاضطراب، والواضح أن الحجاج ولىَّ البحرين لمحمد بن صعصعة، وهذا الأخير بدوره عيَّن عبد الملك بن عبد الله العوذي، أي أن محمد بن صعصعة هو الوالي العام وعبد الملك بن عبد الله العوذي من تحته.

قطن بن زياد بن الربيع الحارثي

بن والي البحرين سابق الذكر، ولاه الحجاج البحرين عام ٨١هـ، والظاهر أنه واجه بعض الاضطرابات قام بها دواد بن عامر بن الحارث، غير أنه تمكن من إخمادها، ذكر ذلك خليفة بن خياط في تاريخه، غير أنه ذكر أنه تولى البحرين سنة ٨٠هـ[1]، وذكر أنه تولى البحرين سنة ٧٩هـ ومازال والياً فيها حتى مات عبد الملك والوليد والحجاج.

عبد الملك بن مسمع بن مالك

بن مسمع بن شيبان بن شهاب بن علقمة بن عباد عمرو بن ربيعة بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة الربعي، من وجوه أهل البصرة، وفد على عبد الملك بن مروان، وولي السند لعدي بن أرطأة عامل عمر بن عبد العزير على البصرة.

كان عبد الملك بن مسمع بن مالك سيداً جواداً جميلا فتى ربيعة وسيدها في

---

(١) تاريخ خليفة بن خياط – خليفة بن خياط العصفري، ص ٢٩٧.

زمانه، لا يعرف فيها مثله، أمره أبوه مسمع وهو بسجستان أن يلحق الحجاج بن يوسف فلحق به، وهو بن سبع عشرة سنة، فولاه الحجاج شطي دجلة وأوفده إلى عبد الملك بن مروان، فلما قدم عليه وفد أهل البصرة قدم المشيخة وأهل البلاء، فدخل عبد الملك في آخر من دخل لصغر سنة، فلما انتسب له قال له عبد الملك فما أخرك عني يا غلام، قال أصلح الله أمير المؤمنين قدم الأمير أهل السن والبلاء، قال فأنت والله أعظمهم عندنا بلاء ووالدا، يا حجاج قدمه في أول من يدخل علي من الناس، فلم يزل مكرماً له عارفاً بفضله حتى قدم مع الحجاج العراق، فولاه البحرين فلم يزل والياً عليها حتى مات الحجاج سنة ٩٥هـ[١].

وابنه مسمع بن عبد الملك بن مسمع بن مالك بن مسمع بن شيبان بن شهاب أبو سيار الملقب كردين، شيخ بكر بن وائل بالبصرة ووجهها وسيد المسامعة، وكان أوجه من أخيه عامر بن عبد الملك وأبيه، وله بالبصرة عقب، روى عن أبي جعفر ﵇ رواية يسيرة، وروى عن أبي عبد الله ﵇ وأكثر واختص به، وقال له أبو عبد الله ﵇ «إني لأعدك لأمر عظيم يا أبا السيار «.وروى عن أبي الحسن موسى ﵇.له نوادر كثيرة، وروى أيام البسوس[٢].

ومن رواياته ما ذكره الصدوق عليه الرحمة عن مسمع كردين أنه قال: صليت مع أبي عبد الله ﵇ أربعين صباحاً، فكان إذا انفتل رفع يديه إلى السماء، وقال: «أصبحنا وأصبح الملك لله، اللهم إنا عبيدك وأبناء عبيدك، اللهم احفظنا من حيث نحتفظ ومن حيث لا نحتفظ، اللهم احرسنا من حيث نحترس ومن حيث لا نحترس، اللهم استرنا من حيث نستتر ومن حيث لا نستتر، اللهم استرنا بالغنى والعافية، اللهم ارزقنا العافية ودوام العافية وارزقنا الشكر على العافية»[٣]

---

(١) تاريخ مدينة دمشق - ابن عساكر - ج ٣٧ - ص ١٦٩ - ١٧٠.

(٢) رجال النجاشي، العلامة الحلي، إيضاح الاشتباه - محمد علي الاردبيلي، جامع الرواة ج ٢.

(٣) الشيخ الصدوق، من لا يحضره الفقيه ج ١ ص ٣٣٨.

سلمة بن شيبان بن سلمة بن علقمة بن شيبان

ذكره بن عساكر عند ترجمته لعبد الملك بن مسمع بن مالك سالف الذكر، فقال: وكان سلمة بن شيبان بن سلمة بن علقمة بن شيبان على شرط عبد الملك بالبحرين، ثم ولي بعد الحجاج البحرين، وخزانة البحر والسند والهند لعدي بن أرطأة، وفتح مدينة القيقان، ومدينة راكس، وهما بين سجستان والسند، وأخذ ابن فاقة فأرسل به إلى عدي، وكتب إليه بخبر الفتح، وبعث به عدي إلى عمر بن عبد العزيز، فسر بذلك سرورا شديدا[1].

وهكذا نجد كما وضحنا سابقاً، أن فتح بلاد ايران والسند والهند وغيرها من البلدان الشرقة، هي مهمة تقع على عاتق والي البحرين، يقوم بها مستعينا ببني عبد القيس، وما عرفوا من بأس وعلم بركوب البحر، حتى استطاع المسلمون من فتح البلدان الشرقية حتى حدود الصين، مع ما تعرف به هذه البلدان من وعورة السطح، مما يجعل الأمر في غاية الصعوبة، فأنت تحارب خارج بيئتك الجغرافية، مع أناس اعتادوا ركوب الجبال، غير أن هؤلاء بعزيمتهم، تمكنوا من ضرب أروع الأمثلة للبطولة والشجاعة، منذ كانوا مع العلاء بن الحضرمي وعثمان بن ابي العاص والجارود وحكيم بن جبلة، إلى هذه اللحظة التي تبدو أنها آخر الحقبة التاريخية محل دراستنا (القرن الأول الهجري).

الأشعث بن عبد الله بن الجارود

ذكره بن خياط في تاريخه ولاه يزيد بن المهلب البحرين، ثم حدثت بعض

---

(١) تاريخ مدينة دمشق - ابن عساكر - ج ٣٧ - ص ١٧٠.

الاضطرابات وأخرجه منها مسعود بن أبي زينب العبدي سنة ٩٦هـ[١] وهذا ما ذكرناه عند حديثنا عن الانتفاضة الرابعة.

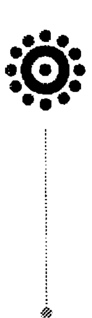
هرم بن القرار العبدي

ذكره الطبري عند ذكره لقتل يزيد بن المهلب عام ١٠٢هـ قال: وقد كان يزيد بن المهلب، بعث وداع بن حميد الأزدي على قندابيل [٢] أميراً، وقال له إني سائر إلى هذا العدو ولو قد لقيتهم لم أبرح العرصة، حتى تكون إليَّ أو لهم فإن ظفرت أكرمتك، وإن كانت الأخرى كنت بقندابيل، حتى يقدم عليك أهل بيتي فيتحصنوا بها، حتى يأخذوا لأنفسهم أماناً، أما إني قد اخترتك لأهل بيتي من بين قومي فكن عند أحسن ظني، وأخذ عليه أيماناً غلاظاً لينصحن أهل بيته إن هم احتاجوا إليه ولجؤا إليه، فلما اجتمع آل المهلب بالبصرة بعد الهزيمة حملوا عيالاتهم، وأموالهم في السفن البحرية، ثم لججوا في البحر حتى مروا بهرم بن القرار العبدي (وكان يزيد استعمله على البحرين) **فقال لهم أشير عليكم ألا تفارقوا سفنكم، فإن ذلك بقاؤكم، وإني أتخوف عليكم إن خرجتم من هذه السفن أن يخطفكم الناس، وأن** يتقربوا بكم إلى بني مروان فمضوا حتى إذا كانوا بحيال كرمان خرجوا من سفنهم[٣].

وفي النص السابق دلالة على أن هرم بن القرار العبدي كان على البحرين من قبل يزيد بن المهلب استعمله عليها.

(١) تاريخ خليفة بن خياط ص ٣١٨، بن الأثير، الكامل في التاريخ أحداث سنة ١٠٥هـ.
(٢) ذكر الحموي أنها أحدى مدن السند.
(٣) تاريخ الطبري - الطبري - ج ٥ (ذكر الخبر عن مقتل يزيد بن المهلب).

خاتمة



هكذا وجدنا القطيف أهم و أكبر مدن الساحل الشرقي لشبه الجزيرة العربية قبل الإسلام و بعده، تمتعت بأهمية اقتصادية كبيرة، خولتها لأن تلعب دورا ريادياً في القرن الأول الهجري، كما ساهمت مساهمة كبيرة و فاعلة في حركة نشر الإسلام، و شارك بنوها في نشر دين الله و فدوا الإسلام بأرواحهم، بعد أن شهد لهم النبي أنهم دخلوا الإسلام طواعية دون قتال رغبة منهم للحق، هكذا و جدنا القطيف عاصمة إقليم البحرين و الساحل الغربي للخليج في القرن الأول الهجري دون منازع، الأمر الذي يبدو واضحاً و جلياً عند المؤرخين و الجغرافيين طوال قرون عديدة .

في ختام هذا الكتاب نسأل الله أن نكون ساهمنا في رفع مستوى الوعي العام و عند الشباب خاصة ، لفهم هذه المرحلة من التاريخ، كما أتقدم بالشكر الجزيل

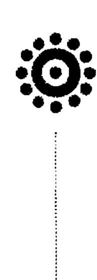
لقطيف الغد الذين بادروا مشكورين لطباعة هذا الكتاب، استشعارا منهم لأهمية رفع مستوى الوعي عند شبابنا، و تقديم التاريخ بصورة صحيحة غير مغلوطة، ليعتز الشاب بتاريخه المجيد، الذي كان حافلاً بالبطولات و التضحيات من أجل نشر الإسلام، إذا لم تكن القطيف يوماً إلا مركزا لنشر الإسلام في القرن الأول الهجري و لم تكن إلا عاصمة لهذا الإقليم و أشهر مدنه على الإطلاق .

المؤلف

سلمان رامس

شعبان ١٤٣٤ هـ

المراجع



١. أبو داوود، سنن أبي داوود.

٢. أبو الفرج الأصفهاني، الأغاني، دار صادر، بيروت ٢٠٠٢م.

٣. أبو الفرج الأصفهانى، مقاتل الطالبيين، دار المعرفة، بيروت.

٤. أبو الفدا عماد الدين إسماعيل، تقويم البلدان، دار صادر، بيروت.

٥. أحمد بن أعثم الكوفي، كتاب الفتوح، دار الأضواء، بيروت ١٤١١هـ.

٦. أحمد بن حنبل، مسند أحمد، عالم الكتب، بيروت ١٩٩٨ م.

٧. الأحمدي الميانجي، مكاتيب الرسول، دار الحديث، طهران ١٤١٩هـ.

٨. الإدريسي، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، عالم الكتب، بيروت ١٤٠٩هـ.

٩. الإربلي، بن أبي الفتح، كشف الغمة، دار الأضواء، بيروت.
١٠. الاردبيلي، محمد علي، جامع الرواة، طبعة قم المقدسة.
١١. الأمين، السيد محسن، أعيان الشيعة، دار التعارف، بيروت ١٤٠٦هـ.
١٢. الأميني، الشيخ عبد الحسين، الغدير، دار الكتاب العربي، بيروت ١٩٧٧م.
١٣. الأنصاري، محمد حياة، معجم الرجال والحديث.
١٤. بوتس، الخليج العربي في العصور القديمة، ترجمة ابراهيم خوري، المجمع الثقافي ابو ظبي.
١٥. بن أبي الحديد نهج البلاغة، المكتبة العصرية، بيروت، ٢٠٠٤م.
١٦. ابن أبي شيبة، المصنف في الحديث والآثار، دار الكتب العلمية، بيروت ٢٠٠٥م.
١٧. بن الأثير، الكامل في التاريخ، دار الكتب العلمية، بيروت ١٩٩٥م.
١٨. بن الأثير، أسد الغابة في معرفة الصحابة، دار الكتب العلمية، بيروت ١٩٩٨م.
١٩. بن الأثير الجزري، اللباب في تهذيب الأنساب، دار صادر بيروت.
٢٠. بن الأثير الجزري، النهاية في غريب الحديث والأثر، دار الكتب العلمية.
٢١. ابن بطوطة، تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، المكتبة العصرية ١٤٢٥هـ، بيروت.
٢٢. بن حبان، مشاهير علماء الأمصار، دار الوفاء، المنصورة ١٤١١هـ.
٢٣. بن حبان، المجروحين، دار الباز، مكة المكرمة.

٢٤. بن حبان، الثقات، مؤسسة الكتب الثقافية، الطبعة الأولى ١٣٩٨هـ.

٢٥. بن حبان، صحيح بن حبان، تحقيق شعيب الارنؤوط، مؤسسة الرسالة ١٤١٤هـ.

٢٦. ابن حزم الأندلسي، جمهرة أنساب العرب، دار الكتب العلمية، بيروت ١٩٩٨م.

٢٧. بن حزم، المحلى، دار الفكر، بيروت.

٢٨. ابن حوقل، أبو القاسم النصيبي، صورة الأرض، ليدن ١٩٢٨م.

٢٩. بن حيان، البحر المحيط، دار الفكر، بيروت ١٣٩٨هـ.

٣٠. ابن خلدون، دار الكتب العلمية، بيروت ١٩٩٢م.

٣١. ابن خلكان، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق: إحسان عباس، لبنان دار الثقافة الناشر.

٣٢. بن الدمشقي، جواهر المطالب في مناقب الإمام علي.

٣٣. بن سيد الناس، عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير، مؤسسة عز الدين، بيروت ١٤٠٦هـ.

٣٤. بن شهر آشوب، مناقب أل أبي طالب، مؤسسة العلامة للنشر ١٣٧٩هـ.

٣٥. بن عبد البر، الاستيعاب، دار الجيل بيروت ١٩٩٢م.

٣٦. بن عبد البر، التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، دار الكتب العلمية ١٩٩٩م.

٣٧. ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق دار الفكر، بيروت ١٤١٥هـ.

٣٨. بن قتيبة، المعارف، دار المعرفة، مصر ١٩٦٩.م.

٣٩. بن قتيبة، غريب الحديث، دار الكتب العليمية، ١٤٠٨هـ.
٤٠. بن القيم الجوزية، إعلام الموقعين عن رب العالمين.
٤١. بن كثير، البداية والنهاية، دار الحديث، القاهرة ٢٠٠٤م.
٤٢. بن منضور، لسان العرب، دار إحياء التراث العربي، بيروت ١٩٩٦م.
٤٣. بن هشام، السيرة النبوية، مطبعة المداني، مصر، ١٣٨٣هـ.
٤٤. ابن عبد ربه، العقد الفريد، دار الكتاب العربي - بيروت.
٤٥. البخاري، صحيح البخاري، المكتبة العصرية، بيروت ١٤١٨هـ.
٤٦. البخاري، التاريخ الكبير، طبعة قديمة.
٤٧. البغدادي، الخطيب، تاريخ بغداد، دار الكتب العلمية، بيروت ١٩٩٧م.
٤٨. البغدادي، سبائك الذهب في معرفة قبائل العرب، دار الكتب العلمية بيروت ١٩٩٥م.
٤٩. البغدادي، محمد حبيب، المحبر، مطبعة الدائرة ١٣٦١هـ.
٥٠. البغدادي، خزانة الأدب دار الكتب العلمية، بيروت ١٩٩٨هـ.
٥١. البكري، معجم ما استعجم، عالم الكتب، بيروت ١٤٠٣هـ.
٥٢. البلاذري، انساب الأشراف، مؤسسة الأعلمي بيروت ١٩٧٤م.
٥٣. البلاذري، أبوالحسن، فتوح البلدان، دار الكتب العلمية، بيروت ١٩٩١م
٥٤. البلادي، الشيخ علي، أنوار البدرين مؤسسة الهداية، بيروت ٢٠٠٣م.
٥٥. البيهقي، السنن الكبرى، طبعة قديمة.
٥٦. البيهقي، معرفة السنن والآثار، دار الكتب العلمية، بيروت.

٥٧. الثقفي، ابراهيم بن محمد، الغارات، مطابع بهمن، قم المقدسة.
٥٨. الجاحظ، البيان والتبيين، المكتبة العصرية، بيروت ٢٠٠٥ م
٥٩. الجصاص، أحكام القرآن، دار الكتب العلمية ١٤٠٧هـ.
٦٠. جواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، جامعة بغداد، الطبعة الثانية - ١٩٩٣ م.
٦١. الجواهري، جواهر الكلام، دار الكتب الاسلامية، طهران.
٦٢. الجوهري، الصحاح، دار العلم للملايين، بيروت ١٤٠٧هـ.
٦٣. الحازمي، محمد بن موسى بن عثمان، المؤتلف والمختلف في أسماء.
٦٤. د.حسن إبراهيم حسن، تاريخ عمرو بن العاص، مكتبة مدبولي، القاهرة ١٩٩٦م.
٦٥. د.حسن إبراهيم حسن، التاريخ الإسلامي، النهضة المصرية، القاهرة.
٦٦. حسين الشاكري، موسوعة المصطفى والعترة، مطبعة استارة، قم ١٤١٧هـ.
٦٧. الحلبي، السيرة الحلبية، دار المعرفة، بيروت ١٤٠٠هـ.
٦٨. الحلي، إيضاح الاشتباه في أحوال الرواة، مؤسسة النشر الاسلامي، قم ١٤١١هـ.
٦٩. الحلي، كشف اليقين في فضاءل أمير المؤمنين، طهران ١٩٩١م.
٧٠. الحلي، خلاصة الأقوال، مؤسسة نشر الفقاهة ١٤١٧هـ.
٧١. الحلي، بن طاووس، الطرائف، الخيام، قم المقدسة ١٣٩٩هـ.
٧٢. الحلي، بن طاووس، بناء المقالة الفاطمية ومؤسسة أهل البيت، قم ١٤١١هـ.

٧٣. الحموي، ياقوت، معجم البلدان، دار صادر، بيروت ١٩٩٥م.

٧٤. الخوئي، معجم رجال الحديث، قم المقدسة ١٤١٠هـ.

٧٥. الدينوري، الأخبار الطوال، دار احياء الكتاب العربي، القاهرة ١٩٦٠م.

٧٦. الذهبي، سير أعلام النبلاء، دار الحديث، القاهرة ٢٠٠٦ م.

٧٧. الذهبي، العبر في خبر من غبر للذهبي.

٧٨. الرازي، الجرح والتعديل، دار الكتب العلمية، بيروت ٢٠٠٢م.

٧٩. الراوندي، قطب الدين، الخرائج والجرائح، مؤسسة الإمام المهدي، قم ١٤٠٩هـ.

٨٠. الزبيدي، تاج العروس، دار الفكر، بيروت ١٤١٤م.

٨١. الزركلي، خير الدين، الأعلام، دار العلم للملايين، بيروت ٢٠٠٥م.

٨٢. الزمخشري، جار الله، الفايق في غريب الحديث، دار الكتب العلمية، بيروت ١٤١٧هـ.

٨٣. الزمخشري، الكشاف، دار الكتاب العربي، بيروت ٢٠٠٦م.

٨٤. الزهري، محمد بن سعد، الطبقات الكبرى، دار الكتب العلمية، بيروت ١٩٩٧م.

٨٥. الزيعلي، نصب الراية، دار الحديث، القاهرة ١٤١٥هـ.

٨٦. السرخسي، المبسوط، دار المعرفة، بيروت، ١٤٠٦هـ.

٨٧. السمعاني، الأنساب، دار الجنان، بيروت ١٤٠٨هـ.

٨٨. السيوطي، جلال الدين، الدر المنثور في التفسير المأثور، دار الكتب العلمية ٢٠٠٤م.

٨٩. الشافعي، كتاب المسند.

٩٠. الشاهرودي، الشيخ علي النمازي، مستدركات علم رجال الحديث.

٩١. شرف الدين، النص والاجتهاد، مطبعة سيد الشهداء، قم ١٤٠٤هـ.

٩٢. شرف الدين، صلح الإمام الحسن.

٩٣. الشهيد الثاني، الرعاية في علم الدراية، مطبعة بهمن، قم ١٤٠٨هـ.

٩٤. الشوكاني، نيل الأوطار، دار الجيل، بيروت ١٩٧٣م.

٩٥. الصالحي الشامي، سبل الهدى والرشاد، دار الكتب العلمية ١٤١٤هـ.

٩٦. الصدوق، من لا يحضره الفقيه، الحوزة العلمية، قم ١٤٠٤هـ.

٩٧. الصدوق، الخصال، مكتبة الصدوق، طهران، ١٣٨٩هـ.

٩٨. الصفدي، الوافي بالوفيات، دار صادر، بيروت عن طبعة الهند ١٩٦٢م.

٩٩. الضحاك، الآحاد والمثاني، دار الدراية ١٩٩١م.

١٠٠. الطبراني، المعجم الأوسط، دار الحرمين ١٤١٥هـ.

١٠١. الطبراني، المعجم الكبير، دار إحياء التراث العربي ١٤٠٥هـ.

١٠٢. الطبراني، الأحاديث الطوال، دار الكتب العلمية، ١٩٩٢م.

١٠٣. الطبري، تاريخ الأمم والملوك، دار الكتب العلمية، بيروت ١٩٩٧م.

١٠٤. الطوسي، اختيار معرفة الرجال، قم المقدسة.

١٠٥. عبد الله بن قدامة، المغني، دار الحديث، القاهرة ٢٠٠٤م.

١٠٦. عبد الرحمن العبيد، الموسوعة الجغرافية لشرقي البلاد العربية السعودية، الرئاسة العامة لرعاية الشباب، نادي المنطقة الشرقية الأدبي، ١٩٩٣م.

١٠٧. آل عبد القادر، محمد بن عبد الله بن عبد المحسن الأنصاري الأحسائي،

تحفة المستفيد بتاريخ الأحساء في القديم والجديد، مكتبة المعارف، الرياض ١٩٨٢م.

١٠٨. العسقلاني، بن حجر، تهذيب التهذيب، دار الحديث، القاهرة ٢٠١٠م.

١٠٩. العسقلاني، بن حجر، فتح الباري شرح صحيح البخاري، مكتبة دارالفيحاء دمشق ط١ ١٩٩٧م.

١١٠. العسقلاني، بن حجر، تلخيص الحبير في تخريج الرافعي الكبير، دار الفكر.

١١١. العسقلاني، بن حجر، الإصابة في تمييز الصحاب، دار الجيل، بيروت ١٤١٢هـ.

١١٢. العصفري، خليفة بن خياط، تاريخ بن خياط المتوفى ٢٤٠ه، دار الفكر، بيروت.

١١٣. العقيلي، محمد ارشيد، الخليج العربي في العصور الإسلامية، دار الفكر العربي، بيروت١٩٩٣م.

١١٤. عمر كحالة، معجم المؤلفين، دار احياء الترتث العربي.

١١٥. عمر كحالة، معجم قبائل العرب، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٦٨م.

١١٦. العيني، عمدة القاري، دار احياء التراث العربي، بيروت.

١١٧. الفيروز آبادي، القاموس المحيط، دار الفكر، بيروت ١٩٩٥م.

١١٨. القاضي عياض، الشفا بتعريف حقوق المصطفى.

١١٩. القرطبي، تفسير القرطبي، دار الكتب العلمية، بيروت ١٩٩٦م.

١٢٠. قلعجي، محمد، معجم لغة الفقهاء.

١٢١. الكحلاني، محمد بن اسماعيل، سبل السلام، مطبعة البابي الحلبي، مصر ١٩٦٠م.

١٢٢. الكشي، رجال الكشي، الأعلمي للمطبوعات، كربلاء المقدسة.

١٢٣. المباركفوري، أبو العلاء، تحفة الأحوذي شرح جامع الترمذي، دار الفكر بيروت.

١٢٤. المجلسي، بحار الأنوار، دار إحياء التراث العربي، بيروت ١٩٨٣م.

١٢٥. المرعشي، نور الله الحسيني، إحقاق الحق.

١٢٦. المزي، أبو الحجاج، تهذيب الكمال، دارالكتب العلمية، بيروت ٢٠٠٤م.

١٢٧. المسعودي، مروج الذهب، دار الأندلس، بيروت.

١٢٨. المسعودي، التنبيه والإشراف، دار صعب - بيروت - لبنان.

١٢٩. المتقي الهندي، كنز العمال، مكتبة التراث الاسلامي، حلب ١٩٦٩م.

١٣٠. المسلم، محمد سعيد، القطيف واحة على ضفاف الخليج، مطبعة الفرزدق.

١٣١. الإمام مسلم، صحيح مسلم، دار بن حزم ٢٠١٠م.

١٣٢. المقريزي، تقي الدين أحمد، اتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفا.

١٣٣. المقريزي، تقي الدين أحمد، إمتاع الأسماع، دار الكتب العلمية.بيروت ١٩٩٩م.

١٣٤. المفيد، الجمل، منشورات المؤتمر للشيخ المفيد، قم المقدسة، ١٤١٣هـ.

١٣٥. المفيد، الارشاد، منشورات المؤتمر للشيخ المفيد، قم المقدسة، ١٤١٣هـ.

١٣٦. المفيد، الاختصاص، منشورات المؤتمر للشيخ المفيد، قم، ١٤١٣هـ.
١٣٧. المفيد، الكافئة، منشورات المؤتمر للشيخ المفيد، قم المقدسة، ١٤١٣هـ.
١٣٨. الملا، عبد الرحمن بن عثمان بن محمد، تاريخ الحركات الفكرية واتجاهاتها في شرق الجزيرة العربية وعمان، الدار الوطنية الجديدة، الخبر ١٩٩٤م.
١٣٩. المنقري، ابن مزاحم، وقعة صفين، مطبعة المدني، مصر ١٣٨٢هـ.
١٤٠. ناصر خسرو، سفرنامه، بيروت، دار الكتاب الجديد، ١٩٨٣.
١٤١. النجاشي، رجال النجاشي، الحوزة العلمية، قم المقدسة ١٤١٦هـ
١٤٢. النسائي، السنن الكبرى، دار نشر الكتب الاسلامية، لاهور باكستان.
١٤٣. النميري، ابن شبة، تاريخ المدينة، دار الفكر، قم المقدسة ١٤١٠هـ.
١٤٤. النووي، شرح مسلم، دار الكتاب العربي، بيروت ١٤٠٧هـ.
١٤٥. النيسابوري، الحاكم، المستدرك.
١٤٦. الهمداني، مختصر كتاب البلدان، ليدن ١٣٠٢هـ.
١٤٧. الهمداني، صفة جزيرة العرب.
١٤٨. الهيثمي، مجمع الزوائد، دار الكتب العلمية، بيروت ١٩٨٨م.
١٤٩. اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، دار صادر بيروت، طبعة قديمة.